وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني (1835-1911م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث.

إعداد الطالبتين:

-بلهداجي ربحة

-جناوي فاطنة

إشراف الأستاذ :

د/ جعفري أحمد

اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د/ أحمد جعفري	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
د/ عامر زناتي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة غرداية
د/ إبراهيم طاس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ويَسِّر لِي أَمْرِيْ
وَاْحْلُلْ عُقْدَةَ مِن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (الآية
25-28 سورة طه)

الإهداء:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أثني عليه بأكمل ثناء وأمجده بأجل تمجيد، وصلى الله وسلم على دواء القلوب وشفائها محمد خير خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي ثمرة جهدي لوالدي الكريمين، إلى من قال فيهما الرحمان تبارك وتعالى:﴿وقَضَى رَبُكَ ألّا تَعبُدُوا إلَّا إيَّاه وبِالوَالِدَينِ إِحْسَانا﴾.

إلى من وجدت فيهم سعادتي وتشرفت بوجودهم إخوتي وأخواتي.

إلى عصافير الدار وبتغريدهم اكتملت الفرحة وبصورتهم رسمت البهجة: أنفال، سيرين،مرية،عبد السلام.

إلى من رافقتني طيلة مساري الجامعي وقسمت معي مشاق البحث جناوي فاطنة.

إلى كل الأصدقاء سواء من قريب أو من بعيد.

إلى كل من وقف معي ولو بالكلمة الطيبة.

ربحـــــة

الإهداء:

إلى التي إرضائها بعد الله كنز ثمين، إلى العين الساهرة، إلى النور الذي يدفعني إلى من تشاركني أفراحي وأحزاني **أمي** العزيزة.

إلى من كلماته كانت وستكون دفعا لي، إلى الذي زرع في قلبي حب العلم **أبي** الغالي.

أطال الله في عمرهم وأتمنى لهم دوام الصحة والعافية.

إلى من وجدت فيها سعادتي وتشرفت بوجودها أختي آية.

إلى كل من يحمل لقب جناوي وبونبال.

إلى من كانوا لي ذخرا وسلاحا إلى كل أصدقائي وصديقاتي بدفعة التاريخ .

فاطنـــة

شكر وعرفان:

شكرنا أولا لله عز وجل الذي أسبغ علينا نعمته، وأكرمنا بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائنا أن يتقبله منّا ويجعله خالصا لوجهه الكريم ولرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

نتوجه بخالص شكرنا وعمق امتناننا إلى كل من قدم لنا يد العون من أجل إتمام هذا العمل.

ونخص بالذكر:

الأستاذ المشرف جعفري أحمد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة متمنينا له دوام الصحة والعافية والمزيد من الإنجازات العلمية.

كما نتقدم بالشكر لكل أساتذتنا من السنة أولى ليسانس إلى السنة ثانية ماستر فبارك الله جهودهم وأعمالهم وأطال في أعمارهم.

والشكر موصول أيضا لكل زملائنا في قسم التاريخ.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى منارة العلم جامعة غرداية ولجميع العاملين فيها.

ونشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد وقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات:

القسم العربي:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د ت	دون تخصص
د ت ص	دون تاريخ إصدار
د ت ط	دون تاريخ طبع
د ع ط	دون عدد طبعة
د م ط	دون مكان طبع
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ع	عدد المجلة

القسم الأجنبي:

P	PAGE
PP	PAGE CONTUNETES

مقدمة

تعد ليبيا من الإيالات العثمانية الفاعلة في جنوب المتوسط وبلاد المغرب العربي اثرت وتأثرت بأحداثه ، وقد اشتركت في ذلك مع الولايات المغاربية العثمانية تونس والجزائر، إنْ في خضوعها للتحرشات الإسبانية أو انضمامها للخلافة العثمانية، ولقد مرّت ليبيا تحت حكم الأخيرة بمراحل ثلاث، تعد المرحلة الثالثة منها والأخيرة الممتدة من سنة 1835وحتى1911م والمعروفة بالعهد العثماني الثاني من أهم تلك الفترات تأثيرا في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، طول هذه الفترة وزخم الأحداث التي عرفتها سياسيا وديبلوماسيا انعكس على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، ذلك ما سنحاول البحث فيه من خلال دراستنا الموسومة بـ: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م**، كمحاولة منا لإبراز بعض الجوانب من تلك الأوضاع التي شهدتها طرابلس الغرب خلال فترة الدراسة.

حدود الدراسة:

يمتد الإطار الزماني للدراسة من 1835-1911م وهي الفترة التي عاد فيها الحكم العثماني لطرابلس الغرب بعد سقوط حكم الأسرة القرمانلية، ومحاولة معالجة بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية خلال هذه الدراسة.

أما الإطار المكاني فيتمثل في ولاية طرابلس الغرب.

أسباب اختيار الموضوع:

- قلة البحوث والدراسات حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني.

-تركز جل الدراسات المتعلقة حول ليبيا على فترة حكم الأسرة القرمانلية أو في إطار العلاقات السياسية مع بلدان أوروبا المتوسطية بعيدا عن الدراسات الاقتصادية والاجتماعية.

-دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يفسر لنا تطور كثير من الأحداث السياسية والأمنية التي كانت تعرفها ليبيا آنذاك.

-دراستنا في السنة الأولى ماستر لمقياس تاريخ ليبيا الحديث ومعالجتنا لجملة من الإشكاليات التاريخية والاقتصادية الأمر الذي فتح لنا المجال للبحث أكثر في تاريخ هذا البلد.

-محاولة تقديم نظرة متكاملة حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لطرابلس الغرب وإبراز عدة جوانب أملا أن تكون هذه الدراسة مرجعا للباحثين والمهتمين بتاريخ ليبيا الحديث.

إشكالية الدراسة:

تتمحور الدراسة حول إشكالية رئيسية مُؤَدَاها: كيف كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني؟ وما انعكاساتها على المجتمع الليبي وعلاقته بالسلطة العثمانية؟

ومن هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية والتي سيتم الإجابة عليها من خلال فصول الدراسة وهي:

فيما تمثلت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب في الفترة السابقة للعهد العثماني الثاني؟

بما تميز الوضع الزراعي خلال العهد العثماني الثاني؟وفيما تمثلت أهم الصناعات والحرف التي اشتهرت بها طرابلس الغرب؟

فيما تتمثل صادرات وواردات طرابلس الغرب؟ وما هي أبرز مناطق التبادل التجاري؟ وما العوامل المتحكمة في تلك المبادلات؟ وما هي أهم محاور التبادل التجاري؟

مما تكون المجتمع الطرابلسي؟ وما أبرز الفئات والطبقات المشكلة له؟ وهل كان للفئات والعناصر الدخيلة أثر على هذا المجتمع؟ وأين يظهر ذلك الأثر؟

فيما تمثلت عادات وتقاليد المجتمع الليبي خلال العهد العثماني الثاني؟ وكيف كان وضع المرأة فيه؟ وما هي الأدوار التي اضطلعت بها؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

جاء تقسيم موضوع الدراسة على الشكل التالي: مقدمة وثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل عدة مباحث هذا بالإضافة إلى خاتمة للبحث .

-فالفصل الأول: كان تحت عنوان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب قبيل العهد العثماني الثاني 1711-1835م، تضمن مبحثين الأول منه تناولنا فيه الزراعة والصناعة والتجارة والنشاط البحري يليه المبحث الثاني تعرضنا فيه للتركيبة السكانية والجاليات الأوروبية والمناسبات الاجتماعية والدينية وكذا عادات اللباس.

-أما الفصل الثاني: والمعنون بالأوضاع الاقتصادية، فتناولنا فيه ثلاثة مباحث المبحث الأول عالجنا فيه الزراعة والأراضي الزراعية وأنواع المحاصيل بالإضافة إلى الثروة الحيوانية والبحرية وكذا ملكية الأراضي، ليأتي المبحث الثاني بعنوان الصناعة متمثلا في أهم الصناعات والحرف المنتشرة آنذاك يليه المبحث الثالث تناولنا فيه النشاط التجاري لطرابلس الغرب الداخلي والخارجي وعرضنا فيه مدن ومراكز التجارة والمؤسسات التجارية من أسواق وفنادق وأطنبنا في الحديث عن أدوات التجارة وحركة التبادل التجاري من صادرات وواردات، ثم أنهيناه بالحديث عن الطرق التجارية والمتمثلة في الطرق الصحراوية والبحرية.

-وجاء الفصل الثالث: موسوما بالأوضاع الاجتماعية، عالجنا فيه ثلاثة مباحث المبحث الأول تناولنا فيه التركيبة السكانية عرضنا فيه البربر والعرب والزنوج والجاليات التركية واليهود وأخيرا الجاليات الأجنبية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه للعادات والتقاليد وأوردنا فيه مختلف العادات الاجتماعية والأعياد والمناسبات الدينية والعادات الموسمية وكذا عادات الأكل والشرب واللباس، ليختم الفصل بالمرأة ودورها في المجتمع.

وخاتمة تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد الانتهاء من هذه الدراسة وذيلناها بمجموعة من الملاحق المكملة للموضوع ثم قائمة للمصادر والمراجع وفي الأخير فهرس للموضوعات.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

-إبراز بعض الجوانب الاقتصادية لولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني.

-الوقوف على الأوضاع الاجتماعية التي ميزت سكان طرابلس الغرب والكشف عن التغييرات التي طرأت عليها خلال فترة الدراسة.

-إكمال متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر.

- محاولة إثراء المكتبة الجامعية والوطنية وطلاب تاريخ المغرب العربي الحديث محليا ووطنيا.

الدراسات السابقة:

إن دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني لم تلق اهتماما كبيرا من قبل الباحثين إلا أننا نقف على بعض الدراسات التي تناولت جانبا منه نذكر منها:

-أطروحة دكتوراه لعلي مفتاح إبراهيم منصور بعنوان "تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبيين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، تحت إشراف الدكتور إبراهيم مياسي بجامعة الجزائر، والتي تناول فيها الأوضاع الثقافية والدينية والاجتماعية استنادا على شهادات الرحالة العرب والأجانب، تم الاعتماد عليها في التركيبة السكانية وعادات وتقاليد المجتمع الليبي قبل فترة الدراسة.

-أطروحة دكتوراه أبو القاسم السنوسي قنة محمد بعنوان" واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني(دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) 1835-1911م"، تحت إشراف الدكتور فيصل محمد موسى بجامعة النيلين بجمهورية السودان، والتي تحدث فيها عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لواحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني مما أفادتنا بشكل كبير في دراستنا خاصة فيما يتعلق بعادات وتقاليد المجتمع.

-أطروحة دكتوراه أمحمد سعيد سالم الطويل بعنوان "العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية 1795-1832م"، تحت إشراف الدكتور عمار بن خروف بجامعة الجزائر، وهي دراسة لجزء من العلاقات التجارية لإيالة طرابلس الغرب مع دول غرب أوروبا المتوسطية كان اعتمادنا عليها في صادرات وواردات طرابلس الغرب وكذا أهم السلع والبضائع المحلية والإفريقية.

- مذكرة الماستر لآمال بن فرحات وياسمينة بن فرحات بعنوان "ولاية طرابلس الغرب في عهد الوالي أحمد راسم باشا(1881-1896)"، بإشراف قويدر عاشور بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، والتي تناولت فيها جهود وانجازات الوالي أحمد راسم باشا في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، أفادتنا في الجانب الزراعي خاصة فيما يتعلق باهتمامات الولاة بالزراعة وتشجيعهم للفلاحين.

المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على وصف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتحليلها تحليلا علميا بقصد الوصول إلى جملة من النتائج الموضوعية بعيدًا عن الذاتية والتعقيد من خلال المادة المتاحة.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في الإعداد لهذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع المتخصصة والعامة نذكر منها:

-كتاب **التذكار** لابن غلبون، تح: الطاهر أحمد الزاوي، وهو من المصادر المهمة في تاريخ طرابلس الغرب، جمع فيه المؤلف كل ما يتعلق بطرابلس من أخبار وثورات وحروب منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف حكم أحمد باشا القرمانلي، وقد فصّل هذا المصدر في جوانب عديدة تخص الفترة القرمانلية، فكان الاعتماد عليه في الفصل الأول خاصة فيما يتعلق بالتجارة الداخلية لطرابلس الغرب.

-**الرحلة الناصرية1709-1710** لأبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، تح: عبد الحفيظ ملوكي، هذه الرحلة من الرحلات الحجازية المغربية التي عبرت الأراضي الليبية وتعد ذات أهمية لتاريخ ليبيا تعرض فيها لمختلف الجوانب والأماكن والمواقع، إلا أن الملاحظ على الرحلة وجود التكرار

في بعض المواضع إضافة إلى الاقتباس من نصوص الرحلات السابقة وتركيزه على الجانب الديني، كان لنا نصيب منها في فصلنا الأول لإعطاء نظرة عن العادات والتقاليد خاصة فيما يتعلق بزيارة الأضرحة والمزارات.

-**رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** لحسين الورثيلاني، تح: محمد ابن أبي شنب، هي رحلة جزائرية ذات أهمية بالنسبة لتاريخ ليبيا احتوت على معلومات دقيقة في مختلف الجوانب من سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية إلا أن ما يلاحظ على الرحلة اعتماده ا على بعض الرحلات السابقة كرحلة العياشي ورحلة التيجاني، وقد عدنا فيها إلى استخلاص الأوضاع الاقتصادية والمتعلقة خاصة بالجانب الزراعي .

-**رحلة الحشائشي جلاء الكرب عن طرابلس الغرب** ، تح: علي مصطفى المصراتي، وهو محمد بن عثمان الحشائشي قام برحلته إلى طرابلس الغرب سنة 1895م وسجل جميع انطباعاته فحوت رحلته الكثير من المعلومات والحقائق عن تاريخ البلاد، فتكلم عن نشاطها الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة وعن تقاليد وعادات مجتمعاتها، وبذلك ساعدتنا كثيرا في أغلب فصول البحث.

-كتاب **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** لشارل فيرو، تر وتح: محمد عبد الكريم الوافي، يتعرض الكتاب لتاريخ طرابلس من بداية الاحتلال الإسباني إلى غاية الغزو الإيطالي، ويركز اهتمامه على مختلف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تخدم موضوعنا فكان الاعتماد عليه في الجانب الزراعي والتجاري بالنسبة للفصل الأول والثاني.

-كتاب **الصحراء وبلاد السودان** لـجوستاف ناختيغال، تر: عماد الدين غانم، وهو مصدر جد مفيد لتاريخ ليبيا التي زارها سنة1869م، اشتمل كتابه على العديد من المعلومات التي جمعها عن المناطق التي زارها وقد كانت على جانب كبير من الأهمية لما تحمله من تحليل وتفصيل، استعنا به في الفصل الثاني فيما يتعلق بالنشاط التجاري لطرابلس الغرب خاصة تجارة الرقيق بالإضافة إلى التركيبة السكانية للإيالة.

-كتاب **الدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الألماني غوتلوب أدولف كراوزة** ، تر: عماد الدين غانم، يعد من مصادر تاريخ ليبيا الحديث والتي زارها مرتين الأولى سنة 1868م والثانية سنة1878م، وقد تركزت كتاباته حول مدينة غات التي تعد خلال تلك الفترة من أهم مراكز التجارة عبر الصحراء فكانت من أهم الدراسات التي تناولت بشكل شامل مدينة غات، كان

اعتمادنا عليه في الجانب التجاري وبالأخص في ذكر مدن ومراكز التجارة إضافة إلى العادات والتقاليد وكذا دور المرأة ووضعها الاجتماعي خاصة المرأة الطارقية.

-كتاب **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني** لفرانشسكو كورو،تع وتق:خليفة محمد التليسي، يتناول الكتاب فترة هامة من تاريخ طرابلس الغرب وهي فترة العهد العثماني الثاني، هذه الفترة التي ظلت غامضة ولم تنل حظا من كتابات الباحثين، فيعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي ألّفَت لتاريخ هذه الفترة وفصّلت في مختلف جوانبه، كان لنا نصيب منه في الفصل الثاني المتعلق بالأوضاع الاقتصادية خاصة العلاقات التجارية لطرابلس مع الدول الخارجية.

-كتاب **عشرة أعوام في طرابلس** للآنسة توللي ريتشارد، تر:عبد الجليل الطاهر، يعتبر هذا الكتاب من المصادر النادرة والهامة لتاريخ طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي، فهو يذكر مختلف الأحداث والوقائع ويصف العديد من تقاليد وعادات المجتمع الطرابلسي، والتي سجلتها توللي أثناء مكوثها بطرابلس لمدة عشرة أعوام بداية من 1783وإلى غاية 1793م، استعنا به في الجانب الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بالعادات والتقاليد.

-وتم اعتمدنا على العديد من المصادر التي لا يتسع المجال لذكرها وسنكتفي بالإشارة إليها فقط مثل:حسن الفقيه حسن في كتابه **اليوميات الليبية**، وأحمد النائب الأنصاري في كتابه **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، وكتاب **طرابلس مطلع القرن العشرين** لإفالد بانزة، وكتاب **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911** لإتوري روسي، وكتاب **ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام1969** لنيكولاي إيليتش بروشين، وكتاب **سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب** لهنريكو دي أغسطيني.

كما استقينا مادة الموضوع من مجموعة مراجع هامة منها:

-كتاب **تاريخ طرابلس الغرب** لمحمود ناجي، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى، يعد من المراجع المهمة حيث يتناول مختلف أحوال ولاية طرابلس الغرب التاريخية والاقتصادية، استعنا به بشكل كبير في الجانب الزراعي والتجاري.

-كتاب **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي** لرودلفو ميكاكي، تر:طه فوزي، كان اعتمادنا عليه في المجال الاقتصادي لإعطاء صورة واضحة عن الوضع خلال الفترة القرمانلية.

-كتاب **دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي في بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الإفريقية 1843-1918** لبول مارتي، تر: محمد عبد السلام العلاقي ، تطرق فيه لعدة مواضيع متعلقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي مما ساعدنا كثيرا في بحثنا.

-إضافة إلى جملة من المراجع أهمها كتاب **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية** لتيسير بن موسى، وكتاب **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** لطاهر أحمد الزاوي، وكتاب **سكان طرابلس الغرب** لإسماعيل كمالي وغيرها.

إلى جانب بعض المقالات والدوريات التي عملت على إثراء البحث منها مقال لوليد خالد يوسف بعنوان "حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب"، ومقال الأستاذة وفاء كاظم ماضي بعنوان "جوانب من طرز البناء في ولاية طرابلس الغرب، ومقال آخر لها بعنوان "قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس"، وقدمت الأستاذة أوريدة صالح محمد الصالح مقال بعنوان "الحياة الاجتماعية في غدامس أثناء العهد العثماني الثاني، ومقال آخر لفاتح رجب قدارة بعنوان "الكراغلة في التاريخ الليبي الحديث والمعاصر"، وكذا بعض الكتب الفرنسية منها كتاب

"La Tripolitaine ; Les Routes Du Soudan" للكاتب Marc Fournel .

الصعوبات المعترضة:

لا يكاد أي عمل يخلو من وجود صعوبات تعترضه وأهم الصعوبات التي اعترضتنا هي:

-عدم وصولنا إلى بعض المصادر الهامة لندرتها وبعد أماكن توفرها مثل كتاب رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية لمؤلفه غيرهارد رولفس وكتاب الرحلة من طرابلس إلى فزان لمؤلفه جون فرنسي الليون، وكتاب ترحال في الصحراء لجيمس ريتشارد سون، إلى جانب رحلات أخرى إذ لو تمكنا من الحصول عليها لكانت إفادتنا أكثر.

ولقد حاولنا بدل الجهد لتخطي هذه الصعوبات: فمشكل المصادر والمراجع فحاولنا التوفيق بين ما توفر لدينا من مادة علمية واتصلنا بالأستاذ المشرف والزملاء الذين ساعدونا في تقديم بعض المصادر والمراجع.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله عز وجل أولا على أن أعاننا ووفقنا على إنهاء هذه الدراسة، كما نتقدم بالشكر الخالص وأسمى معاني الوفاء والتقدير لكل من قدم لنا يد المساعدة على إنجاز هذا العمل من زملاء وأساتذة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف أحمد جعفري على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح وإرشادات وتصحيحات لأخطائنا وعلى صبره ومساعدته لنا بكل صدر رحب.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على تواضعهم وصبرهم وعلى قبولهم مناقشة مذكرتنا وتصويب الأخطاء الواردة فيها، كما نشكر كل من وقف معنا وساعدنا على إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

الفصل الأول: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب قبيل العهد العثماني الثاني1711-1835م

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية1711-1835م.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية1711-1835م.

خضعت الأراضي الليبية لحكم الدولة العثمانية سنة 1551م، وسميت بطرابلس الغرب تمييزًا لها عن طرابلس الشام الواقعة شمال لبنان، عرفت ثلاث عهود للحكم العثماني؛ الحكم العثماني الأول امتد من سنة (1551-1711م)، يليه حكم الأسرة القرمانلية من سنة (1711-1835م)، ثم يليه الحكم العثماني الثاني من سنة(1835-1911م)، وقد شهدت إيالة طرابلس الغرب خلال هذه الفترة تغييرات سياسية وإدارية أثرت في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.

وبهدف التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لطرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، كان علينا أن نتوقف عند دراسة للأوضاع خلال حكم الأسرة القرمانلية وانعكاساتها على الفترة الخاصة بالدراسة.

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية.

أولا: الزراعـــــــة:

تعد الزراعة في طرابلس الغرب موردًا أساسيا لمداخيل الأيالة، وهي المصدر الأهم لكثير من القبائل والعائلات الليبية، كونها تتصف بأنها مجتمعات زراعية رعوية بحتة أغلب معيشتها تتركز على الزراعة.

كانت الزراعة في العهد القرمانلي تنقسم إلى نوعين: زراعة الحبوب، وزراعة الفواكه والخضر، كان النوع الأول من الزراعة يعتمد بشكل كبير على كمية الأمطار، فكلما كان العام كثير الأمطار، زادت محاصيل الحبوب وعم البلاد الرخاء، وكلما قلت الأمطار قل المحصول وخيم على البلاد القحط والمجاعة [1]، فترتفع أسعار الحبوب في الأسواق وفي بعض الأحيان إذا اشتد القحط، كما حدث ذلك سنة 1784م[2].

---

[1] عمر علي بن إسماعيل: **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا1795-1835**، مكتبة الفرجاني، ط1، لبنان، بيروت، 1966، ص 179.

[2] نفسه: ص 179.

حين تعرضت طرابلس لقحط ومجاعة لفترة طويلة من الزمن ـاستفحال مرض الطاعون وتفشيه في دواخل البلادـ[1] تلتجئ الدولة القرمانلية للدول الصديقة والمجاورة لطلب مساعدتها، كما حدث ذلك عندما استنجد علي باشا القرمانلي [2](1754-1793م) بسلطان مراكش(المولى محمد بن عبد الله[3])، الذي كانت تربطه بالأسرة القرمانلية علاقات ودية، فأرسل إليه مبالغ من المال وسفنا مشحونة بالغلال عدة مرات وحذا حذوه باي تونس[4][5].

عُرِفَت الزراعة في تلك الفترة بوسائلها التقليدية، وذلك لأن الأسرة القرمانلية، لم تحاول إدخال أي تحسين على وسائل الحرث والحصاد، أو جلب وسائل حديثة تسهل على الفلاح عملية الزراعة

---

[1] شارل فيرو: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** ، تر وتح: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، ط3، بنغازي، 1994، ص 336.

[2] علي باشا: تولى الحكم بعد وفاة والده محمد باشا، وكان يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة، كان شخصية ضعيفة ومتخاذلة، تمكنت الجالية اليهودية في عهده، من حماية مصالحها والوصول إلى ما تريد وفي أيامه سنة 1767م أصيبت البلاد بقحط شديد، وفي سنة 1785م أصيبت بمرض الطاعون، وكان عهده عهد قلاقل، ولم يكن لديه من القوة ما يؤهله للصمود أمامها. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، دار الفتح، ط1، بيروت، لبنان، 1970، ص 226.

[3] المولى محمد بن عبد الله: (1757 -1790م) لما توفي المولى عبد الله بن إسماعيل كان الناس قد سئموا الهرج والفتن وملوا الحرب فكان ذلك من أقوى الأسباب التي صرفت الوجوه إلى بيعة السلطان محمد كان محبا للعلماء عالي الهمة يخاطب ملوك الترك مخاطبة الأكفاء ويخاطبونه مخاطبة السادة يباشر الحروب بنفسه خلد آثارا كبيرة بالمغرب اهتم بالجيش والأسطول دامت فترة حكمه33 سنة خلفه على العرش ابنه يزيد. ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية**، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، د ع ط، الدار البيضاء، المغرب،1997، ج8، ص ص 3-66-68-70.

[4] حمودة باشا: (1782-1814م) اعتنى والده بتربيته وتهذيبه وأهلّه لإدارة الملك بويع في حياة والده سنة1777م ولما توفي أبوه سنة 1782م تجددت له البيعة في الحين،كان من مفاخر الدولة افتتح أمره بالنظر في شأن المال نمت البلاد في أيامه وعظم شأنها، حقق انتصارات عدة على البندقية وطرابلس وحكام الجزائر توفي سنة1814م. ينظر: حسن حسني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، 1953، ص ص 156-160. ينظر أيضا: أحمد ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، د ع ط، تونس،1999، ج3، ص ص 11، 12.

[5] رودولفو ميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي، دار الفرجاني، د ع ط، طرابلس، ليبيا، 1961، ص ص 109، 110.

بل بقى الحيوان أساس ووسيلة للحرث والحصاد، بل على العكس من ذلك أن بعض أفراد الأسرة القرمانلية كانوا يزاحمون الأهالي وخاصة الفقراء منهم باشتغالهم بزراعة القمح ومختلف الحبوب لحسابهم الخاص، حيث كانوا يمتلكون مساحات زراعية شاسعة تعود ملكيتها لدولة العثمانية، أو لبعض القبائل[1]، التي هاجرت إلى مصر وتونس خاصة بعد القحط الشديد الذي ضرب الولاية[2].

أما بالنسبة للنوع الثاني من الزراعة فهي زراعة الفواكه والخضر، وتعتمد هذه الزراعة على مياه الآبار والأمطار حيث كانت مياه الآبار ضرورية خاصة لري الخضر، فهي تحتاج للسقي عدة مرات في الأسبوع وتزداد حاجتها أكثر في فصل الصيف لانعدام تساقط الأمطار.

ويلاحظ أن الزراعة في طرابلس كانت أكثر تقدما منها في بنغازي، وذلك نتيجة لكثرة المياه من جهة، ولوفرة اليد العاملة من جهة أخرى [3] ويمكن أن نؤكد هذا القول من خلال ما ذكره الورثيلاني في وصفه لطرابلس بقوله:"ومدينة طرابلس كثيرة الثمار والخيرات وبها بساتين جليلة في شرقيها"[4].

فمدينة طرابلس ببساتينها تشكل أجمل مشهد، وتبدو من بعيد بمنظر ساحر، وكل هذا راجع إلى خصوبة أرضها التي لا يمكن أن تكون بسبب حرارة الجو أكثر جودا بخيراتها، والدليل على ذلك الكمية الوافرة من أنواع الفواكه والحمضيات التي تنتجها البساتين، فهي تشكل على طول العام أجمل المناظر[5].

إن هذه المحاصيل الزراعية كانت تمثل بالنسبة للفلاح مصدر رزقه، فكان يشقى ويكد في سبيل الحصول عليها، إلا أنها لم تسلم من الضرائب التي فرضتها الدولة خاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي(1795-1832م)[6].

---

[1] عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص 180.

[2] وليد خالد يوسف: "حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب(1711-1835م)"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم**، ع: 6، العراق، 2012، ص 288.

[3] عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص 181.

[4] الحسين الورثيلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، بيير فونتانا الشرقية، د ع ط، الجزائر، 1908، ص 145.

[5] خليفة محمد التليسي: **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، 1997، ص ص 121، 122.

[6] يوسف باشا: هو ابن علي القرمانلي وأخو أحمد الثاني، تولى الحكم في طرابلس1796م أبدى همة كبيرة في إصلاح ما =

واتّبَاعه لسياسة الإحتكار[1]. ومن خلال رحلة الورثيلاني نستنتج أن الوضع الاقتصادي لأقاليم طرابلس الغرب تميز بوفرة الإنتاج وتنوعه، رغم الضائقة الاقتصادية والكوارث الطبيعية التي شهدتها الإيالة في تلك الفترة، ففيما يخص وفرة الإنتاج نلاحظ أن الورثيلاني خصّ أقاليم ليبيا بوصف تعرض فيه لبيان مختلف إنتاجها الزراعي [2]، فيصف الجبل الأخضر [3]ويقول: "وهذا الجبل واسع الأطراف كثير الشجر عام الخصب فخصبه لا نظير له كثير العسل والزرع"، أما أجدابية[4]فيصفها بقوله: "فيها آبار متفرقة كثيرة المياه أرضها طيبة فيها خصب وزرعها طيب لا نظير له"[5].

إلا أنه وبرغم ذلك التنوع الذي شهدته الأقاليم الليبية من كثرة أشجارها المثمرة ووفرة إنتاجها فقد عرفت عديد الكوارث الطبيعية وانتشار الأمراض والأوبئة من جفاف وقحط وطاعون كان له

= أفسده من قبله اهتم بإعادة النظام، وفي أيامه قوي الأسطول الطرابلسي وأصبح مرهوب الجانب بين الأساطيل الأوروبية وفي أيامه غزت أمريكا طرابلس، وثار أهل غريان وأحمد سيف النصر، لما انتقل من طور الشبيبة إلى طور المشيب استهان بأهل الإيالة، وأرخى عنان التصرف لأبنائه وأصهاره وقسم الإيالة بينهم، وغير ذلك مما نُقم من أعماله وانهمك في اللذات. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس، المرجع السابق، ص 231.

[1] ياسمينة مصباح: "الأوضاع الاقتصادية في إيالة طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمانلية"،**مجلة فكر وإبداع**، ع:63، مصر، 2011، ص 177.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة** المؤسسة الوطنية للكتاب، د ع ط، الجزائر، 1988، ج2، ص 110.

[3]الجبل الأخضر: جبل يمتد في سهول برقة الشمالية الساحلية من الغرب إلى الشرق على مسافة400 كلم خصب الأرض كثير الأشجار وينابيع المياه التي لا تقل عن 55 عينا ويتكون هذا الجبل من ثلاث هضاب تكسوه أشجار ونباتات دائمة الخضرة فيه أنواع من الأشجار: الزيتون، والطلح والصنوبر والبلوط والسرو وهو الغابة الوحيدة في ليبيا كلها. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي:**معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968، ص ص 95، 96.

[4]أجدابية: مدينة كبيرة في صحراء برقة تبعد أربعة أميال عن البحر لها مرسى يعرف بالماحور، أرضها صفا وآبارها منقورة في الحجر طيبة الماء بها بساتين ونخيل وجامع بناه أبو القاسم بن عبيد الله ،كما بها آثار مسجد قديم قيل أن الإمام سحنون كان مدرسا به لثلاث سنين وآثار عمارة كثيرة، عرفت بأنها مركز تجاري لتوسطها بين برقة وفزان وطرابلس والكفرة. ينظر: العبدري:**رحلة العبدري**، تح وتق: علي إبراهيم كردي وشاكر الفحام، دار سعد الدين، ط2، دمشق،سوريا، 2005، ص 201. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص20، 21. ينظر أيضا: البكري: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،لبنان، 2003، ج2، ص 177. ينظر أيضا: أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي: **الرحلة الحجازية**، نسخة من مكتبة لايبزيش، الورقة 98.

[5]الورثيلاني: المصدر السابق، ص ص 610، 615.

الأثر البالغ على الإنتاج الزراعي وتحصيله، سواء تعلق ذلك بالأفراد أو بحكام الأسرة القرمانلية.

ثانيا: الصـــــنـــاعـــة:

عرف الليبيون بعض أشكال الصناعات والحرف التقليدية في عهد الأسرة القرمانلية لتلبية حاجياتهم اليومية. وقد كانت تقوم على أساس الطريقة التقليدية واليدوية، ولم تشهد البلاد مصانع كبيرة؛ لأنها كانت تستهدف متطلبات وحاجات أهالي طرابلس الرئيسية من ملبس ومأكل وأدوات فلاحية[1].

ومن هذه الصناعات على قلتها نجد صناعة النسيج التي تعتبر من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان وأهم منتوجاتها: صناعة الجرود [2]والعباءات والبطاطين(بطانية) ويتم تصنيع هذه الأنواع من أصواف الأغنام التي تتوفر بأعداد كبيرة في جميع أنحاء البلاد [3]،كانت هذه المصنوعات تختلف في خفتها وذلك باختلاف خيوط الغزل حيث كان الصوف يغزل محليا ولكن نظرا لعدم توفر آلات غزل حديثة؛ فإن خيوطه كانت غليظة لا تنفع في الصناعة الخفيفة مما دفع أصحاب هذه الصناعات إلى استيراد خيوط الغزل الرفيعة والرقيقة من إيالة تونس وخاصة مدينة جربة [4] التي كانت تستوردها من انكلترا[5].

---

[1] حماد أحميدة سالم: "الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في أواخر العهد القرمانلي"،**مجلة العلوم والدراسات الإنسانية**، جامعة بنغازي، ع: 13، ليبيا، 2016، ص 10.

[2] الجرود: أو الجرد وهو لباس تقليدي ليبي للرجال يلبس فوق القميص والسروال يلف حول الجسم ثم يثبت عند الصدر بخيط يربط على مكور النسيج، ولهذا اللباس عدة أنواع منه الخفيف ومنه الثقيل. ينظر: عيسى مسعود بغني:**معجم الألفاظ الشاملة معجم مقارن بين جميع التنوعات الأمازيغية في ليبيا**، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، د ع ط، طرابلس، د ت ط، ص 79.

[3] ياسمينة مصباح: المرجع السابق، ص 172.

[4] جربة: جزيرة صغيرة منقطعة في البحر وهي من أخطر الجزر وأشهرها، طولها من المغرب إلى المشرق ستون ميلا أما عرضها فمختلف فعرض الرأس الغربي عشرين ميلا أما عرض الرأس الشرقي خمسة عشر ميلا أكثر شجرها الزيتون والرمان وتفاحها مشهور اختصت أيضا بحسن الأصواف التي ليس بإفريقية لما ينسج من أثوابها نظير،كان أول من افتتحها رويفع بن ثابت وهو من الصحابة. ينظر: محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة، د ع د، الجزائر، 2007، ص 152. ينظر أيضا: أحمد التّجاني: **رحلة التّجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، د ع ط، تونس، 1981، ص ص 121-124.

[5] عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق، ص 176.

ووجدت إلى جانب هذه الصناعات صناعة الذهب والفضة التي عرفت رواجا كبيرا في البلاد الليبية فقد كان تجار القوافل يجلبون الذهب من السودان، على هيئة تبر أو على شكل قضبان صغيرة يقومون ببيعه وتصديره إلى مصر وإيطاليا، لتحويله إلى سبائك ليعاد تصنيعه من جديد ثم يعاد تصديره إلى طرابلس[1].

وما ينبغي الإشارة إليه بخصوص صناعة الذهب أن السلطات كان لها دور بسيط في عملية تنظيم هذه الصناعة تجنبا لعدم الغش، حيث استعملت ختما خاصا تختم به المصنوعات الذهبية من قبل مسؤول تم تكليفه، حيث يتحقق من الصناعة بعد معاينتها وسلامتها من الغش، ثم يطبعها بعد ذلك بطابع السلطان[2].

إلى جانب هذه الصناعة وجدت صناعة الجلود التي تجلب من أواسط إفريقيا إضافة إلى الجلود المحلية، فيصنع منها الأحذية وسروج الخيل والشنط والأحزمة، إلى غير ذلك من الصناعات التي تفي بالحاجات الأساسية بالنسبة للأهالي، وبذلك تمكن الصناع من بيع مصنوعاتهم بحرية تامة في الأسواق الداخلية والخارجية[3].

كما كان التجار في بعض الأحيان يستوردون الجلود الجاهزة من السودان، ويصدرونها إلى مصر ثم يعاد استيرادها على شكل جلود ملونة بألوان مختلفة، وكان أهم هذه الألوان هو اللون الذهبي حيث كانت النساء تستخدمه كزينة في شعرهن، بعد أن يقمن بقصه إلى قطع صغيرة ويتم ضفره مع خصلات الشعر[4].

أما عن صناعة السيوف المختلفة والبنادق الطويلة، فقد كانت تستورد مفككة ثم يتم تجميعها وتركيبها وبذلك يكون ثمنها أقل تكلفة من ثمن البندقية التي تستورد جاهزة[5].

أما بالنسبة لأهم الصناعات التي حققت أرباحا كبيرة للدولة نجد صناعة السفن وقد شهدت

---

[1] مفيدة محمد جبران: **فنادق طرابلس القديمة**، دار الكتب الوطنية، ط2، بنغازي، 2010، ص 16.

[2] حماد أحميدة سالم: المرجع السابق، ص 11.

[3] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 16.

[4] عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق، ص 177.

[5] ياسمينة مصباح: المرجع السابق، ص 173.

هذه الصناعة ازدهارا كبيرا، خاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي [1] الذي ساهم بشكل كبير في زيادة سفن الغزو، وأصبحت بذلك طرابلس الغرب في مرتبة لا تقل عن مرتبة الجزائر وتونس، فقد كانت الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها لتوثيق وربط علاقات طيبة، لتؤمن بذلك سلامة سفنها من اعتداء الأسطول الطرابلسي عليها[2].

فنجد اسبانيا التي كانت تقابل بالترحاب دائما مطالب يوسف باشا قد أرسلت إليه في سنة 1797م مهندسا متخصصا في بناء السفن ومعه بعض العمال المتخصصين [3]، رغبة منها في تقوية عرى الصداقة والمحبة مع يوسف باشا، وكان لمجيء هذا المهندس مع رفاقه أثر إيجابي أين أصبح بطرابلس صناع مختصين في هذا المجال[4].

أما فيما يخص الأخشاب التي كانت تستخدم في صناعة السفن فكانت تستورد إما من الأناضول أو من الدول الأوروبية التي ربطتها معها مبادلات تجارية كالبندقية [5][6].

ومن أهم الصناعات الأخرى التي عرفتها إيالة طرابلس الغرب نجد صناعة الخمر والصابون، فقد شهدت هي الأخرى رواجا كبيرا وكانت تدر أموالا كثيرة على الخزينة [7]، نتيجة للضرائب التي تفرض على المصانع والحانات.

---

[1] مسعودة موسود ونسيمة العوبي: **طرابلس الغرب في عهد الوالي يوسف باشا القرمانلي(1795-1832م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ العالم المعاصر، المشرف:قويدر عاشور، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2016-2017، ص 37.

[2] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 137.

[3] نفسه: ص 137.

[4] مسعودة موسود ونسيمة العوبي: المرجع السابق، ص 37.

[5] البندقية: فينيزيا venezia تقع في شمال شرقي ايطاليا على البحر الأدرياتيكي وهي عبارة عن مجموعة جزر، وقد امتد سلطانها في القرن العاشر إلى الشاطئ الشرقي من البحر الأدرياتيكي فشمل الساحل اليوغسلافي وألبانيا وجزءًا من اليونان وبعض جزر إيجة ولما استولى المسلمون على استانبول هجرها كثير من العلماء والفنانون وذهبوا إلى فينيزيا مما جعلها مركزا للثقافة والفن اليوناني، وفي سنة 1797م قضى نابليون على استقلال هذه الجمهورية لصالح النمسا ثم ظهرت بشكل جمهورية حرة سنة1848م وأخيرا أصبحت جزءا من إيطاليا سنة 1866م. ينظر: محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ت ح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ص 163.

[6] ياسمينة مصباح: المرجع السابق، ص 174.

[7] مسعودة موسود ونسيمة العوبي: المرجع السابق، ص 38.

كما أن زراعة العنب كانت من أهم أنواع المزروعات لما له من فائدة وربح كبير للمزارع، حيث كان يباع بأثمان مرتفعة مقارنة مع غيره من الفواكه، وذلك نتيجة لتحويله إلى خمر يباع علنا في الحانات[1].

ثالثا: التجارة:

تحتل طرابلس الغرب موقعا جغرافيا بارزا في شمال إفريقيا فهي تربط بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، هذا الموقع مكنها من أن تشهد تجارة متقدمة على الصعيد الداخلي والخارجي.

1-التجارة الداخلية:

اشتملت التجارة الداخلية في الإيالة على بيع وتبادل السلع المستوردة والمنتجات المحلية؛ الزراعية والحيوانية والمصنعة [2]. وقد اهتم باشاوات الأسرة القرمانلية بالنشاط التجاري وذلك لما يدره عليهم من أرباح كثيرة من خلال فرض الضرائب على التجار وعلى أنواع معينة من التجارة[3].

وقد نشطت داخل الإيالة عدة أسواق وحوانيت وفنادق لتسيير عملية التبادل التجاري من بيع وشراء لمختلف المنتجات.

أ-الأسواق:

تواجدت في إيالة طرابلس الغرب نوعين من الأسواق التجارية؛ الأسواق الدائمة داخل المدينة والأسواق الأسبوعية خارج أسوار المدينة وأخذت هذه الأسواق تسميتها من نشاطها التجاري أو الصناعي.

---

[1] عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق، ص 179.

[2] ياسمينة مصباح: المرجع السابق،ص 179.

[3] عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق،ص 182.

1-الأسواق الدائمة:

ومن هذه الأسواق نجد سوق العطارة لبيع مواد العطارة، سوق الخرادجية نسبة إلى الخردة [1]، سوق الخضرة، سوق الحدادين [2]، سوق النخاسة وصف بأنه سوق صغير خال من الدكاكين يجلب فيه العبيد السود من الرجال والنساء لبيعهم [3]، السوق الجديد(الرباع) الذي بناه أحمد القرمانلي [4] وهو سوق فسيح الفناء أنيق المنظر والمبنى [5]، سوق القمل لبيع البضائع القديمة والمستعملة وسوق الحشيش الذي خصص لبيع علف الحيوانات، ووجدت أسواق مزدوجة الوظيفة فكانت مراكز صناعية وتجارية؛ من بينها سوق الحرير وسوق الصياغة وسوق السراجة لصناعة السروج وسوق القزدارة لصنع وتبييض الأواني النحاسية[6].

اتخذت بعض الأسواق أسمائها من الخلفية الاجتماعية للعاملين بها مثل سوق العرب [7]وسوق الترك[8]،وسوق اليهود وسوق الرقريق الذي استمد اسمه من الحرفيين اليونانيين الذين شكلوا أغلب العاملين فيه[9].

---

[1] إنعام محمد سالم شرف الدين: **مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية (1711-1835)**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، طرابلس، 1998، ص 35.

[2] ابن غلبون: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تع: الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، د ع ط، القاهرة، مصر، 1349، ص 211.

[3] توللي ريتشارد: **عشرة أعوام في طرابلس**، تر: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا، د ع ط، بنغازي، 1967، ص 73.

[4] أحمد باشا القرمانلي: هو ابن علي القرمانلي تولى الحكم بعد هروب علي برغل إلى مصر لم تعترف به الحكومة العثمانية حاكما على طرابلس كان سكيرا منهمكا في ملذاته ولم يكن له اهتمام بشؤون الحكم، لم يلبث أن عزله أخوه يوسف واستولى على الحكم عينه حاكما على بنغازي ودرنة لكنه رفض المنصب بقي في الحكم مدة سنة وشهرين. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس المرجع السابق، ص 230. ينظر أيضا: ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 12. ينظر أيضا: أحمد بن الحسين النائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مطبعة الاستقامة، ط1، القاهرة، 1961، ج1، ص ص 307، 311.

[5] ابن غلبون: المصدر السابق، ص 210.

[6] إنعام محمد سالم شرف الدين: المرجع السابق، ص 36.

[7] نفسه: ص 37.

[8] ابن غلبون: المصدر السابق، ص 126.

[9] إنعام محمد سالم شرف الدين: المرجع السابق، ص 38.

2-الأسواق الأسبوعية:

إلى جانب مختلف أسواق المدينة وجد نوع آخر من الأسواق التي اقترن انعقادها بأيام الأسبوع؛ وهي سوق الثلاثاء وسوق الجمعة [1]، كان الأول يعقد مابين السراي الحمراء وحديقة البلدية حتى العهد الإيطالي، في حين يعقد الثاني إلى الشرق من مدينة طرابلس ببضع كيلومترات[2].

ب-الفنادق:

نظرا لرواج ونشاط التجارة في الإيالة دفع هذا الكثير من باشاوات الأسرة القرمانلية إلى إنشاء العديد من الفنادق، من أجل إقامة التجار وتحقيق الأمن والطمأنينة في نفوسهم وحفاظا لهم عن بضاعتهم من السرقة والنهب، فكانت هذه الفنادق بمثابة مثوى يأوي إليه التجار والمسافرون دون تعرض أرواحهم وأموالهم لقطاع الطرق[3].

لذلك لئن مثلت الأسواق أحد المؤسسات التجارية فإن الفنادق لا تقل أهمية عنها، فتشير المصادر إلى وجود العديد من الفنادق نذكر منها: فندق عزاب الجند [4]، فندق الطوبيجية، فندق الغدامسي، فندق بعيشو، فندق التوغار، فندق القرمانلي، فندق العدلوني [5]، فندق الزهر، فندق المالطيين، فندق البلاد[6].

أما من الناحية الشكلية لهذه الفنادق فإنها لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، فهي عبارة عن بناء ضخم يحتوي على منطقة مربعة فيها حوض رخامي للمياه، شيدت حول تلك المنطقة أعدادا من الغرف وتربط الجمال وخيول المسافرين حول وسط الحوش[7].

---

[1] إنعام محمد سالم شرف الدين: المرجع السابق، ص 42.

[2] حسن الفقيه حسن: **اليوميات الليبية**، تح: محمد الأسطى وعمار جحيدر، دار الكتب الوطنية ،ط2، بنغازي، ليبيا، 2001، ج1، ص 255.

[3] غاسبري ميسانا: **المعمار الإسلامي في ليبيا**، تع: علي الصادق حسنين، الناشر: مصطفى العجيلي، د ع ط، طرابلس الغرب، 1982، ص 116.

[4] ابن غلبون: المصدر السابق، ص 126.

[5] مفيدة محمد جبران: فنادق طرابلس القديمة، المرجع السابق، ص ص 26، 37.

[6] غاسبري ميسانا: المرجع السابق، ص 118.

[7] توللي رتشارد: المصدر السابق، ص 100.

تبرز أهمية هذه الفنادق بالنسبة للنشاط التجاري للإيالة، كونها أقيمت داخل الأسواق وقريبة من المراكز التجارية وبذلك فهي توحي بإمكانية تخصصها بأنشطة تتعلق بتخصص السوق الذي أقيمت ضمنه[1].

2-التجارة الخارجية:

إن الحديث عن التجارة الخارجية لطرابلس الغرب تشمل دراسة العلاقات التجارية التي قامت وربطت بين مدن ومراكز الإيالة مع دول العالم الإسلامي وبلاد السودان والدول الأوروبية. وقد مثلت مدينة طرابلس إحدى أهم المراكز والمحطات التجارية في الإيالة.

هذه الأهمية التي اكتسبتها تعود لفترات قديمة فالنشاط التجاري في المدينة عكس إمكانياتها الطبيعية والاقتصادية[2]، فغدت حينها تمثل حلقة اتصال بين مدن إفريقيا الوسطى والمدن الأوروبية، حيث كانت طرق القوافل تربط طرابلس بوداي وبرنو وبقية مدن السودان عن طريق فزان[3] وغدامس[4].

ومن المنتجات التي تصل إلى طرابلس من فزان وغدامس ضمن القوافل؛ العبيد السود ويصدرون إلى تونس ومصر والمشرق، التبر وريش النعام والبوتاس الأحمر والعاج، تستبدل هذه البضائع في طرابلس بنحاس المشرق الذي يستعمل لسك النقود والخناجر وغيرها من الأسلحة[5].

---

[1] إنعام محمد سالم شرف الدين: المرجع السابق، ص 46.

[2] مسعودة موسود ونسيمة العوبي: المرجع السابق، ص 38 .

[3] فزان: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهي في الإقليم الأول تضم مجموعة من الواحات وتقع جنوبي مدينة طرابلس بنحو970كلم، أرضها خصبة ومياهها جوفية، ولا يوجد بين فزان ومصر مكان مسكون من غير أوجلة الواقعة في صحراء ليبيا،تعتبر مركز تجاري مهم بين السودان وساحل البحر الأبيض المتوسط، عاصمتها مرزق في العهد العثماني وبعد الاحتلال الإيطالي جعلوا عاصمتها سبهة، أشهر مدنها مرزق وسبهة وبراك وزويلة. ينظر: حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1983، ج2، ص ص 146، 147. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص 248، 249. ينظر أيضا: ياقوت الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1995، ج4، ص 295.

[4] إتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط 2، بيروت، لبنان، 1991، ص 413.

[5] إتوري روسي: المصدر السابق، ص ص 414، 415.

أما المنتجات التي تُصدر من طرابلس وتنقل عن طريق البحر فنذكر الصوف، الزيت، الجلد، والقمح والشعير والعسل والملح والصبغة[1]، وبخصوص البضائع التي تنقل برا من طرابلس إلى الصحراء فتحمل عادة على ظهور الجمال والبغال[2]؛ لطبيعة تضاريسها فقد قامت على قاعدة صخرية يصبح البيع والشراء فيها عملا شاقا[3].

زادت الصلات التجارية بين مصر وبنغازي وعُرفت هذه المدينة بالرخاء والازدهار [4]، كونها مثلت السوق الأهم في الإقليم والمرفأ الشهير في المنطقة، فهي تمتد جنوبا إلى أواسط إفريقيا ما جعلها تمثل نهاية طرق قوافل السودان. ومن أهم ما تصدره بنغازي ريش النعام وسن الفيل وغير ذلك من صادرات أواسط القارة، وهذا ما جعلها مقصد أفراد القبائل لما لديهم من حيوانات ومنتجاتها من الأصواف والجلود والسمن ليبتاعوا بثمنها ما يحتاجونه من ملبوسات وأدوات وأسلحة[5].

أما مدينة غدامس فهي بلدة كبيرة احتوت على سوق عظيم وضمت عدد من العبيد؛ ثمن العبد الواحد فيها حوالي ثلاثين دورو [6]. وبالنسبة لمدينة مرزق فمثّلت مركز تجمع التجارة مع دواخل إفريقيا، حيث تواجدت بها المنتجات الواردة من طرابلس وبنغازي وأوجلة ثم المنتجات الأوروبية [7]؛ مثل ورق الكتابة والمرجان والعقيق والأقمشة القطنية والحرير والبسط والأسلحة النارية والأسلحة القاطعة والأكواب[8].

---

(1) شارل فيرو: المصدر السابق، ص 339.

(2) خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص 125.

(3) توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 73.

(4) محمد مصطفى بازامه: **بنغازي عبر التاريخ منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي**، دار ليبيا، د ع ط، بنغازي، ليبيا، 1968، ج1، ص 281.

(5) نفسه: ص 282.

(6) أبو القاسم سعد الله: **مجموع رحلات رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية** المعرفة الدولية، د ع ط، الجزائر، 2011، ص ص97، 98.

(7) ياسمينة مصباح: المرجع السابق، ص 178.

(8) إتوري روسي: المصدر السابق، ص 413.

وبخصوص صادرات الإيالة إلى الدول الأوروبية؛ فتصدر طرابلس إلى مرسيليا سنويا حوالي عشرة آلاف قنطار من الصودا المستخرجة من منطقة صبراتة [1]، وتقوم زيادة على ذلك بتصدير الحلفاء والحصر والقفاف والمقاطف المعمولة من سعف النخيل وجلود الماعز والأبقار والإبل والملح، أما ما تستورده منها؛ فيتمثل في سلع كالقهوة والسكر والمشروبات الكحولية والحديد والمدافع وصوان البنادق والأخشاب والأقمشة والألحفة وأسلاك الذهب[2].

وبالنسبة لميناء ليفورن التوسكاني فيصدر إلى طرابلس الأقمشة الحريرية والصوفية والورق والأسلحة النارية، التي يتم نقل معظمها إلى فزان وبورنو[3].

وبخصوص جمهورية البندقية فتصدر إلى طرابلس سنويًا حمولة سفينة أو سفينتين؛ من ألواح الصنوبر والروافد الخشبية التي تحتاجها سفن القرصنة والمسامير والأجواخ، أما صغار التجار المالطيين فإنهم يتاجرون في المأكولات والماكرونة والأسماك [4]. وبالتالي فالبندقية وليفورن كانتا تمثلان قاعدتين للتصدير لعدة مراكز على الساحل الليبي مثل طرابلس، بنغازي، مصراتة، درنة [5]ومراكز أخرى صغيرةحيث كان متوسط الحركة التجارية الطرابلسية يقدر بحوالي3ملايين فرنك[6].

---

[1]صبراتة: مدينة قديمة أسسها الفينيقيون معروفة بصبرة وربما كتبت بسين مكسورة عوض الصاد افتتحها عمرو بن العاص بعد افتتاحه لطرابلس، تقع غربي طرابلس بنحو 68كم وغربي الزاوية بنحو25كم تحتوي على آثار وتماثيل آدمية وحيوانية ما زالت في غاية الجمال. ينظر: عبد الهادي التازي: **أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي**، مكتبة الإسكندرية، د ع ط، د م ط، د س ط، ص12. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 212. ينظر أيضا: أحمد التجاني: المصدر السابق، ص 212.

[2]شارل فيرو: المصدر السابق، ص 340.

[3]ميكاكي رودولفو: المرجع السابق، ص 31.

[4]شارل فيرو: المصدر السابق، ص 339.

[5]درنة: مدينة من مدن برقة المشهورة أقيمت على جزء من مدينة درنيس المدينة اليونانية القديمة، وأول من أسس مدينة درنة الحديثة هم الأندلسيون الذين نزحوا إليها سنة1040هـ يمر بوسطها نهر ينحدر من الجبل الأخضر وتكثر فيها أنواع الفاكهة وخصوصا الموز، لأهلها نشاط في التجارة يفوقون فيه كل سكان برقة قتل فيها زهير بن قيس البلوي وجماعة من المسلمين وقبورهم معروفة هنالك، سكانها خليط من القبائل العربية وأكثرهم من الكولوغلية، تبعد عن بنغازي بنحو285كم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص230، 232. ينظر أيضا: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 515.

[6]كوستانزيو برنيا: **طرابلس من 1510إلى 1850**، تع: خليفة محمد التليسي، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 1985، ص 231.

وعن علاقات الإيالة مع المناطق العربية؛ فتستورد من تونس زيت الزيتون والبلح والطواقي الحمر وخيوط الغزل الرفيعة التي تستعمل في صناعة الجرود والعباءات الخفيفة [1]وتستورد من الجزائر ومراكش القمح والأرز أيام القحط والجفاف[2].

كما كانت للقوافل الكبرى المراكشية أو الجزائرية المتجهة لأداء فريضة الحج أهمية كبيرة بالنسبة للتجارة، والتي تتوقف لأيام عدة في طرابلس لا للحصول على المؤن فقط؛ بل لتشتري مختلف السلع والبضائع المحلية أو الأوروبية [3]، وتحملها إلى القاهرة والإسكندرية وبقية الأقطار العثمانية بالمشرق الإسلامي[4].

-تجارة الرقيق:

مثّل الرقيق السود جزءًا مهما من الحركة التجارية في طرابلس فهي أحد الموارد الرئيسية؛ بل المورد الوحيد في سنوات الجدب خاصة عند توقف القرصنة في البحر[5].

ومن المعروف أن الرقيق في ذلك الوقت انقسم إلى نوعين: النوع الأول هو الذي يحصل عليه المغامرون من غزواتهم البحرية، حيث كان الأسرى قبل سنة 1816م يُعاملون مُعاملة العبيد فبعضهم يتم افتدائهم بعد دفع أسرهم لثمنهم ومنهم من يبقون كأسرى في طرابلس لعدم تحريرهم، وكانت الحكومة القرمانلية تعاملهم معاملة حسنة ومن كان منهم على جانب من الثقافة أو يجيدون بعض الحرف أو الصناعات؛ فإنهم محل اهتمام الحكومة وعنايتها[6].

---

[1] ياسمينة مصباح: المرجع السابق، ص 184.

[2] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 31.

[3] نفسه: ص 32.

[4] سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المرجع السابق، ص114.

[5] عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق، ص 195.

[6] نفسه: ص 195 .

أما النوع الثاني من الرقيق فهو ذلك النوع الذي يحضره التجار من أواسط إفريقيا، وكانت مدينة طرابلس سوقا هامة لتجارته، وبلاد السودان [1]من أهم ما يستوردونه منها [2]، وقد مثّلوا السلعة الأساسية المستوردة من الداخل وكثرتهم في السوق مؤشرا على ازدهار المبادلات وأمن الطرق[3].

ويتراوح عدد الرقيق الذي يجلب إلى طرابلس من بورنو ما بين 500إلى600سنويا[4]، فقد كانت البورنو[5][6] وأرض الهوسا[7] وكل الأقاليم الواقعة بين نهر النيجر وبحيرة التشاد وجميع أقاليم السودان الشرقي الأقاليم الرئيسية لهذا النوع من البضاعة. ويعد الطريق الصحراوي الذي يربط حوض بحيرة التشاد بمدينة طرابلس مرورا ببيلما وكـوّار[8]ومرزق؛ من أكثر الطرق أهمية في نقل الرقيق إذ يصل عدد

---

[1]السودان: كلمة أطلقها العرب على كل البلاد الواقعة جنوبي مصر وجميع المناطق التي يسكنها السود، ويدخل ضمن هذه الأرجاء السودان الدولة العربية المعروفة الآن والتي تشمل جزءا كبيرا من وادي النيل أما جغرافيا فتشمل السودان كل المناطق التي تقع جنوبي الصحراء الكبرى والتي تمتد بين البحر الأحمر شرقا والمحيط الأطلسي غربا. ينظر: محمود شاكر:**السودان**، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1981، ص 9.

[2]ياسمينة مصباح: المرجع السابق، ص 189.

[3]جان كلود زليتنر: **طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا1500-1795م**، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية، ط1، مصراتة، ليبيا، 2001، ص 319.

[4]كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 198.

[5]البورنو: إقليم كبير يتاخم وانكُرة غربا ويمتد شرقا على مسافة خمسمائة ميل ويبعد بنحو مائة وخمسين ميلا عن منبع النيجر كما يتاخم جنوبا صحراء سات وشمالا الفلوات المقابلة لبرقة ولهذا الإقليم مواقع جبلية والأخرى مؤلفة من سهول حيث توجد قرى عديدة يسكنها قوم متحضرون وتجار أجانب من السود والبيض، يسكن الجبل رعاة يرعون الماعز والبقر ويزرع فيه أيضا الدخن وبعض الحبوب الأخرى. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ص ص 175، 176.

[6]جان كلود زليتنر: المرجع السابق، ص 344.

[7]الهوسا: كلمة تعني الموطن واللغة والشعب ويسمي الهوسا أنفسهم هوساوا للجمع وبهوشي للمفرد وفي جمهورية السودان يطلق لفظ فلاتة على المنحدرين من أصول الهوسا، وتقع بلاد الهوسا الحالية في شمال نيجيريا وجنوب جمهورية النيجر بين أرض برنو شرقا إلى الضفة الغربية لنهر النيجر وتحدها شمالا الصحراء الكبرى وجنوبا حتى بالقرب من نهر بنوي ورقعة بلاد الهوسا قد توسعت كثيرا عن مركزها الأول بل هي في توسع مستمر حتى اليوم. ينظر: الطاهر محمد داود: "شعب الهوسا الموطن واللغة"،**مجلة الفيصل**، ع:319، نيجيريا، 2003، ص 74، 75.

[8]كوار: إقليم من بلاد السودان جنوبي فزان افتتحه عقبة بن عامر عن آخره وأخذ مَلكَه فقطع إصبعه فقال له: لم فعلت بي هذا؟ فقال:أدبا لك، إذا نظرت إلى إصبعك لم تحارب العرب وفرض عليه ثلاثمائة وستين عبداً. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 552.

المنقول منهم سنويا إلى خمسة آلاف من أقاليم الكانم[1] والبورنو، وهناك طريق آخر لا يقل أهمية عن الطرق الأخرى وهو الطريق الذي يبدأ من مدينة طرابلس إلى غدامس ومنها إلى غات التي كانت مفترق طرق بالغة الأهمية في الصحراء[2].

وإن السفن المشحونة بالرقيق السود يقادون إلى السوق ويباعون للتجار الذين ينتظرون إعادة شحنهم إلى بقاع أخرى من العالم [3]، وقد استمرت هذه التجارة طوال العهد القرمانلي بل نجدها تستمر مدة طويلة حتى بعد سقوط دولتهم[4].

وبخصوص أسعار الرقيق فقد كانت تتحدد حسب عوامل العرض والطلب كأي سلعة تجارية أخرى وكانت أسعار الإماء أعلى من أسعار الرقيق الذكور، بمقدار الضعف أو الضعفين لارتباطهما بالأعمال المنزلية كما ويبقى جمال الأمة وعمرها وما تجيد صنعه، معايير للمفاضلة بينهن وبالتالي تحديد أسعارهن[5].

يتضح مما تقدم أن تجارة الرقيق من أهم السلع في تجارة القوافل الصحراوية؛ التي كان ينقل فيها أعداد كبيرة من هؤلاء من أقاليم جنوب الصحراء إلى مدن الشمال عبر شبكة من الطرق الصحراوية وهي تجارة متأصلة منذ أقدم العصور.

رابعا: العمـــــلـــــة:

إن أكثر المعلومات وضوحا عن العملة الطرابلسية هي تلك المتعلقة بالعملات الذهبية، فقد ضرب هذا النوع من العملات على نفس نمط النقود العثمانية ويحمل نفس مسمياتها كالشريفي[6]

---

(1) كانم: من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان، وقيل كانم صنف من السودان، بين زويلة وبلاد الكانم أربعون مرحلة وهم وراء صحراء من بلاد زويلة وهم سودان مشركون. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 490.

(2) جاسم محمد شطب العبيدي: "تجارة الرقيق الصحراوية الإفريقية العثمانية وجدواها الاقتصادية في القرن التاسع عشر"،**مجلة جامعة كربلاء العلمية**، ع:4، العراق، 2014، ص ص 405،411.

(3) توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 280.

(4) عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق، ص ص 197، 198.

(5) جاسم محمد شطب العبيدي: المرجع السابق، ص 416.

(6) إنعام محمد شرف الدين: المرجع السابق، ص 276.

والمحبوب، وفي الفترة القرمانلية لم تظهر في البداية الحاجة لسك هذا النوع من النقود وذلك حتى النصف الثاني من القرن 18م، حيث عمل علي باشا على إعادة ضرب الشريفي-يعادل 48خمسينا[1]- باسم السلطان مصطفى الثالث(1757-1773م)[2]، كما سك يوسف باشا بعد ذلك الشريفي باسم السلطان سليم الثالث[3](1789-1807م) [4].

أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من العملات الذهبية والمتمثل في المحبوب الذي كان يعادل 28 خمسينا، فإن بداية ظهوره ترجع إلى فترة حكم علي القرمانلي، حيث ضرب لأول مرة باسم السلطان عبد الحميد الأول(1773-1779م)[5].

---

[1] في بداية القرن التاسع عشر كانت العملة الأكثر شيوعا هي الخمسين الفضية، وكانت كل26خمسين تعادل في ذلك الوقت قرشا اسبانيا. ينظر: ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 203.

[2]مصطفى الثالث: ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة 1129هـ تولى الحكم وعمره 42سنة كان ميالا للإصلاح خصوصا وزيره الأول راغب باشا الذي أخذ في إصلاح بعض الشؤون، في عهده قامت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا، انتصرت فيها الدولة العثمانية في البداية ثم لقيت بعض الهزائم واستيلاء روسيا على بعض المناطق العثمانية، كما قامت روسيا بالتحالف مع علي بك الكبير حاكم مصر ضد الدولة العثمانية وشجعت رعايا الدولة من العثمانيين على الثورة فثار نصارى شبه جزيرة المورة، توفي السلطان في 21جانفي 1784م (1187هـ)وبلغت مدة حكمه 16سنة وثمانية أشهر تولى بعده أخوه عبد الحميد الأول. ينظر: محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص ص 329- 340. ينظر أيضا: علي محمد محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار البيارق، ط1، عمان، الأردن، 2001، ص ص 314، 316.

[3]سليم الثالث: ابن السلطان مصطفى الثالث المولود سنة 1175هـ (1762م) ، جلس على العرش سنة 1203هـ(1789م) ، بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول، تولى وجو السياسة مكهرب ورحى الحرب دائرة مع روسيا والنمسا، فبذل جهده في حشد الجيوش وتقوية المعاقل، عقد معاهدة صلح مع روسيا والنمسا، معاهدة زشتوي وياش واسترجعت الدولة العثمانية مدينة الصرب وبلغراد، بعد توقف الحرب اهتم بتنظيم الجيش للتخلص من الإنكشارية، في عهده دخل الفرنسيين إلى مصر سنة1798م بقيادة نابليون بونابرت تم عزله عن الحكم سنة 1808م بعد ثورة للجنود الغير نظاميين، حكم مدة 19 سنة تولى بعده مصطفى الرابع. ينظر: محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 363. ينظر أيضا: محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 302. ينظر أيضا: عزتلو بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1990، ص 112.

[4]إنعام محمد شرف الدين: المرجع السابق، ص 276.

[5]عبد الحميد الأول: ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة 1724م، تولى الحكم سنة 1773م بعد وفاة أخيه مصطفى الثالث قضى مدة حكم أخيه محجوزا في قصره، استطاعت روسيا أن تحقق نصرا على العثمانيين في مدينة فارنا ببلغاريا فطلب عقد صلح وتم ذلك في مدينة قينارجة سنة 1774م كان الهدف من هذه المعاهدة فتح الطريق لاحتلال بلاد القرم وفعلا تم ذلك وضمت إلى روسيا وبعد خرق المعاهدة شنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا والنمسا بعد اتحادهما معا ضدها ومنيا فيها الجيش النمساوي شر هزيمة توفي السلطان عبد الحميد الأول واستغل الأعداء الحدث وتمكنوا من الاستيلاء على بلغراد والصرب. ينظر: محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 341. ينظر أيضا: محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 316، 319.

وعمل يوسف باشا بعد ذلك على سك المحبوب باسم السلطان محمود الثاني(1808-1839م)[1].

إضافة إلى النقود الذهبية عرفت طرابلس سك وتداول النقود الفضية [2]؛ ومنها عملة اليوزليح الذي يعادل10خمسينات وتزكاوت الخمسين الذي يعادل 9خمسينات ونصف والبارا التي كانت كل 12 ونصف منها تعادل خمسينا. ووجدت عملات أخرى سكت في عهد يوسف باشا مثل العملة التي يطلق عليها اسم البيناسك الذي يعادل 24خمسينا والعادلية والإسليح وهذه الأخيرة ليست من فضة ولكنها من نحاس مفضض. أما العملة الخفيفة التي لها اعتبار هي القرش وقد تعددت هذه العملات وتغيرت أشكالها كل سنتين أو ثلاثة وأحيانا كل بضعة أشهر على حسب هوى الباشا وحاجته إلى المال[3].

خامسا: النشاط البحري:

كان للموقع الجغرافي الذي تتميز به طرابلس الغرب أهمية كبيرة على الإيالة، فهي تطل على البحر الأبيض المتوسط وتمتلك بذلك ساحل بحري طويل استطاعت من خلاله ممارسة النشاط البحري في حوض البحر الأبيض المتوسط والحصول على الكثير من الغنائم التي تعود بمداخيل كثيرة على خزينة الدولة[4].

---

[1] محمود الثاني: ابن السلطان عبد الحميد الأول ولد في 20جويلية 1785م جلس على العرش سنة 1808م وهو في 23 من عمره افتتح أعماله بأن قلد مصطفى باشا البيرقدار منصب الصدارة العظمى ووكل إليه تنظيم الإنكشارية وإجبارهم على إتباع الأنظمة القديمة المسنونة من عهد السلطان سليمان القانوني إلا أنهم ثاروا عليه وأضرموا النيران في السرايا الحكومية ومات الصدر الأعظم في هذه الفتنة بعدها قام السلطان بالتخلص من الإنكشارية تماما في سنة1826م ووجه عنايته إلى بناء فرق عسكرية تأخذ بالنظم الحديثة وإقرار نظام التجنيد الإجباري لأبناء المسلمين امتاز السلطان محمود الثاني بالتوجه للغرب العلماني، أنهكته الحروب مع روسيا ومع محمد علي والي مصر الذي تطلع إلى ضم بلاد الشام إلى ولايته ووقعت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي توفي محمود الثاني في2جويلية 1839 فجأة بالغا من العمر 55 سنة وتولى بعده ابنه عبد المجيد. ينظر: محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص ص 398، 454. ينظر أيضا: عزتلو بك أصاف: المرجع السابق، ص ص 116، 119.

[2] إنعام محمد شرف الدين: المرجع السابق، ص ص277، 278.

[3] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص ص 203، 204.

[4] عمر علي بن إسماعيل: المرجع السابق، ص 180.

يتألف الأسطول عادة من عدد معين من السفن والمراكب والزوارق؛ المهداة أو تم الاستيلاء عليها والتي تؤدي خدمات أكثر نفعا من السفن الكبيرة وذلك لسهولة تحويلها إلى أي اتجاه أو هربها بسرعة[1].

واعتمد يوسف باشا القرمانلي أحد أعظم باشاوات الأسرة القرمانلية على القوة البحرية، لكي تكون مورد هام يعين اقتصاد البلاد وذلك نظرا للعائدات والغنائم الكبيرة التي يعود بها المغامرون، فقد كانت السلع والبضائع تباع في الأسواق المحلية، أما السفن المستولى عليها فتُضم للأسطول الطرابلسي وبعضها يُعرض للبيع[2].

وبخصوص الأسرى فإنهم كانوا إلى سنة 1816م يباعون كعبيد ولم يتحسن وضعهم إلا بعد إصدار قرار عدم استرقاق الأسرى، ومعاملتهم كأسرى حرب وليس كعبيد [3]. وقد ظهر اليهود في هذا المجال كوسطاء في عملية تحرير وافتداء الأسرى؛ حيث كانوا يشترون هؤلاء الأسرى ثم يقومون بإرسالهم إلى ذويهم اللذين بدورهم يقومون بإرسال المبلغ المطلوب[4].

اشتغل اليهود في عملية افتداء الأسرى وكانوا منذ زمن سحيق يحتفظون بالمكان الأول في الأعمال التجارية بطرابلس الغرب وكل سواحل إفريقيا، وكان جزء كبير من غنائم القرصنة ينتهي إلى أيديهم فهم يمثلون حلقة اتصال بين مدن إيالة طرابلس وأوروبا، ووسطاء بين الساحل والصحراء وبين الشعوب المسيحية وولايات الشمال الإفريقي، فكان وجودهم يمثل الثروة والمال والكسب[5]، فانشغلوا بالتجارة واحتكروها بالتمام وسيطروا عليها في عهد يوسف باشا [6]. وتمكنوا من اكتساب مودته

---

[1] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 31.

[2] ياسمينة مصباح: المرجع السابق، ص 187.

[3] عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص 191.

[4] نفسه: ص 191.

[5] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص206.

[6] علي مسعود البلوشي: **تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي(1551-1911)نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية**، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د ع ط، بنغازي، ليبيا، 2006، ص 47.

وعطفه لكونه وجد فيهم العون القوي في مواجهة أزماته المالية، فكانوا العنصر المطيع والخاضع للباشا[1]، وقد بلغ عددهم في طرابلس في أوائل القرن19م إلى ما يقرب ألف أسرة أو أكثر[2].

وفي سنة 1800م احتج أحد مرابطي ودان لدى الباشا على الثراء الفاحش لليهود مقارنة بالعنصر العربي الذي يعاني الفقر والحرمان، فأجابه يوسف باشا بأن ثروة اليهود ترجع إلى نشاطهم وأعمالهم عكس العنصر العربي الذي يتميز بالكسل والاهتمام بالملذات[3].

إلا أن يوسف باشا راعى شعور ذلك المرابط وأمر اليهود منذ ذلك الوقت أن يمتنعوا عن إبراز ثرائهم، إلا أن هذه المكانة والرعاية التي كان يشملهم بها يوسف باشا ما لبثت وأن أخذت تتناقص يوما بعد يوم، فقد أصبحت الطائفة اليهودية مثقلة بكثير من الواجبات كالجزية الشخصية وتوريد بعض السلع إلى البلاط وكانت ملزمة أيضا بدفع 35ألف ليرة، فضلا عن ذلك كله اتخذ الباشا إجراءات شديدة ضدهم واستمر في سياسته العدائية لحاجته الشديدة للمال[4].

مما سبق يتضح أن الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي كانت متردية ومتدهورة نتيجة لعدم اهتمام الولاة واعتمادهم بشكل كبير على سياسة فرض الضرائب التي شكلت عبئا على المجتمع الطرابلسي، والظروف السياسية والصراعات الداخلية التي شهدتها الإيالة خاصة في أواخر العهد.

---

[1] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 274.

[2] خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص 120.

[3] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 274.

[4] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 207.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية.

أولا: التركيبة السكانية:

كان لموقع طرابلس الغرب الجغرافي، والأوضاع التاريخية التي مرت بها أثرهما الواضح على تطور بنية السكان، فقد أدى ذلك إلى ظهور عناصر وفئات سكانية جديدة امتزجت مع السكان الأصليين، ويمكن إجمال عناصر السكان في طرابلس الغرب خلال هذه الفترة في الفئات التالية: السكان القدماء(البربر)، السكان العرب(العرب الفاتحين)، والوافدين من أواسط القارة الإفريقية(الزنوج)، واليهود المتهودين، ثم الأتراك من كراغلة وإنكشارية، فضلا عن الجاليات الأوروبية.

1-البـــربـــــر:

البربر شعوب وقبائل لا تحصى حسب ما هو معروف في تاريخ الفتح بإفريقية والمغرب، وقد كانوا يستقرون في المناطق الممتدة من بلاد المغرب إلى طرابلس، بل وإلى الإسكندرية [1]وبلاد السودان جنوبا وإلى البحر المتوسط شمالا [2]وذلك منذ أزمنة بعيدة، لا يعرف أولها ولا ما قبلها ويعتبر البربر السكان الأصليين لطرابلس الغرب نجدهم يقطنون في المناطق البعيدة والمنعزلة في الدواخل[3].

وينقسم البربر في طرابلس الغرب إلى مجموعتين كبيرتين وهما: البرانس ومادغيس؛ تنتمي إلى البرانس أوريغة وكتامة وتعرف أوريغة باسم هوارة وتضم عدة قبائل متمثلة في غريان ومسلاتة[4].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح : سهيل زكار، دار الفكر، د ع ط، بيروت، ليبيا، 2000، ج6، ص 139.

[2] غوتلوب أدولف كراوزة: **الدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الألماني غوتلوب أدولف كراوزة** تر : عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د ع ط، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، 1998، ص 74.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص 139.

[4] اتوري روسي: المصدر السابق، ص 59.

وتنتمي إلى جذم مادغيس أداسة وضريسة ونفوسة ولواتة؛ هاته هي القبائل البربرية التي استقرت بطرابلس الغرب[1].

2-العرب:

شهدت الأراضي الليبية خاصة المناطق الشرقية والغربية والوسطى هجرة العديد من القبائل العربية وهي قبائل بني هلال وبني سليم [2]. ونستطيع القول بأن جميع القبائل الحالية التي من أصل عربي هي من الجماعات التي جاءت في القرن 11م، وتمثلت في قبائل بني هلال الذين اندفعوا إلى شمال إفريقيا ولحق بهم بعد أعوام قليلة بنو سليم. نتج عن هذه الهجرات العربية إلى شمال إفريقيا ظهور ثلاث قبائل كبرى لبني هلال وهي: رياح وزغبة والأثبج، تمكنوا بعد ثلاث سنين من الحروب المستمرة من الاستيلاء على كل مدن إفريقيا(طرابلس الغرب وتونس والجزائر) واقتسموها على النحو التالي: استقرت زغبة في طرابلس وقابس، واستقرت رياح في القيروان وباجه، واستقر الأثبج في قسنطينة[3].

بعد استقرار بنو هلال في إفريقيا، كتبوا إلى إخوانهم بني سليم الذين بقوا في شرق النيل يدعونهم لغرض الاستقرار معهم، على إثر ذلك تحرك بنو سليم واتجهوا نحو برقة وعندما دخلوها كانوا منقسمين إلى أربعة مجموعات: بنو هبيب،بنو عوف، بنو ذباب، بنو زغب؛ من هؤلاء اختارت هبيب البقاء في برقة بينما رغبت المجموعات الثلاثة الأخرى اللحاق ببني هلال للإقامة معهم في طرابلس الغرب وفي تونس[4].

كانت أرض طرابلس خالية من السكان قبل مجيء العرب إليها وهذا ما يؤكده حسن الوزان بقوله: "كانت خالية من السكان قبل دخول العرب إليها، لكن لما استقر أقواهم في المناطق الخصبة، وبقي أقلهم بأسا في الصحراء".[5]

---

[1] اتوري روسي: المصدر السابق، ص 60.

[2] إسماعيل كمالي: **سكان طرابلس الغرب**، تع: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د ع ط، طرابلس، ليبيا، 1997، ص29.

[3] نفسه: ص ص 30، 31.

[4] نفسه: ص ص 32، 33.

[5] حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 112.

بعد استقرار العرب في المدن وسيطرتهم عليها لم يستطع البربر احتمال ذلك فثاروا ضدهم وبعد صراع مستمر دام أربعة قرون، تمكن البربر من إبقاء أمر المدن في أيديهم بينما تركت الأرياف للعرب[1].

وقد كان هؤلاء العرب الذين سكنوا تلك المناطق أكثر خطرا على السكان خاصة المارين بمناطقهم، وفي هذا يورد الوزان شهادة بقوله:"كانوا أكبر لصوص الدنيا وأكثرهم خديعة ومكرا يجردون الحجاج وأبناء السبيل من ثيابهم" [2]، ويضيف العياشي شهادة أخرى يؤكد فيها ما ذكره الوزان في شهادته عن الأعراب بقوله:"وخارج مدينة طرابلس وسائر عمالتها أكثر البلاد سرقة وأعرابها أعلم الناس باستعمال الحيل في ذلك"[3].

3-الزنـــــوج:

يعتبر هذا العنصر من الأقليات التي استقرت في إقليم طرابلس، كان وصلوهم بفعل حركة القوافل التي لم تتوقف عن تجارة العبيد والتي كانت منتشرة في تلك الفترة وأغلبهم قد جلبوا من بلاد السودان، وقد عاشت هذه العناصر في عبودية منذ الأزمنة القديمة ولم تكن لها صفة مميزة إلى أن دخل الإسلام البلاد وحرر معظم هؤلاء الناس ونتيجة لهذه الحرية عرفت هذه الفئة عدة تصنيفات هي:

أ-العبيد: هم الزنوج الذين جلبوا من السودان[4]وعاشوا في المراكز العمرانية أو في الواحات[5].

ب-الشواشنة: هم من أصل زنجي أسلموا وتعلموا اللغة العربية واتبعوا التقاليد والعادات العربية.

ج-المعاتيق أو الأحرار: ينحدر هؤلاء من أصل الشواشنة الذين أصبحوا أحرارا وصاروا جزءا من القبيلة.

---

(1) اتوري روسي: المصدر السابق، ص ص97-99.

(2)حسن الوزان: المصدر السابق، ص 112.

(3)عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661-1663**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ط1، أبو ظبي، الإمارات، 2006، مج1، ص 177.

(4)عبد اللطيف محمود البرغوثي: **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، دار تاوالت الثقافية، د ع ط، طرابلس، د ت ط، ج1، ص 10.

(5)سالم علي الحجاجي: **ليبيا الجديدة دراسة جغرافية،اجتماعية،اقتصادية وسياسية**، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ط2، طرابلس، ليبيا، 1989، ص 133.

د-الحمران: يكون هؤلاء في العادة نسل المعاتيق الذين اختلطوا مع الأجانب، ونجد أكثرهم مستقرين في غدامس[1].

أما الصفات السلالية الزنجية فتشمل الشعر الأسود ولون بشرة سوداء، أو بنية مع وجود جبهة بارزة وأنف أطفس وعيون جاحظة وتمتاز هذه السلالة أيضا بالأذرع الطويلة،كما أنهم يفوقون البيض في تحمل الحرارة والرطوبة لكنهم أقل تحملا للجفاف والبرد [2]. ويجدر التذكير بأن هؤلاء الزنوج والمهجنين من العرب والبربر اختلطوا مع بقية السكان المسلمين وكونوا وحدة اجتماعية واحدة [3].

4-الجاليات التركية:

كانت طرابلس الغرب من بين الإيالات المغاربية التي دخلت تحت الحكم العثماني سنة 1551م وإلى غاية 1911م، أي ما يقارب ثلاثة قرون ونصف، وطوال هذه المدة الطويلة يبرز الأثر الكبير في التركيبة السكانية للبلاد وظهور عناصر جديدة في المجتمع الليبي. شملت هذه الجالية ثلاثة طوائف: الكولوغلية وطائفة الرياس والطائفة الإنكشارية (القرمانليون).

أ-الكولوغلية:

أطلق اسم كولوغلي على الأبناء الذين كانوا نتيجة زواج الإنكشارية من النساء المحليات(أب تركي وأم ليبية)[4]؛ وقد تكونت جماعات كبيرة من الكولوغلية في المنشية[5]، والساحل في طرابلس

---

[1] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 134.

[2] كارلتون ستيفنز كون وادوارد هنت: **السلالات البشرية الحالية**، تر: محمد السيد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، د ع ط، القاهرة، 1975، ص 158.

[3] إسماعيل كمالي: المرجع السابق، ص 61.

[4] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 7.

[5] المنشية: تشمل الضواحي المحيطة بمدينة طرابلس وتقع على الساحل يقام على أطرافها سوق الجمعة وهو سوق عظيم يعقد كل يوم جمعة والمنشية قريبة من الظهرة والزرارية. ينظر: حليمة النحاس وفايزة مزاري: **ليبيا خلال العهد القرمانلي 1711-1835م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: نور الدين بلعربي، جامعة جيلالي بونعامة (خميس مليانة)، 2015-2016، ص 39. ينظر أيضا: عبد الهادي التازي: المصدر السابق، ص 122.

وفي مصراتة والزاوية[1]، وأُجبروا على الخدمة العسكرية وكانوا يتمتعون بامتيازات وإعفاءات كبيرة[2]. زاد عدد الكولوغلية على مر الزمان، وكانت شؤونهم تدار بمعرفة الباشاغا [3]، كانوا أثناء الحكم العثماني هم السادة أو أناس من الدرجة الأولى، كما كانوا موظفين في الدولة ومسؤوليها، تمتعوا بمستوى معيشي أعلى وأحسن من السكان الليبيين الوطنيين[4].

ب-طائفة الرياس:

ضمت هذه الطائفة عدة أجناس، منها العناصر الإيطالية والإسبانية والمالطية واليونانية وغيرهم من الأجناس الأوروبية، اعتنقوا الإسلام وانخرطوا في الجيش العثماني لخدمة الإمبراطورية العثمانية، عرفت هذه الطائفة بالطغيان والتسلط ولعبت دورا بارزا في السياسة والسيطرة على مقاليد الأمور في الولاية[5].

ج-الإنكشارية (القرمانليون):

القرمانليون أسرة تركية الأصل، موطنها الأصلي مدينة قرمان ببلاد الأناضول، وفد مصطفى الجد الأكبر لأحمد إلى طرابلس وكان بحارا صغيرا، امتلك بعض المزارع [6] في ضاحية المنشية واستقر فيه، تزوج من إحدى نساء المنطقة العربيات، استمروا في مصاهرة العرب وامتزاج دمهم بهم، وبعد مضي قرن ونصف من الزمان على استقرارهم في طرابلس أخذ سكان البلاد ينظرون إليهم على أنهم من أصل عربي أكثر مما هم من أصل تركي[7].

---

[1] الزاوية: أو زاوية أولاد سنان من أكبر المدن في طرابلس الغرب تقع غرب مدينة طرابلس بنحو 43 كلم كانت في طريق قوافل الحجيج القادمة من الغرب فذكرها الرحالة في رحلاتهم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق،ص150.

[2] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 7.

[3] عزيز سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: عبد السلام أدهم، دار لبنان، ط1، بيروت، 1969،ص110.

[4] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 133.

[5] علي مفتاح إبراهيم منصور: **تاريخ ليبيا الثقافي والديني والإجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبيين خلال القرنين 18و19**، د ت، المشرف: إبراهيم مياسي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006-2007، ج1، ص 105.

[6] ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 3.

[7] شارل فيرو: المصدر السابق، ص 263.

وصل يوسف والد أحمد [1] إلى مرتبة باشا آغا فرسان الساحل والمنشية في عهد الوالي خليل باشا، وخلفه في هذا المنصب ابنه أحمد الذي استطاع أن يكون له ولأسرته ملكا وراثيا خاضعا للدولة العثمانية[2].

5-اليـــهود:

يعود استقرار اليهود في النواحي الليبية إلى فترة قدوم الفينيقيين الذين رافقوهم في سفراتهم إلى الموانئ والمصارف التجارية بإفريقية [3]، إضافة إلى ذلك قَدمت جماعات أخرى من اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد في عهد القرطاجيين[4].

كما وتزايد أعداد اليهود في مدينة طرابلس وذلك بعد تشتتهم في فلسطين، فمن أيام الفرس جلب إلى افريقية وإلى العالم الروماني بأسره عددا كبيرا من المهاجرين، وقد قدر عدد اليهود المبددين في العالم في القرن الأول من الميلاد بما يفوق 6 أو 7ملايين، منهم مليون بمصر وكان عددهم مرتفع أيضا بطرابلس، كانوا يعيشون أحرارا طبق عوائدهم وتقاليدهم وقوانينهم [5]. وقد شكلوا نسبة معتبرة

---

[1]أحمد بن يوسف بن محمد القرمانلي: نشأ بطرابلس وتولى وظيف آغا فرسان منطقة الساحل وقائد المنشية،تولى حكم طرابلس الغرب بتأييد من الديوان ومساندة من الأهالي استمر حكمه مدة 35سنة (1711-1745م). ينظر: جو. أو.هابسترايت: **رحلة العالم الألماني جو أو هابسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م**، تر وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، د ع ط، تونس، 2007، ص 126.

[2]ردولفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 3.

[3]أحمد صفر: **مدنية المغرب العربي في التاريخ**، بوسلامة للنشر، د ع ط، تونس، 1959، ج1، ص361.

[4]محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب،موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، د ع ط، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 14.

[5]أحمد صفر: المرجع السابق، ص 362.

من السكان إذ أن مدينة بنغازي لوحدها بلغ عدد سكانها سنة1817م حوالي5000نسمة[1] نصفهم على الأقل تمثله الجالية اليهودية[2].

وقد عاشوا في طرابلس الغرب حياة مستقرة زمن الحكم العثماني فاختلطوا بالحكام والولاة وتقربوا منهم، مما ساعدهم في الحصول على مكاسب اقتصادية واجتماعية[3]، فقد كانوا خلال العهد العثماني الأول يتمتعون بكل أمن واستقرار يمارسون نشاطهم التجاري على نطاق واسع، أما في العهد القرمانلي فكانت أوضاعهم مستقرة إلى أن واجهتهم بعض المتاعب أثناء سيطرة علي برغل [4]، على طرابلس[5].ومما يذكر أن اليهود في طرابلس الغرب كانوا ينتمون إلى عدة فئات يمكن تقسيمها كالآتي:

1-يهود ليبيون: وهم الذين عاشوا مع العرب واختلطوا بهم منذ قرون.

2-يهود أوروبيون: وهم الذين يَتبَعون وينتمون إلى مختلف جنسيات الدول الأوروبية[6].

ثانيا: الجاليات الأوروبية:

شكلت الجاليات الأوروبية في إقليم طرابلس الغرب جزءا من السكان، وتعتبر الجالية المالطية من أهم الجاليات الأجنبية التي استقرت في الولاية، حيث يسكن المالطيون في الجزء الشرقي من مدينة طرابلس تميزوا بالنشاط والحركية، وكانوا يمثلون أعدادا كبيرة من السكان الليبيين، حيث بلغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف نسمة، أما بقية المسيحيين فيمثلون حوالي مئة أو مائتين[7].

---

[1] باولوا دي لاشيلا: **أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام1817**، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات دار مكتبة الفكر، د ع ط، ليبيا، 1968، ص 83.

[2] نفسه: ص 83.

[3] أسامة دسوقي بركات: **اليهود في ليبيا ودورهم من 1911حتى 1951**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، المشرف: عبد القادر حسين، جامعة طنطا، مصر، 2000، ص 26.

[4] علي برغل: أصله من عساكر الجزائر جاء إلى طرابلس على رأس النجدة التي أرسلتها الآستانة لتنقذها من البلاء الذي حل بها في عهد علي القرمانلي الذي هرب إلى تونس واستولى برغل على البلاد أرهق الناس بالضرائب فكان قاسيا في حكمه. ينظر: ابن غلبون: المصدر السابق، ص 139. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 227.

[5] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 110.

[6] أسامة دسوقي بركات: المرجع السابق، ص 29.

[7] خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص 196.

تركت الجالية المالطية طابعا واضحا على جيرانها من السكان، وقد توفر هذا العنصر بكثرة في مدن الساحل الإفريقي الشمالي حيث كان لهم دور بارز في مختلف مجالات الحياة. مارسوا تجارة النبيذ والتبغ، حيث كانت التجارة تمثل نشاطهم الرئيسي، إضافة إلى هذا كانوا يمارسون الزراعة والملاحة والبحرية وتربية المواشي، فهم يشكلون بذلك الطبقة الأوروبية الراقية في المجتمع الليبي[1].

كما وجدت الجالية الإغريقية في طرابلس منذ أمد بعيد، إلا أنه لم يكن لهم أي تأثير على الليبيين، وذلك لأنهم كانوا يمثلون نسبة قليلة، تعلموا اللغة العربية مع حفاظهم على ديانتهم المسيحية وتقاليدهم الخاصة، أما بقية الأقليات الأجنبية الإنجليزية والأمريكية والإسبانية والإيطالية فهم قليلو العدد[2].

ثالثا: المناسبات الاجتماعية:

تنوعت المناسبات الاجتماعية في المجتمع الليبي، سواء التي تعلق منها بالتعبير عن أيام الفرح أو تلك التي ارتبطت بالأحزان، فتجرى لها مراسم وعادات معينة وذلك وفق العرف المتبع عند كل منطقة أو فئة من فئات المجتمع.

1-الأعراس:

يعتبر الزواج من المناسبات الاجتماعية الهامة في حياة الفرد والأسرة، له دور في الربط بين العائلات والقبائل، وهذا بدوره يؤدي إلى الامتزاج والتوافق بين مختلف أفراد المجتمع والرغبة في توسيع نطاق القبيلة.

---

[1] خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص ص 170، 171.

[2] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 136.

-مراسم الـــــزواج:

تختلف مراسم الزواج من منطقة إلى أخرى، وذلك تبعا لعادات وتقاليد كل قبيلة أو فئة من الفئات. وتبدأ مراسم الزواج بالخطبة حيث يتقدم الشاب لاختيار الفتاة التي يرغب بها وتتم هذه المراسم بين الأهالي والأصدقاء والمدعوين[1].

تستمر مراسم الزواج ثلاثة أيام فاليوم الأول يسمى يوم الكسوة حيث تحمل الملابس والمجوهرات والتجهيزات إلى منزل العروس،أما اليوم الثاني فتُحمل الأمتعة ويسمى الرزق وهو مجموعة من رؤوس الحيوانات من ماعز وغنم وبقر وإبل وذلك حسب شروط أهل العروس وما يطلبونه كصداق لها، وفي مساء هذا اليوم يقيم أهل العروس والعريس احتفالا كبيرا للأصدقاء والمدعوين وتقام سهرة موسيقية تستمر إلى الصباح، أما في اليوم الثالث من العرس فيتم تزيين العروس في جو من الاحتفال والمدعوين، بعدها يتم نقلها إلى بيت زوجها حيث يتوافد عليها الأصدقاء والأقارب لتهنئتها وتقديم الهدايا لها هي وزوجها وأثناء ذلك تقام وليمة للجميع وهي نهاية مراسم هذه المناسبة [2].

أما بخصوص صداق المرأة وما يقدمه العريس للعروس فيتمثل فيما يلي: خمسة وأربعين دورو،حولي حرير،حولي حلالي [3]، كردية[4]، ومراية ومرقوم [5]،وقفة وحنة وشمع وسكر [6]. وهذا الصداق يخص العروس التي تنتمي إلى أسرة فقيرة أو من الطبقات المتوسطة، أما بالنسبة للعروس التي تكون ذات مكانة مرموقة فيبدأ الاحتفال العام بإرسال الهدايا وتبادلها بين الأسرتين [7]، بناء على ذلك تُحضر الإبل والبغال، وأعدادا كبيرة من الصناديق التي تحتوي على الكنوز والمجوهرات، إضافة إلى عدد من السلال المملوءة بالحلويات، وبناء على ما تقتضيه العادات البربرية بخصوص جهاز العروس،

---

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 123.

[2] نفسه: ص 123.

[3] حولي حلالي: رداء صوفي منه للرجال والنساء وهو مستطيل الشكل،وحلالي به نسبة معينة من الحرير. ينظر حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ج1، ص ص 214، 258.

[4] كردية: صدرية نسائية تغطي الصدر والكتفين، ويحتمل نسبتها إلى الأكراد. ينظر: حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ج1، ص 286.

[5] مرقوم: نوع من السجاد الموشى تتم صناعته محليا. ينظر: حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ج1، ص 286.

[6] نفسه: ص 411.

[7] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص175.

فإنه من الوهلة الأولى لميلادها تبدأ الأم بالجمع واللّم لمختلف المستلزمات من أجل التحضير لزفافها[1].

وفي هذا المقام نجد العديد من الرحالة قد أشاروا إلى هذه المناسبة ، من بينهم الآنسة توللي (Richard Tully)تصف مراسم الزواج بقولها:"كانت حجرة العروس مغطاة كلها بأفخر أنواع الحرير، تجلس العروس فوق أريكة مرتفعة، وهو أكثر جزء في الغرفة سموا وبروزا، تُحجب العروس بحجاب من الحرير،كانت أهداب عيونها مكحلة ووجهها مدهونا بصبغة بيضاء كانت الملابس والثياب مغطاة بالمجوهرات من ذهب وفضة،كان نعلاها لامعين يكشفان عن قدميها، ورسغيها مصبوغين بالحناء وفي معصميها عدد مضاعف من الأساور الذهبية"[2].

وتضيف توللي بوصفها لمراسم الزفاف دائما بقولها:"كانت جواري العروس السوداوات يحملن ستة شمعات، وفي هذه الأثناء يتم تشغيل الموسيقى وترتفع أنغام الغناء الصاخبة بينما النساء الحاضرات فيزغرتن طوال تلك المدة". وتصف أيضا العريس فتقول:"كان العريس ملازما غرفته يتقبل تهاني أصدقائه وتبريكاتهم"، تستمر أيام الفرح لمدة سبعة أيام[3].

2-الختـــــان:

يعتبر الختان من المناسبات الاجتماعية التي يقوم بها المسلمون، وتسمى أيضا الطهور وتشبه مراسمها إلى حد ما مراسم الزواج. تستمر مناسبة الختان ثلاثة أيام، اليوم الأول هو يوم الحنة، حيث يقام في هذا اليوم الليلة الكبيرة وهي حافلة بالغناء والرقص، وفي مساء هذا اليوم يحنى الطفل ليلا، أما اليوم الثاني فهو يوم الطهارة حيث تتم فيه عملية ختان الطفل عند الشخص المكلف بذلك، وغالبا ما يتم ذلك بعد صلاة الجمعة [4]، أما اليوم الثالث فتقام فيه الوليمة ويتم توزيع الحلوى والشاي

---

[1] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 175.

[2] نفسه: ص 306.

[3] نفسه: ص ص412، 413.

[4] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 129.

وغيرها من الحلويات، على الأصدقاء والأقارب والمدعوين وبذلك ينتهي الاحتفال ويعود الجميع إلى منازلهم[1].

ونجد حسن الفقيه يقدم وصفا آخر عن عرس الطهور، حيث يذكر أنه في اليوم الأول يتم توزيع الحلويات من مقروض وغريبية على أهالي المدينة، بعد ذلك يتم أخذ عطرية الطهور (لوازم الختان)، من قبل الخدم في فرقة من الطبالة والغياطة والعوادة(الخيل) إلى المكان الذي تتم فيه عملية الختان، إضافة إلى ذلك يتم تفريق الحنة على الناس، وتُكلف نساء طباخات من أجل الإعداد للوليمة التي تتضمن كفتة وحوت وإسفنج وغيره، ويتم توزيع الطعام على الحاضرين والمدعوين، وفي اليوم التالي يتم ختن الأطفال ويكون بذلك قد استمرت هذه المناسبة 7أيام[2].

3- المـــــآتم:

تعتبر المآتم من المناسبات الإجتماعية التي تقام عند وفاة الشخص، وهذه المناسبة هي الأخرى تتم وفق مراسم؛ من بداية موت الشخص وإلى غاية دفنه، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم:«أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ، فَإِنْ يَكُنْ خَيْرًا تُقَدِّمُوهَا إليه، وَإِنْ يَكُنْ شَرًّا تَضَعُوهُ عَنْ رِقَابِكُم»[3]

وانطلاقا من ذلك فقد وصف العديد من الرحالة والمؤرخين مراسم هذه المناسبة، فنجد توللي تصفها بقولها:"عندما يكون الشخص يحتضر وينازع سكرات الموت، يحاط بأقربائه وأصدقائه وينطلق الجميع بالصراخ والعويل، ويضعون في فمه ملعقة من العسل التي تكون نهاية لشقائه، ووفقا لتعاليم الدين يغسل جسمه ويتم تعريضه للهواء البارد، كما يقومون بملأ أذني المتوفي وأنفه وجفنيه بكمية من الكافور، ويلبسونه أجمل ما لديه من ثياب ويضعون عليه كل ما يملك من مجوهرات"[4].

---

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 133.

[2] حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ج2، ص ص 639-643.

[3] عيسى محمد بن عيسى بن سورة: **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة الطبري، ط1، القاهرة، مصر، 2012، ص 320.

[4] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص ص187.

أما عند وفاة العذراء فتُلبس ثياب العرس وتوضع لها حليها وأساورها وخلخالها في قدميها ثم يلف جسمها بقطعة جديدة من الكتان الأبيض" [1]. من خلال هذه الشهادة نلاحظ أنها مبالغ فيها، فكما هو معروف عند المسلمين أن المتوفي يُلف في قماش أبيض يعرف بالكفن ولا يأخذ شيء آخر غيره.

بعد ذلك يتم حمل النعش من قبل الأقرباء المقربين على الكتف حتى يصل إلى المقبرة، أما بخصوص نعش الفتاة البكر فتمشي النساء خلف نعشها يولولن ويندبن، بعد ذلك تحفر حفرة ويوضع فيها الجثمان ويصلى عليه ثم تغطى الحفرة بألواح خشبية لتفادي سقوط الرمال فيه، وفي العادة تبيض القبور بالكلس للحفاظ عليه [2]،ثم يتم وضع الشاهدة على القبر لكتابة اسم الشخص المتوفي وتمييزه عن بقية القبور [3]،أما قبور العظماء فإنها تبنى عليها قبب صغيرة تكون موضع عناية وترميم مستمر. وفي الأسرة التي تكون فيها الوفاة يسمع الصراخ والعويل من مسافات بعيدة ويعم الحزن المكان[4].

بعد هذا يقام العشاء ويوزع الطعام على الفقراء ويسمى هذا بعشاء القبر[5]، ويستمر الحزن لمدة سبعة أيام [6]، أما بخصوص حزن المرأة التي توفي عنها زوجها فيستمر حزنها لمدة 4أشهر وعشرة أيام(ربط العدة)[7].

-زيارة الأضرحة:

عرفت زيارة الأضرحة انتشارا واسعا في الأقطار العربية، وخاصة بلدان الشمال الإفريقي، وذلك احتراما للأولياء والصلحاء من أجل التبرك بهم، وتنتشر أضرحة أولياء الله على نطاق واسع في كافة أنحاء طرابلس الغرب، وهذا ما يؤكده الورثيلاني في رحلته إذ يقول:"إن مدينة طرابلس [8]خصها الله

---

[1] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 188.

[2] نفسه: ص 190.

[3] حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ج1، ص 271.

[4] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 192.

[5] نفسه: ص 192.

[6] حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ج2، ص 283.

[7] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 387.

[8] الحسين بن محمد الورثيلاني: المصدر السابق، ص 158.

بالصالحين ومحبة أهل الخير، فقيل أنها تنبت بالصالحين كما تنبت الأرض العشب" [1]. وكذلك مدينة مصراتة عرفت بكثرة مزاراتها وصالحيها، وفي هذا يقول الورثيلاني أيضا:"بلدة مصراتة فيها من الخيرات الدنيوية والأخروية مالا يعد ولا يحصى، فإنها محل العلم وأهله وإنما أيضا مواطن الزيارة لما فيها من قبور الصالحين"[2].

وكان من عادة أفراد الأسرة القرمانلية زيارة أضرحة الصالحين، في كل عام من شهر شعبان للتبرك بهم[3]. ويضيف الدرعي بخصوص انتشار المزارات والأضرحة في طرابلس بقوله:"وهذه المدينة معروفة بكثرة المزارات لكثير من الصالحين"، وفي موضع آخر يقول:"وافرة من أكابر الصالحين والعلماء والعاملين، ومزارات شهيرة"[4].

إن تلك الشهادات التي قدمها الرحالة، لهي خير دليل على امتلاء أرض طرابلس بالأولياء والصالحين، وتعد أضرحة هؤلاء الصالحين مكانا لزيارة الأهالي للتبرك بهم في شفاء مرضاهم أو قضاء حاجة، إلا أن تلك المزارات اختفى جزء كبير منها بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية إلى جانب هجرة السكان وهذا بدليل قول الرحالة الدرعي: "كانت طرابلس فيما مضى فيها مزارات كثيرة لكثير من أكابر الصالحين، وسبب اختفاء كثير من قبور الصالحين أن البلد تداولته أيدي المسلمين والنصارى مرات عديدة"[5].

---

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني: المصدر السابق، ص 158.

[2] نفسه: ص 209.

[3] حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ص 306.

[4] أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: **الرحلة الناصرية 1709-1710** ، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السودي، ط1، أبوظبي، الإمارات، 2011، ج1، ص ص 177، 184.

[5] نفسه: ص ص 177، 178.

رابعا: المناسبات الدينية:

تحتفل المجتمعات العربية والإسلامية طيلة السنة بالعديد من المناسبات الدينية، وأهم تلك المناسبات عيد الفطر والأضحى وشهر رمضان ولكل مناسبة مراسم احتفال خاصة بها وتختلف من منطقة إلى أخرى.

1-عيد الفطر وعيد الأضحى:

يعتبر عيد الفطر من المناسبات الدينية العظيمة التي يحتفل بها المسلمون في مختلف أرجاء العالم، وتأتي هذه المناسبة بعد انقضاء شهر رمضان ويكون في الأول من شهر شوال، يبدأ الناس بالاستعداد لهذه المناسبة منذ ليلة القدر السابع والعشرين من رمضان، حيث يتجه عامة الناس إلى الأسواق لشراء حاجياتهم من ألبسة وحلويات لاستقبال العيد[1].

وفي صبيحة يوم العيد يتجه الرجال والأطفال إلى المساجد، لأداء صلاة العيد وهذا ما هو معروف عند كل المسلمين، وبعد الانتهاء من الصلاة يهنئ المسلمون بعضهم البعض بهذا العيد المبارك، ويتسامح المتخاصمون وتصفو النفوس، ثم يعود الجميع إلى منازلهم للقاء أسرهم وتهنئتهم بالعيد[2].

قدمت مستر توللي وصفا لهذه المناسبة وطريقة الاحتفال بها في مدينة طرابلس، حيث تقول:"أنه في صبيحة اليوم الأول من شهر شوال، تُطلق مدافع القلعة طلقة واحدة إيذانا بنهاية الصوم وبداية العيد، الذي يستمر ثلاثة أيام في المدينة وسبعة أيام في الأرياف، وفي هذا اليوم يلبس الناس ملابس من مختلف الأشكال والألوان، ويخرجون إلى الشوارع للرقص واللعب بالمزامير والآلات الموسيقية، وتوضع موائد في وسط الأحواش مغطاة بمختلف الحلويات والمأكولات والمشروبات طوال أيام العيد وفي كل ليلة من ليالي العيد تضاء المساجد بالأنوار فيبدو المنظر بهيج"[3].

---

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 226.

[2] نفسه: ص 226.

[3] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص ص 86، 87.

وتضيف أيضا فتقول:"تنزهنا في أمسية من أماسي العيد حتى الساعة الثانية عشرة، فكانت كل جهات السوق مكتظة بالناس، يلبسون الملابس الجيدة وكانت روائح العطور من العنبر وأزهار الياسمين تنبعث بقوة وكان السوق مضاء بالمصابيح الكثيرة، وتتجمع أعداد كبيرة من المسلمين بعد غروب الشمس للتسلية والترفيه، يتحدثون عن شؤون اليوم بينما يرتشفون القهوة" [1]. وخلال هذه المناسبة يقوم السكان بزيارة الأهالي والأقارب والأصدقاء لتهنئتهم بالعيد وبالأخص المرضى منهم وكبار السن[2].

أما عيد الأضحى المبارك فيتم خلاله ذبح الأضاحي، وذلك أمام أفراد العائلة وخاصة الصغار، ثم يتم بعد ذلك تعليق الذبيحة من أجل تقطيعها وطهيها، كما أنه من العادات المعروفة خلال هذه المناسبة أن العروس الجديدة لا تقم بطهي أي نوع من الطعام[3].

2-شهر رمضان:

يعتبر شهر رمضان من الأشهر السنوية المميزة عند المسلمين، وذلك لنزول القرآن الكريم في هذا الشهر المبارك شهر الرحمة والغفران. وقد فرض الله عز وجل على المسلمين صيام هذا الشهر لقوله تعالى:﴿شَهرُ رَمَضَانَ الذيْ أُنزلَ فيه القُرآنُ هُدى للنّاس وبَيِّنَات من الهُدى والفُرقَان فَمَن شَهد منكُم الشّهر فليصُمه ومَن كَان مَريضًا أَو عَلى سَفَر فَعدّة من أَيّام أُخَر يُرِيدُ اللهُ بكُم اليُسرَ ولاَ يُرِيدُ بكُم العُسرَ وَلتُكملُوا العدّة ولتُكبّرُوا الله على مَا هَدَاكُم ولعَلّكُم تَشكُرون﴾[البقرة:185].

فرض الله تعالى الصوم لما له من العديد من الفوائد الروحية والصحية والاجتماعية؛ فالروحية تتمثل في تعويد النفس على الصبر، أما الفوائد الصحية فتشمل الحفاظ على الجسم وحمايته من الأمراض، أما الفوائد الاجتماعية؛ فَتُكَون في قلوب الصائمين الرحمة والإحسان إضافة إلى الحفاظ على المجتمع من مختلف الآفات والمخاطر[4].

---

[1] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 88.

[2] حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ص 571.

[3] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 229.

[4] نفسه: ص ص 230، 231.

أما بخصوص الاحتفال بهذه المناسبة والعادات التي تتم خلال أيام هذا الشهر فقد أوردت توللي شهادة عن شهر رمضان بقولها:"لا يتجاوز الصوم ثلاثين يوما، ويحرم المسلمون الأكل والشرب طوال شهر رمضان من شروق الشمس إلى غروبها وقبيل آذان الفجر يتجول حرس خاص في كل أنحاء المدينة يوقظ النيام لإعداد السحور". وتقول أيضا:"يحافظ المسلمون محافظة دقيقة على صومهم لشهر رمضان فإذا كان الجو حارا يقضي معظمهم ساعات النهار في النوم مع أن البعض من الناس كانوا يرشون الماء على وجوههم"[1].

كما أعطت صورة أخرى لآخر ليلة من رمضان بقولها:"انتهى صوم شهر رمضان وقد كان مخيفا ومرعبا بحرارته القاسية الشديدة في مثل هذا الفصل من السنة ومن العادات تطلق المدفعية طلقات عديدة إيذانا بانتهاء الصوم كما تُرفع الأعلام من المساجد والحصون"[2].

خامسا: عادات اللباس:

عرف سكان طرابلس أزياء مختلفة تميزوا بها عن باقي بلدان المغرب العربي، كما أنها تختلف من منطقة إلى أخرى ومن فئة إلى فئات أخرى، نتيجة لتوافد عناصر جديدة على المجتمع الليبي وتأثيرها عليه من أتراك وجاليات أوروبية ويهود إلى غير ذلك من الفئات.

وقد وصف العديد من الرحالة الملابس التي يرتديها السكان في مختلف مناطق طرابلس الغرب فهذه الآنسة توللي تصف لباس الطبقة الحاكمة والوزراء فتقول:"يرتدي الوزير الأول سترة قصيرة من الحرير المطرز بالذهب من تحت الصدر،وكان يرتدي فوق هذا قفطانا قصيرا من القطيفة الأرجوانية مفتوحا من الأمام وله أكمام طويلة، وإلى الأسفل من ذلك ترتبط أزرار صغيرة مصنوعة من خيوط الذهب، يربط خصره بحزام غليظ مصنوع من الذهب والفضة ويرتدي فوق كل هذا قفطانا آخر طويل وفضفاضا يصل إلى الأرض، وفوق الكل يرتدي برنسا من الصوف الأبيض الشفاف وكان يضع على رأسه عمامة بيضاء ويلبس نصف جزمة صفراء اللون فوقها نعال من اللون نفسه"[3].

---

[1] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 84.

[2] نفسه: ص 84.

[3] نفسه: ص 68.

ويستكمل الرحالة فردريك(Frederick Horneman)من خلال شهادته عن لباس السلطان فيقول:"يرتدي السلطان في الحفلات الرسمية رداءًا كبيرًا أبيض من الحرير المطرز بالذهب والفضة صنع على الطريقة السودانية ويلبس تحته الزي الطرابلسي وتَلف رأسه عمامة كبيرة"[1].

هذا بشأن لباس الطبقة العليا أما أصحاب الطبقة الفقيرة وباقي الفئات فإنهم يلبسون نوعا آخر من اللباس، فهذا الرحالة الأغواطي يصف لباس سكان غدامس فيقول:"لباسهم من الصوف والقطن ونسائهم متحجبات". ويصف أيضا لباس سكان الطوارق فيقول:"يرتدي الطوارق الساي القطني الأسود وسراويلهم تشبه سراويل المسيحيين" [2]. أما فريدريك فيصف لباسهم بقوله:"يتكون لباس الطوارق من سروال أزرق واسع وقميص من نفس اللون ذي أكمام واسعة فضفاضة يرفعونها إلى أعلى ويربطونها خلف رقبتهم حتى تتحرر سواعدهم ويلفون رداءًا أزرق حول رأسهم، ويلفون حول وسطهم حزاما ويلبسون أيضا قميصا سودانيا"[3].

أما لباس سكان أهل التيبو [4]فيصف لباسهم الرحالة فريدريك بقوله:"يتكون لباس أهل التيبو من جلد الخراف شتاءا كما يلبسون قميصا كبيرا أزرق ويلفون رؤوسهم حتى لا يبدو منها سوى العينين ويلبسون حول وسطهم حزاما من الجلد". ويذكر أيضا لباس أهل فزان فيقول:"يتكون لباس أهل فزان من قميص أو عباءة من الكتان أو القطن المستورد من القاهرة" [5]. وتضيف توللي بقولها:"أما الناس الأقل أهمية فيرتدون السراويل من القطن الأبيض أو من القماش الغليظ الخشن الأزرق الأكثر اتساعا ويلبسون عمائم متوسطة الحجم"[6].

---

[1] فريدريك هورنمان: **الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797**، تع: مصطفى محمد جوده، مكتبة الفرجاني، د ع ط، ليبيا، 1968، ص 90.

[2] أبو القاسم سعد الله: المصدر السابق، ص ص 97، 98.

[3] فريدريك هورنمان: المصدر السابق، ص 118.

[4] التيبو: هم القبائل الذين يتمتعون بالبشرة السمراء وقوامهم نحيلة يسكنون غرب وجنوب غرب فزان ويحكمون أيضا الإقليم الذي يقع في المنطقة الصحراوية مابين فزان ومصر. ينظر: فريدريك هورنمان: المصدر السابق، ص117.

[5] فريدريك هورنمان: المصدر السابق، ص 118.

[6] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص 69.

أما الرحالة فرديناند ايفالد(Christian Ferdinand Ewald) فيصف لباس المسلمين بصفة عامة فيقول:"ويرتدي المسلمون لباسا هو أقرب إلى لباس عرب البادية منه إلى لباس مسلمي المدن"[1].

أما بخصوص لباس النساء اللواتي ينتمين إلى الطبقة الغنية فتصف توللي لباس إحدى السيدات المرموقات بقولها:"لباسها فخم وعظيم تلبس الحلي والمجوهرات الغالية الثمن وحجابا شفافا يتدلى، وحولها رداء فضفاض رشيق يكشف عما وراءه من ملابس باهرة غالية،كان قميصها موشى بالذهب عند الرقبة ولبست فوقه سترة بلا أكمام وفوق ذلك صدرية أخرى من القطيفة الأرجوانية مطرزة بالذهب والمرجان، أما الجرد الذي كانت ترتديه فوق ملابسها فكان من الحرير الشفاف الفاخر"[2].

أما بالنسبة للباس المرأة الطارقية فكانت تلبس اللحاف السوداني التقليدي ذو اللون الأزرق والقماش المحلي[3]. ومن خلال هذا فإن لباس الطوارق يختلف عن لباس السكان في المناطق الشمالية.

وبخصوص الحلي والمجوهرات التي تلبسها المرأة فنجد في ذلك وصف قدمه فريدريك بقوله:"إن نساء فزان يضعن أسلاكا فضية في قمة رؤوسهن وتثقب النساء آذانهن ويعلقن قرطا فضيا، وتلبس النساء في الأحوال العادية أساور زجاجية في أذرعهن وأساور فضية حول كاحلهن، وتتكون عقود الزينة التي تلبس حول الرقبة من سلسلة من الفضة"[4].

ومما سبق يمكن القول أن الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي شهدت تدهورا وتراجعا نتيجة للأوضاع السياسية التي مرت بها الإيالة وعدم اهتمام الولاة بتطويرها، أما أوضاعها الاجتماعية فقد شهدت من حيث تركيبة سكانها عدة عناصر وفئات توافدت على البلاد، وتميزت بعادات وتقاليد مختلفة حسب كل منطقة.

---

[1] كريستيان فردناند إيفالد: **رحلة المبشر إيفالد من تونس إلى طرابلس في سنة 1835مرورا بسليمان ونابل والحمامات وسوسة والمنستير والمهدية وصفاقس وقابس وجربة**، تع: منير الفندري، بيت الحكمة، د ع ط، تونس، 1991، ص109.

[2] توللي ريتشارد: المصدر السابق، ص ص 107- 109.

[3] بول مارتي: **دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي في بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الإفريقية1843-1918**، تر: محمد عبد السلام العلاقي، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2001، ص 113.

[4] فريدريك هورنمان: المصدر السابق، ص 93.

الفصل الثاني: الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني1835-1911م.

المبحث الأول: الزراعة.

المبحث الثاني: الصناعة.

المبحث الثالث: نشاط طرابلس الغرب التجاري الداخلي والخارجي.

ليس من شك أن الأتراك العثمانيين في فترة حكمهم الثانية(1835-1911م)على طرابلس الغرب، قد نهجوا أسلوبا جديدا في تسيير وحكم البلاد، خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي والذي نحن بصدد دراستهما ومعرفة التغييرات التي طرأت عليهما، بعودة حكمهم إلى طرابلس الغرب وسنخصص هذا الفصل لدراسة الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الأول: الزراعـــــــــــة.

يتصف المجتمع الطرابلسي بأنه مجتمع زراعي بحث، إذا علمنا أن 90%من أفراد الشعب الليبي يمتهن الزراعة، وبالرغم من وجود أفراد ممن كانت مهنتهم الصناعة أو التجارة يمتلكون أرضا للعمل بها في مواسم الحرث والزرع، فقد مثلت الزراعة العماد الأساسي لحياة غالبية السكان خاصة وقد توفرت بعض أقاليم طرابلس على شروط الزراعة من أراضي خصبة ووفرة للمياه.

إن الفلاحة في طرابلس الغرب تنقسم إلى قسمين: القسم الأول وهم أصحاب البساتين الكبيرة والأراضي المجاورة إلى البلد يعني أحواز طرابلس وأصحاب الآبار وهؤلاء يتقنون الفلاحة ويخدمون الأرض، أما القسم الثاني فهم القبائل والعروش البعيدة عن البلد وهم ليسوا أصحاب حزم وكد ولا يخدمون الفلاحة بالرغم من أراضيهم الجيدة والخصبة فكانوا يميلون إلى التجارة أكثر مما يميلون للفلاحة[1].

1-الأراضي الزراعية:

شكلت الأراضي الصالحة للزراعة زمن العثمانيين نسبة ضئيلة من المساحة العامة للبلاد التي تقدر بحدود مليون وسبعمائة ألف كيلومتر مربع، وتتمثل هذه الأراضي الزراعية أو القابلة للزراعة فيما يلي:

أ-المناطق الزراعية الساحلية: والتي تمتد على طول الشريط الساحلي في شمال البلاد وأهم سهوله: سهل جفارة ويعتبر هذا الإقليم من أهم الأقاليم الزراعية، يمتد من الحدود التونسية غربا حتى

[1] محمد بن عثمان الحشائشي التونسي: **رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895-جلاء الكرب عن طرابلس الغرب**، تح: علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1965، ص 69.

مدينة الخمس [1]شرقا، وسهول المنطقة الشرقية والجبل الأخضر ويضم سهل بنغازي وسهل المرج وسهل الأبيار[2].

ب-سهول منطقة فزان: وتمتد من حدود الجزائر غربا إلى بحر الرمال الليبي شرقا، ومن حدود التشاد والنيجر جنوبا إلى الحمادة الحمراء شمالا.

ج-منخفض الكفرة : ويقع إلى الجنوب من بنغازي بحوالي 1000كلم، وجنوب جالو بنحو 615كلم في القسم الجنوبي الشرقي من طرابلس الغرب.

د-واحة غدامس: تقع في الزاوية الغربية من البلاد وتتصل بالأراضي التونسية والجزائرية وتمتاز بتربتها الخصبة ومياهها الوفيرة[3].

ولإيضاح المساحة الصالحة لزراعة في طرابلس الغرب يمكن القول بأن 58293 كيلومتر مربع من مساحة الولاية مزروعة، أما بمقدار33327 كيلومتر مربع منها غير مزروعة ومهجورة وذلك بسبب قلة المياه وندرتها في تلك المناطق[4].

2-الأمطار والمياه الجوفية:

تعتبر طرابلس الغرب من المناطق الجافة القليلة الأمطار وهي من أهم المشاكل الحادة التي يواجهها المجتمع في حصوله على المياه، حيث تتراوح نسبة هطول الأمطار ما بين 100إلى400مم في السنة وبهذا يعيش الفلاحين طوال السنة مترقبين نزول الغيث لسقي محاصيلهم الزراعية[5].

---

[1]الخمس: مدينة صغيرة تجاور مدينة لبدة من الشمال وكان مكانها في عهد الروم ضاحية من ضواحي لبدة،أسست مدينة الخمس في أواخر القرن التاسع عشر وهي واقعة على البحر مباشرة كانت في العهد التركي مركز متصرفية الجهة الشرقية،ويقال أنها سميت بالخمس لأنها كانت تدفع خمس ضرائب المنطقة، تقع شرقي طرابلس بنحو 120كلم وغربي زليتن بنحو 38كلم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص ص 125، 126.

[2]تيسير بن موسى: **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية** الدار العربية للكتاب، د ع ط، طرابلس، ليبيا، 1988، ص 99.

[3]نفسه: ص ص 101، 103. ينظر الملحق رقم 1.

[4]محمود ناجي: **تاريخ طرابلس الغرب**، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، د ع ط، بنغازي، ليبيا، 1970، ص ص 40، 41.

[5]تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص104.

ويتراوح موسم الإمطار بين شهر أكتوبر وأفريل حيث تتكون مياه غزيرة من كثرة التساقط في الأشهر الأولى، بينما تتناقص وتقل المياه تدريجيا في الشهور الأخيرة وبذلك تكاد مياه الأمطار تسقي وتروي الأرض حتى تصب في البحر أو تختفي في جوف الرمال [1].

ومن المعلوم أن الأودية المنحدرة من المرتفعات والجبال تعمل على إيصال المياه إلى مناطق عديدة، وبالتالي تساهم في تكوّن كميات من المياه الجوفية والتي نشط الإنسان الليبي في استخراجها عن طريق حفر آبار متعددة لسقي أرضه، لأن غالبية الزراعة في المناطق الصحراوية تقوم على الري الدائم بالآبار والينابيع[2]، وتنتشر آلاف الآبار في طرابلس [3].

ويتم استخراج المياه من هذه الآبار عن طريق استخدام الحيوانات كالثيران [4]، حيث تقاد صعودًا وهبوطًا ويفرغ الدلو في سواق تنساب للحقول القريبة، أما المزارعون الفقراء الذين لا يمتلكون حيوانا فيضطرون للجذب باستعمال جهدهم العضلي في استخراج الماء[5].

3-أنواع المحاصيل الزراعية:

أعطت الأراضي الزراعية الخصبة التي تزخر بها طرابلس الغرب إمكانية زراعة كميات كبيرة من أنواع مختلفة من المحاصيل والمنتوجات الزراعية التي تتشكل في نوعين وهي: منتوجات البحر الأبيض المتوسط والمنتوجات الصحراوية.

ومن أهم تلك المنتوجات الحبوب(القمح والشعير والذرة) والخضراوات من طماطم وبطاطا وبصل، والأشجار المثمرة كالزيتون والنخيل والعنب والحمضيات والمشمش والخوخ[6].

---

(1) محمود ناجي: المرجع السابق، ص41.

(2) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص104.

(3) مابل لومس تود: **أسرار طرابلس**، دارف المحدودة للنشر والتوزيع، ط2، لندن، 1985، ص101.

(4) نفسه: ص101.

(5) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 107.

(6) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 199.

أ-الحبوب:

تحتل زراعة الحبوب المقام الأول من بين أنواع المزروعات الأخرى لأنها تشكل الغذاء الأساسي للإنسان الليبي، كما تمثل المورد الوحيد للدخل السنوي بالنسبة للمزارعين لتحقيق الإكتفاء الذاتي. حيث تحتل زراعة الشعير المكان الأول في إنتاج الحبوب ثم يأتي القمح بعده في الترتيب [1]، وكان الشعير الليبي مطلوبا في الخارج وخاصة بريطانيا ويجري تصدير هذا النوع من الحبوب بآلاف الأطنان خاصة في أعوام الخصب [2]، كما يصدر القمح أيضا إلى البلدان الأوروبية [3]، وفي هذا يقول الحشائشي:"وفي زمن الصيف تأتي لها السفن من أوروبا إذا كان العام خصبا فتشتري منها القمح والشعير، يأخذ منه الإنكليز الكثير لصنع البيرة وهو أحسن من غيره"[4].

حيث بلغ إنتاج الحبوب في طرابلس الغرب من حوالي 15000 طن في السنة الجافة إلى حوالي عشرة أضعاف هذه الكمية في السنة التي تتوفر فيها كمية معتبرة من الأمطار [5]، فقد صدرت طرابلس الغرب خلال الفترة الواقعة بين 1862-1878م حبوبا بقيمة18786000ليرة، وشعيرا بقيمة 5067000ليرة[6]، ومن خلال هذا فإن زراعة الشعير هي الزراعة المرغوب فيها بالدرجة الأولى بهذه الولاية حيث يقتات حوالي 92%من السكان بالشعير ويأكل الأجانب وبعض سكان السواحل فقط الحنطة(القمح)[7].

---

[1] فرانشسكو كورو: **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**، تع وتق: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة، ط2، طرابلس، ليبيا، 1984، ص93.

[2] محمد مصطفى بازامة: المرجع السابق، ج1، ص 304.

[3] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 93.

[4] الحشائشي: المصدر السابق، ص 90.

[5] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 199.

[6] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 93.

[7] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 42.

إن الأراضي الليبية ظلت سخية في إنتاج الحبوب خاصة إذا توفرت لها المياه اللازمة، وذلك راجع للخصوبة العالية للتربة وهذا ما تؤكده المصادر حيث يذكر الرحالة التجاني:"أن الحبة الواحدة من الشعير في بعض السنين تنبت مائة سنبلة"[1].

فالقمح الليبي يعتبر من أجود الأنواع المرغوب فيها لذلك كانت تصدر كميات كبيرة منه إلى إيطاليا لصناعة الماكرونة كونه من النوع الأسمر الصلب، أما بخصوص المساحة الكلية المخصصة لزراعة الحبوب في طرابلس الغرب فهي تقدر بـ990ألف هكتار تقريبا مع78ألف هكتار مخصصة للزراعات العلفية للحيوانات[2].

ب-الخضراوات:

كانت الأراضي الزراعية الخصبة الواسعة والمنتشرة حول طرابلس وفي الواحات ذات مردود كبير في إنتاج الخضروات من كافة الأنواع، وتصل محاصيل بعضها إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي لجميع السكان وبعضها الآخر يفيض عن الحاجة فيصدر للخارج وكانت معظم الأراضي المخصصة لزراعة الخضروات تسقى عن طريق الآبار والينابيع وبعضها الآخر يسقى عن طريق الأمطار. ومن بين أنواع الخضروات التي كانت تزرع في طرابلس الغرب نجد الطماطم والبطاطس والجزر والملفوف والسلطة [3]والبصل والخيار والفاصوليا واللوبيا والفول والباذنجال والسبانخ والملوخية والقرع[4].

وتنضج الخضروات في طرابلس الغرب من حوالي 20 إلى30يوما قبل نضجها في بلدان البحر المتوسط المجاورة، وإن هذه الميزة تعطي طرابلس الغرب فرصة جيدة لتصدير بعض الخضروات وخاصة الطماطم والبطاطس إلى الدول الأوروبية خاصة بريطانيا[5].

ونجد أن سكان مدينة بنغازي قد اهتموا بزراعة الخضروات في بساتينهم مما وفر لهم حاجتهم من هذه المنتوجات الزراعية[6]، حيث يقول الحشائشي:"وجميع أراضي أحواز البلد الخارجة عن مسافة

---

[1] أحمد التجاني: المصدر السابق، ص 259.

[2] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص ص 119، 120.

[3] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 200.

[4] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 120.

[5] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 200.

[6] محمد مصطفى بازامة: المرجع السابق، ص ص 302، 303.

مسافة ستة كيلومتر يملكونها الأهالي وفيها بساتينهم"، أما حول وفرة الغلال في بنغازي فيقول:"والخضر والبقول والغلال فلا قيمة لها بهاته البلد وجميع ما فيها من الطعام رخيص والحاصل أنني لم أر مكانا فيها وطئته رجلي أرخص أسعارا من هذا البلد"[1].

ج-الأشجار المثمرة:

إن الأراضي في طرابلس الغرب تزخر بجميع الأنواع من الأشجار فنجد الحمضيات والزيتون والعنب والخوخ والرمان والموز...إلخ، تشتهر بها مناطق البحر الأبيض المتوسط يضاف إليها أشجار النخيل التي تنتشر في الواحات بالصحراء.

1-الزيتون:

عرفت أراضي طرابلس انتشارًا كبيرًا لأشجار الزيتون في كل من مسلاتة[2] والجبل وغريان[3] ونالوت[4]، وكانت كل أنحاء الولاية تصلح لاستنبات هذه الشجرة المباركة حيث كان متوسط محصول محصول الزيتون في العام مابين 54-60 ألف قنطار، أما الزيت الحاصل لا يتعدى 11- 13 ألف كنتال[5].

هذه الكمية تمثل نسبة ضئيلة للسكان المحليين في العهد العثماني مقارنة بما كانت تنتجه طرابلس منذ أقدم الأزمنة خاصة أيام القرطاجيين والرومان [6] حيث كانت البلاد كما تذكر المصادر

---

(1) الحشائشي: المصدر السابق، ص ص 90، 91.

(2) مسلاتة: بلد كبير يقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو 125كلم وأرضها جبلية اشتهرت بكثرة الزيت منذ القدم وكلمة مسلاتة كلمة بربرية تطلق على قبيلة من البربر(قبائل هوارة)،ولما كثر العنصر العربي في افريقية انحاز البربر إلى جبل نفوسة وزوّارة واندمج بعضهم الآخر في العرب وبقيت الأسماء تطلق على الأماكن التي كانوا يسكنونها مثل ترهونة ومسلاتة وغريان. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 315.

(3) غريان: يطلق هذا الاسم على عدة قرى في طرف جبل نفوسة الشرقي ولها ذكر في الحرب الطرابلسية مع إيطاليا،احتلها الطليان في أوائل سنة 1913م، وهي تنقسم إلى قسمين عليا وسفلى وتقع جنوبي طرابلس بنحو 94كلم وسكانها عرب. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص 244، 245.

(4) نالوت: مدينة من مدن جبل نفوسة تقع في نهايته الغربية وتبعد عن مدينة طرابلس في الجنوب الغربي بنحو285كلم وغربي جادو بنحو110كلم على طريق الجبل. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص328.

(5) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 37.

(6) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 121.

تحتوي عشرات الملايين من أشجار الزيتون ويُذكر أن أهل لبدة[1] لوحدهم كانوا يُهدون إمبراطور روما سبتموس سيفروس(Septimius Severus) كميات كبيرة من زيت الزيتون وبعد وفاته وزع هذا الزيت فكفى كل شخص في روما لمدة خمس سنوات[2].

وفي هذا يقول الناصري:"وزيت هذا البلد من أطيب الزيوت مذاقا لا تكاد تميز بينه وبين السمن"[3]. ومن ذلك فالزيتون متوفر بشكل ملحوظ في أنحاء مختلفة من الولاية وخاصة منطقة مسلاتة-كما ذكرنا سابقا-التي تتميز بوفرة إنتاجها على بقية المناطق، أما إنتاج مادة الزيت فاشتهرت به كل من ترهونة[4]وجبل نفوسة[5]وجادو[6] والرُّحَيبات[7]وبعض المناطق الأخرى حيث حيث قدر الإنتاج العام لطرابلس الغرب في سنة1910م حوالي60ألف قنطار من الزيتون[8].

---

[1] لبدة: مدينة بين برقة وإفريقية وقيل بين طرابلس وجبل نفوسة، تقع شرقي مدينة طرابلس بنحو 124كلم وهي على بعد من البحر تسلطت عليها العرب وعلى أرضها فغيرت ما كان بها من النعم ولم يبقى منها إلا قصران كبيران وسكانهما قوم من هوارة البربر. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 10. ينظر أيضا: الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في أختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د ع ط، القاهرة، 2002، مج1، ص 308. ينظر أيضا: أبو عبد الله الطيب الفاسي: مخطوط الرحلة الحجازية، الورقة 87.

[2] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 121.

[3] ناصر الدرعي: المصدر السابق، ج1، ص 201.

[4] ترهونة: كلمة بربرية كانت تطلق على قبيلة بربرية من هوارة تسكن تلك الناحية ولما سكن العرب هذه الناحية وتكاثروا جلا بعض البربر وبقي بعضهم واندمجوا في العرب بحكم الأقلية وتطلق كلمة ترهونة اليوم على قبيلة عربية من أكبر القبائل العربية في طرابلس ومواطنها جنوبي طرابلس بنحو85كلم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 81.

[5] جبل نفوسة: هو سلسلة جبال صخرية تمتد من الغرب إلى الشرق وهو جزء من سلسلة جبال الأطلس التي تبتدئ من بحر الظلمات وتمر بمراكش والجزائر وتونس وطرابلس ويبتدئ جبل نفوسة من الغرب من غربي نالوت وينتهي بحدود غريان الشرقية. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص 97، 98.

[6] جادو: مدينة كبيرة في جبل نفوسة من ناحية إفريقية كانت زمن الفتح الإسلامي إحدى عواصم الجبل فتحها عمرو بن العاص وهي غير موجودة الآن. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 107. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 86.

[7] الرحيبات: على صيغة تصغير جمع الرحبة إحدى بلدان جبل نفوسة غربي فسّاطو وبها عين نَنَّاته المشهورة. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 145.

[8] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 94.

2-النخيل:

يعتبر النخيل من الأشجار المثمرة وعرف منذ القدم لما يحتويه من قيمة غذائية حيث تنتشر هذه الأشجار بكثرة في أراضي طرابلس خاصة الوديان والواحات الصحراوية [1]، ويبلغ طول النخلة من ثلاثة إلى أربعة أمتار. يقول كراوزة(Gottlob Adolf Krause) أن عدد أشجار النخيل في كل من مدينة طرابلس ولبدة وتاجوراء [2]وغيرها حوالي 550ألف نخلة، أما عدد أشجار النخيل في مدينة غدامس فيبلغ حوالي 63ألف نخلة وفي غات فعددها يزيد عنه في غدامس وبخصوص أجناس النخيل في غات فيذكر أنها تبلغ حوالي49صنفا[3].

إن أشجار النخيل لها فوائد عديدة فهي لا تقتصر على استفادة الناس من ثمرها فقط فهي إلى جانب هذا مفيدة في نواحي أخرى؛ فنواها علفا للمواشي ومن جذعها تصنع السفن والزوارق ومن جريدها عصي وسقوف للمنازل ومن خشبها الأبواب والنوافذ ومن سعفها تصنع القفاف والسلات والقبعات والحصر، ويستخرج منها مشروب يدعى اللاقبي[4]؛ إلا أن هذا المشروب المستخرج يقضي على حياة النخلة ويعود عليها بالضرر لأن النخلة التي يستخرج منها اللاقبي؛ تتوقف عن الإنتاج لمدة ثلاثة سنوات بعدها بإمكانها أن تعطي الثمار[5].

---

(1) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 123.

(2) تاجوراء: قد ترد تاجورة وهي بلد من بلاد طرابلس القديمة مازالت معروفة بهذا الاسم وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس. ينظر: العياشي: المصدر السابق، ص 139. ينظر أيضا: أحمد التجاني: المصدر السابق، ص ص 307، 308. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص ص 75، 76.

(3) غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص ص 115،117.

(4) اللاقبي: عصير يستخرج من النخلة بعد إزالة الجريد من المنطقة العليا ثم الوصول إلى اللب الذي يُزال عنه بقايا الجريد ثم تُعمل فيه العديد من الشقوق بواسطة محجمة (منجل) بحيث ينساب عصير النخلة إلى مجرى يثبت عليه جرة لتجميعه ويستمر سريان العصير من يومين إلى ثلاثة أيام وإذا ترك هذا المشروب لفترة من الزمن فإنه يتخمر ويصبح نوعا من المشروبات القوية التي يشتد طلب السكان عليها رغم تحريم القرآن لتناولها. ينظر: باولوا دي لاشيلا: المصدر السابق، ص ص25، 26. ينظر أيضا: عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص58. ينظر أيضا: أمحمد سعيد سالم الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية1795-1832م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008، ص407.

(5) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 35.

3-الحمضيات:

مدينة طرابلس في مستهل الربيع تكون غنية بحوامضها وفواكهها جميلة ببراعمها وزهورها معتدلة في هوائها ومناخها [1]، حيث تتركز زراعة الحمضيات في البساتين والمزارع وتنتشر أكثر في المناطق الساحلية وهي تعطي منتوجا سنويا يبلغ60ألف ليرة، يصدر نصف هذه الكمية إلى مالطة [2] وتونس وذلك لعدم معرفة تصنيع وتخزين هذه الثمار في ذلك الزمن[3].

ومن الحمضيات الهامة للولاية هي البرتقال والليمون وبما أن قشور البرتقال المر (النارنج) كان مقبولا في بريطانيا وألمانيا فيصدر منه15ألف طن مقابل6آلاف فرنك في العام[4] للاستفادة من قشرته لاستخراج مواد زيتية وطبية[5].

إلى جانب هذا تتوافر أنواع الفواكه الأخرى في كل مكان مثل:الخوخ والمشمش والكمثري والدلاع والبطيخ والبرقوق واللوز [6]والرمان والتين[7]الذي يزرع بكميات كبيرة في الجبل ويتم تجفيفه للاستفادة منه في فصل الشتاء [8]، والتفاح والموز والعنب الذي تُنتج منه البلاد حوالي 12ألف طن وهو على نوعين: العادي الذي يصدر إلى المصانع لتحويله إلى خمور، وعنب المائدة الذي يستهلك طازجا [9].

---

[1] عبد الهادي التازي: المصدر السابق، ص ص 53، 54.

[2] مالطة: مجموعة جزر في البحر المتوسط جنوب صقلية وتضم جزيرة مالطة وجزيرتي جوزو وكومينو، العاصمة فاليتا وتسمى هذه المجموعة بالجزر المالطية خضعت للفينيقيين واليونان والقرطاجنيين والرومان والعرب وفي سنة1530م أعطيت لفرسان القديس يوحنا وفي سنة 1814م ضمت لبريطانيا وأصبحت فاليتا القاعدة البحرية والعسكرية الرئيسية لبريطانيا في البحر المتوسط وبمقتضى دستور 1947م منحت مالطا حكما ذاتيا محدودا، نالت استقلالها سنة 1964م، وانضمت إلى الأمم المتحدة سنة1965م. ينظر: محمد شفيق غربال: **الموسوعة العربية الميسرة**، مؤسسة فرانكلين، ط3، القاهرة، 2009، مج: 6، ص ص 2989، 2990.

[3] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 94.

[4] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 40.

[5] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 125.

[6] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 94.

[7] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 33.

[8] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 94.

[9] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 199.

يختلف عدد الأشجار من هذه الأنواع من منطقة إلى أخرى ومعظم الإنتاج يستهلك محليا. فيصف الرحالة الحشائشي أرض برقة وخيراتها فيقول:"أرض برقة بها غابات كثيرة من الخروب والمشمش والليمون والتفاح والإجاص والرمان وغير ذلك" [1]، وتصف الرحالة مابل تود(Maple Lûmes Todd) أيضا خيرات وغلال طرابلس فتقول:"كان الاعتماد الرئيسي بالطبع على الثمر ولكن الزيتون والرمان والبرتقال والموز والمشمش تنموا نموا غزيرا" [2]. إضافة إلى تلك الأشجار كان الاهتمام بنشر زراعة شجرة التوت وقد جلب الوالي أحمد راسم باشا [3] عدة آلاف من شجر التوت ووزعها على بعض المزارعين في مركز الولاية[4] وذلك لتربية دودة القز لاستخراج الحرير وصنعه[5].

4-النباتات البرية:

إن أراضي طرابلس الغرب وخاصة الصحراء تزخر بالعديد من النباتات البرية من بينها نبات الحلفاء وتأتي في الدرجة الثانية من حاصلات البلاد تنتمي للفصيلة النخيلية[6]، وتستخدم في صنع الورق الرفيع والحبال والقفاف، يتم تجميعها بالمناطق الساحلية كطرابلس والجبل الأخضر وتصدر إلى انجلترا بمقدار30ألف طن خلال هذه العشر سنوات من(1902-1911م)[7]، فتحقق للتجار

---

[1] الحشائشي: المصدر السابق، ص ص 91، 92.

[2] مابل لومس تود: المصدر السابق، ص 102.

[3] أحمد راسم باشا: أسندت إليه ولاية طرابلس في11 من ذي القعدة سنة1298هـ وقدم إليها في محرم سنة1299هـ – نوفمبر1881م كان له نشاط ملموس في حب الإصلاح ونزعة سياسية ضد المستعمرين، قام بإصدار أوامر بمنع تجارة الرقيق وعتق كل من كان مملوكا وأنشئ الكثير من القلاع والحصون،- بقي في الحكم نحو18سنة تمكن فيها من إصلاح البلاد. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس، المرجع السابق، ص ص 273،275. ينظر أيضا: أحمد النائب الأنصاري: المصدر السابق، ج2، ص ص 1، 8.

[4] آمال بن فرحات وياسمينة بن فرحات: **ولاية طرابلس الغرب في عهد الوالي أحمد راسم باشا(1881–1896)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام والمعاصر، المشرف: قويدر عاشور، جامعة المسيلة، الجزائر، 2016-2017، ص 55.

[5] راسم رشدي: **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، دار النيل، ط1، القاهرة،مصر، 1953، ص 100.

[6] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 35.

[7] نيكولاي إيليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م**، تر وتق: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص 30.

الأوروبيين الذين يعملون في شرائها وبيعها أرباحا مقدارها فرنك واحد أو اثنان في البالة[1]الواحدة، فإضافة إلى كونها تستخدم في صناعة الورق فهي تصلح علفا جيدا للحيوانات[2].

إلى جانب نبات الحلفاء وجد نبات الحناء والجداري والزعفران والنيلة والطلح والشيح والبطوم والأثل والبلبال والحميض والقزاح والرثم والإدرين والخياط[3]، فبالنسبة للحناء فكانت تجمع في الشهور الشهور ما بين جوان ونوفمبر يُنتج سنويا منها قرابة11850طن و9آلاف كنتال والمائة كيلو منها تساوي 35فرنكا، أما نبات الجداري فيستعمل في الصباغة أو الدباغة وينتشر بكثرة في جهات مصراتة وورفلّة[4]، يصدر منه لمصر حوالي 12ألف كنتال في السنة[5].

ويجمل الرحالة الحشائشي النباتات البرية التي شاهدها في طرابلس وهي:الشيح،العرفج، القطابة، الزرب، الجداري، العرعار، الزبور، الطلح، الزعتر، الإكليل، الرمث، الحنضل وفاسوخ الصبغ[6]. أما ما ما شاهدته مابل تود في برية طرابلس فقد أحصت 26نوعا من الأزهار والنباتات البرية[7].

5-الثروة الحيوانية:

تشتهر طرابلس الغرب بأنواع عديدة من الحيوانات التي كانت تمثل عنصرا هاما في حياة وأعمال المزارع، سواء في حرث أرضه أو حصد مزروعه أو نقل محصوله إضافة لما تُقدمه من قيمة غذائية من لحم ولبن وسمن وصوف وجلد إلى غير ذلك.

---

[1] البالة: وهي الجراب الضخم أو وعاء يضم مقدارا مضغوطا من القطن أو غيره.ينظر:معجم المعاني عربي عربي(معجم إلكتروني).

[2] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 36.

[3] محمد عبد الجليل سيف النصر: **ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل من سلاطين بلاد فزان1852م**، تح: عبد القادر الفيتوري، د د ط، د ع ط، باريس، 1858، ص ص 12، 24.

[4] ورفلة: أو أرفلة كلمة بربرية،اسم لبطن من بطون قبيلة هوارة البربرية يقال له بنو ورفلّة يسكنون المنطقة التي فيها وادي بن وليد وما حوله ولما تغلب عليهم العرب جلوا من مساكنهم وسكنها العرب وأصبحت ملكهم وبقى المكان معروفا بورفلة وأطلقت الكلمة على سكانه أيضا. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص356، 357.

[5] محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص 34، 40.

[6] الحشائشي: المصدر السابق، ص ص 205، 206.

[7] مابل لومس تود: المصدر السابق، ص 97.

أ-الجمال:

كان البدو في طرابلس الغرب يقومون بتربية الإبل وكانوا يسمون بأهل الجمال،كونها لا تستعمل فقط كدواب للنقل بل وكماشية منزلية تعطي اللحم والألبان والوبر لذلك نالت تربية الجمال أهمية لدى السكان[1].

وقد قُدر عدد الإبل الموجودة بالولاية بمائتين أو ثلاثة مائة ألف رأس، يتوفر أغلبها حول منطقة ورفلة والجبل وسوكنة[2] ويباع الواحد منها بثمانين إلى مائة وعشرين فرنك، في جهات كل من بنغازي ومصر[3].

والجمال الليبية تتوفر على نوعين:الأول ينتشر في شمال البلاد وتكون ذات ارتفاع قليل وتتميز بوبرها الطويل الذي يحميها من برد الشتاء، أما إبل الجنوب فأطرافها رقيقة وطويلة ووبرها قليل تمتاز

الإبل القصيرة بقدرتها على حمل الأثقال بينما الطويلة فتختار للركوب [4]. وقد تطورت تربية الإبل في طرابلس الغرب نتيجة لتجارة المرور(الترانزيت)الناشطة فوق تراب الولاية، والتي تتم من طرف البلدان الواقعة جنوب الصحراء ومصر، فكان البدو يعملون في نقل السلع والبضائع للقوافل ويبيعون الجمال وبأثمانها يشترون المنتوجات والمواد المصنعة[5].

إلا أن ظهور وفتح طرق مائية جديدة من قبل الدول الأوروبية، أدى إلى نقص تجارة القوافل التي كانت قائمة بين دول إفريقيا جنوب الصحراء وطرابلس الغرب ما أدى إلى انخفاض في تربية الإبل في الولاية[6].

---

[1] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 33.

[2] سوكنة: مدينة قديمة من مدن الجفرة بقربها جبل يقال له جبل طنطا تقع في الشمال الشرقي من مرزق بنحو380كلم وإلى الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس جنوبي سرت وهي عاصمة واحات الجفرة معدودة من بلاد ودان وبها سهول خصبة وسكانها خليط من أصول عربية وبربرية وتقع غربي هون بنحو23كلم وهي آخر بلاد ودان من الناحية الغربية. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 198.

[3] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 96.

[4] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 132.

[5] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 34.

[6] نفسه: ص 34.

ب-الخيل:

لقيت الخيول هي الأخرى اهتمام الليبيين وقد عرفت طرابلس الغرب نوعين من الخيول: الأول وهو ذو القامة القصيرة والبنية القوية يستعمل في الركوب وحمل الأثقال[1]،أما النوع الثاني فهو الحصان العربي الأصيل يتميز بسرعته ورشاقته يستعمل للركوب والسباق والقتال، وقد قدر عدد الخيول في طرابلس بحوالي مائة ألف رأس أكثرها في مناطق ترهونة وورفلة والرحيبات، وكان ثمن الحصان عادة ما يتعدى خمسمائة فرنك ويباع بثمن ما بين مائة وخمسين ومائتي فرنك إذ أن في سنة 1902م جرى تصدير حوالي268 من الخيول إلى تونس[2].

وتوفرت طرابلس الغرب إضافة إلى الجمال والخيول على صنف آخر وهو البغال والحمير، ووجدت بكثرة في جهات زليتن[3]ومصراتة والخمس والزاوية ومتوسط سعرها 40 فرنك[4] فكان لهذين لهذين الحيوانين دور كبير في مساعدة الإنسان في أعماله الزراعية من حرث وحمل للمحاصيل[5].

ج-الماشية:

انتشرت تربية الغنم والماعز في أقاليم البلاد وذلك لما تدره على السكان من لحم وحليب وصوف، وتعتبر حرفة الرعي من أهم الأعمال التي يقوم بها البدو الرحل في المناطق الريفية خاصة منطقة بنغازي التي تعتبر إقليما رعويا في تربية الأغنام، حيث يبلغ مجموع الأراضي الرعوية في طرابلس

---

(1) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 133.

(2) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 46.

(3) زليتن: كتبت في الأصل يزليطن وكانت تطلق على قبيلة من قبائل هوارة البرابرة التي كانت تسكن هذه الناحية وتقع على نحو 160كلم شرق طرابلس ونحو60كلم غرب ميناء مسراتة وهي مدينة مثل الساحل في النخيل والسواني وهي من مدن طرابلس المشهورة. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 146. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 170. ينظر أيضا: أبو عبد الله الطيب الفاسي: مخطوط الرحلة الحجازية، الورقة89.

(4) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 46.

(5) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 133.

الغرب حوالي 11735882هكتارا منها 8012950هكتارا في طرابلس و 3551702 هكتارا في منطقة بنغازي[1].

وبذلك كانت تربية الأغنام منتشرة بصورة واسعة في الولاية بفضل وجود المصادر المائية والمراعي، ولعبت دورًا كبيرًا في حياة البدو الرحل فكانوا يحصلون على المواد المصنعة والغذائية لقاء أغنامهم والمواد المشتقة منها، وكان هؤلاء البدو متمسكين بتقاليد الترحال ويعيشون طوال أيام السنة في الخيام[2]، أما البعض الآخر فيستخدمون رعاة من أبناء القبائل لرعاية المواشي والأغنام والاهتمام بها مقابل أجرة عينية (حملان وصوف ولبن) ونقدية[3].

تميز الغنم الليبي عن غيره من الأنواع وذلك لجودة لحمه أما صوفه فهو متدني الجودة، إذ أنه من النوع الخشن الذي لا يصلح لصناعة الألبسة الغليظة. أما الماعز فيأتي من حيث العدد والاهتمام بعد الأغنام كونه يسبب في إضعاف النمو النباتي إلا أنه رغم ذلك يعتبر مصدر مهم للحوم والألبان ويكثر الاهتمام به في المرتفعات والمنحدرات الجبلية لقدرته على التسلق والسير[4].

د-البقـــــر:

لم يكن هناك انتشار كبير للأبقار في طرابلس الغرب لعدم اهتمام الفلاح به إلا في بعض المناطق كسهول الجبل الأخضر وطرابلس والزاوية ومصراتة، وكانت منطقة برقة [5]من المناطق المصدرة

---

[1] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 205.

[2] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص ص 32، 33.

[3] محمد مصطفى بازامة: المرجع السابق، ص 304.

[4] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص ص 135، 136.

[5] برقة: مدينة ليبية قديمة بين الإسكندرية وإفريقية دخلت شمالا في البحر، وغالب بلاد برقة براري مقفرة فتحها عمرو بن العاص ويسكنها قبائل كثيرة من العرب عاصمتها بني غازي ومن أشهر مدنها بني غازي ودرنة وطبرقة. ينظر: أبي الفدا:**تقويم البلدان**، دار صادر، د ع ط، بيروت، 1840، ص149. ينظر أيضا: العبدري: المصدر السابق، ص 203. ينظر أيضا: النائب الأنصاري: المصدر السابق، ج2، ص 72. ينظر أيضا: الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 310، 311.

للأبقار إلى مصر ومالطة، حيث أنه في سنة 1908م صدر من برقة إلى مالطة حوالي 700عجل وإلى مصر حوالي 20 ألف رأس من البقر[1].

6-الثروة البحرية:

بفضل طول الساحل البحري الذي تمتلكه طرابلس الغرب أعطاها ثروة سمكية هائلة ومتنوعة إلا أن الصيد كان محدودًا نتيجة استخدام وسائل تقليدية الصنع في استخراجه، وكان مستغلا بصفة كبيرة من قبل مراكب أجنبية غالبا ما تعود لليونانيين والمالطيين والإيطاليين[2].

إضافة إلى الثروة السمكية كانت السواحل الطرابلسية غنية بحيوان الإسفنج[3]ويتم الحصول عليه عن طريق الغوص أو التقاطه بالشبكة [4]، حيث بلغت القيمة المستخرجة سنة 1881م من بنغازي بحوالي250ألف فرنك[5]، إلا أن الإسفنج الذي يستخرج من سواحل برقة لقي رواجا كبيرا في السوق السوق الأوروبية من أجل الاستخدامات الطبية وكانت قيمته تزيد ب 35 % من قيمة[6] الإسفنج المستخرج من كافة بلدان البحر الأبيض المتوسط. وكان موسم صيده ينقسم إلى فترتين: الفترة الصيفية من مارس إلى أكتوبر وهي الأهم والشتوية من نوفمبر وحتى فيفري [7]، ويذكر أن الإسفنج المستخرج سنويا من كافة أنحاء الولاية بلغ 750 ألف فرنك[8].

---

[1] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 95.

[2] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 212.

[3] الإسفنج: شعبة حيوانية واسعة الإنتشار في البحار تنفرد عن باقي الحيوانات في نظامها التركيبي والوظائفي لها هيكل داخلي يتركب من شويكات كلسية وفي البعض من شويكات زجاجية أو من مادة الإسفنجين الشبيهة بمادة الحرير تستعمل بقاياه الهيكلية في عمليات التنظيف والصقل. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، مج:1، ص 285.

[4] سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 214.

[5] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 45.

[6] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 35.

[7] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 36.

[8] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 45.

7-ملكية الأراضي:

كانت الأراضي الليبية في السابق ومنذ الفتح العربي مقسمة بين القبائل وليس الأفراد؛ وفق ما يعرف بالأراضي المشاعة حيث كانت أراضي القبيلة الواحدة تقسم إلى عدة قطع ويشرف شيخ القبيلة على توزيع هذه الأراضي سنويا على عائلات القبيلة، ويحقق هذا التقسيم نوعا من المساواة والعدل في استغلال الأراضي، إلا أنه بمجيء الدولة العثمانية طبقت قانون الأراضي عام 1858م والذي نص على استحداث مصلحة التسجيل العقاري، لتثبيت أملاك الأفراد في سجل للأراضي [1] وبموجب هذا القانون قسمت الأراضي إلى خمسة أقسام:

أ-الملكي(الخاص):

وهو اصطلاح أطلق على الأراضي الحرة التي تخص أشخاصا محددين، تُفرض عليها ضرائب وأعشار ومعظم أراضي الملكية الخاصة تقع في المناطق الريفية، وهذه الأراضي بيعت من قبل الحكومة العثمانية إلى الناس المحليين[2].

ب-أملاك الدولة(الميري):

للدولة حق التصرف في هذه الأراضي وعادة ما تعطي بعض الأفراد حق الاستغلال أو الإستعمال[3]وتميز هذا النوع من الملكيات بخصوبة تربته وإنتاجه الوفير من الحبوب[4].

ج-أملاك الوقف(الحبس):

وهي أرض يوقفها المالك الخاص بناء على وصية أو وقفية لخدمة مسجد أو ضريح أو مدرسة،

---

[1] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص ص 109، 110.

[2] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى-ليبية)** ، الجمعية التعاونية، د ع ط، دمشق،سوريا، 1999-2000، ج2، ص 265.

[3] علي عبد اللطيف حميدة: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830-1932م)**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1998، ص63.

[4] نصر الدين سعيدوني: **ولايات المغرب العثمانية(الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)**، البصائر، ط2، الجزائر، 2014، ص 73.

وأراضي الوقف مملوكة ملكية خاصة في المدن ولا سلطة للدولة عليها [1]. وكانت تمثل أراضي الوقف الجزء الأكبر من الملكيات ومثلت عاملا مساعدا في المحافظة على أملاك بعض الأسر ومصدرا للإنفاق على الخدمات الاجتماعية والثقافية[2].

د-الأملاك المتروكة:

قسمت الأرض المتروكة إلى نوعين:

-الأملاك المهنية:خصصت للمنفعة العامة مثل الطرق.

-أملاك المرافق:خصصت كمراع حرة[3].

هـ-الأملاك الموات:

أي الأرض الميتة أطلقت هذه التسمية على المناطق النائية والغير المستخدمة من الدولة أو من السكان المحليين[4].

ومما سبق يمكن القول أن الزراعة في طرابلس الغرب عرفت انتعاشا كبيرا من خلال وفرة منتوجاتها الزراعية وهذا راجع كله إلى الأراضي الخصبة التي حظيت بها في أقاليمها خاصة الساحلية منها، إضافة إلى هذا توفرها على ثروة حيوانية وبحرية هائلة، وبهذا فقد كانت الزراعة تمثل موردا هاما في حياة السكان الليبيين واقتصاد الإيالة.

---

[1] علي عبد اللطيف حميدة: المرجع السابق، ص ص 63، 64.

[2] سعيدوني: المرجع السابق، ص 74.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 266.

[4] نفسه.

المبـــحث الثاني: الصنـاعة.

عرفت طرابلس الغرب العديد من الصناعات والحرف، التي مارسها السكان وكانت متوارثة من العهود السابقة وذلك لتلبية حاجياتهم الضرورية، وقد ساعد في تركز هذه الصنائع والحرف في عدة مناطق اعتناء الحكام وتشجيعهم لها، إضافة إلى وجود حرفيين أندلسيين ويهود اشتهروا بمهاراتهم وجودة مصنوعاتهم.

توزعت الحرف والصناعات اليدوية في أحياء عرفت بأسماء الصناعات الممارسة فيها، بحيث أصبح لكل حرفة السوق الخاص بها كأسواق الحرير والبلاغجية والصياغة والقزدارة وسوق النحاسين وغيرها من الأسواق.

ومن خلال هذا فإن أهم الصناعات التي عرفتها طرابلس الغرب وشهدت رواجا نذكر منها:

1-صناعة النسيج:

تعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات التي عرفتها طرابلس الغرب، ومن أقدم الحرف التي مارسها الإنسان منذ أن بدأ بتغطية جسمه وفرش منزله، وقد مارست المرأة هذه الحرفة فهي التي تتولى جمع الصوف أو الشعر وغسله ثم غزله ونسج خيوطه ألبسة وأفرشة. وقد ازدهرت وتطورت صناعة النسيج خاصة في مدينة طرابلس ومصراتة ومعظم الجبل الغربي، وشملت صناعة النسيج ثلاثة أنواع من المنسوجات؛ الأنسجة الصوفية والقطنية والحريرية[1].

أ-صناعة الأنسجة الصوفية:

يحتل هذا النوع من المنسوجات المكانة الأولى في اهتمامات الفرد الليبي [2]،إذ أنها مصدر لباسه وفراشه، ومن أهم المنتوجات الصوفية: الحولي وهو اللباس الذي يلبسه الرجل يصل طوله إلى أربعة أمتار، أما وزنه فيصل إلى اثنان كيلوا وبلغ ثمنه من 8 إلى 12 فرنك[3]، يصنع منه سنويا سبعة آلاف

---

[1] مفيدة محمد جبران: **أسواق مدينة طرابلس القديمة دراسة تاريخية اقتصادية** دار الكتب الوطنية، د ع ط، بنغازي، ليبيا، 2010، ص 23.

[2] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 151.

[3] نفسه: ص 151.

وثلاثمائة حولي وزنها 146 كنتال ثمنها سبعون ألف فرنك[1].

ويلي الحولي في الأهمية البطانية والفراشية اللتان يتغطون بهما، يصل طولهما سبعة أمتار أما عرضها فيصل إلى 1.90 متر تزن الواحدة منها 5.5 كيلو وتباع بمبلغ 20-25 فرنك، يُصنع منها خمسة آلاف بطانية في العام ثمنها 90 ألف فرنك[2]. ويلي ذلك المرقوم وهو نوع من البسط الغليظة يغطى بها الأجزاء السفلية من الجدران لمنع الرطوبة كما تفرش على الأرض [3] وكانت تجارة المرقوم نشطة في مدينة مصراتة خاصة الأنواع الثقيلة منها[4]، والتي تصدر لجهات بنغازي ومصر وقد قدرت بثلاثة آلاف وثلاثمائة مرقوم بمبلغ مائتين وعشرة آلاف فرنك[5].

ويلي ذلك العباءة التي تنسج من الصوف السميك انتشرت بمنطقة طرابلس و مصراتة بشكل خاص مقاسها مساويا لمقاس الحولي [6] إلا أن ثمنها كان بسعر أغلى، وتصنع منها قرابة 33 ألف عباءة في العام بأكثر من 500 ألف فرنك يستعمل أكثرها في الولاية[7].

واشتهرت طرابلس منذ القديم أيضا بسجادها الصوفي ولقي أكبر شهرة فيها السجاد المصنوع في مصراتة والذي يصنع بمقاييس وألوان مختلفة، حيث تنتج في العام حوالي سبعة آلاف سجادة بقيمة عشرين ألف ليرة تركية وكان معظمها ينقل ليباع في برقة ومصر[8].

بلغ مردود هذا النوع من الصناعة خلال 1911م حوالي 800ألف ليرة[9]، وكان سوق الرباع (سوق اللفة) سوقا لبيع الحوالي والمنسوجات الصوفية الأخرى[10].

---

[1] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 151.

[2] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 50.

[3] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 151.

[4] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 65.

[5] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 51.

[6] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 38.

[7] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 50.

[8] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص ص 39، 40.

[9] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 65.

[10] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 26.

ب-صناعة الأنسجة القطنية:

لقيت الأنسجة القطنية شهرة واسعة في مناطق طرابلس وقد اتسعت بصورة كبرى في بداية القرن20، حيث أن خيوط الغزل القطنية تصل إلى طرابلس من انجلترا بشكل خاص ومن النمسا وإيطاليا[1].

وتمثلت هذه المنسوجات القطنية في قطع من الأردية ذات الألوان الزاهية والرسوم المركبة، وكثيرا ما تكون ذات ألوان غامقة لتلاءم أردية النساء [2]؛ يباع الواحد من هذه الأردية بثلاثة ونصف إلى خمسة فرنكات ويصنع منها سنويا حوالي 23.4 كنتال، القسم الأعظم منها يستعمله سكان الولاية إلا أن بعضها يرسل إلى متصرفية بنغازي[3].

اشتهرت غدامس أيضا بمنسوجاتها القطنية إلا أنها كانت أصغر حجما فكانت ملابس الأطفال الخرقة؛ التي تنسج هناك وتغطى بمختلف التطريزات [4]، واشتهرت أيضا الأقمشة المصنوعة في يفرن[5] ومنها تصنع ملابس الأعراس[6].

ج-صناعة الأنسجة الحريرية:

اشتهرت طرابلس الغرب بصناعة الأردية الحريرية سواء للنساء أو الرجال وعُرفت بجودتها ويتم

---

(1) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 37.

(2) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 65.

(3) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 49.

(4) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 38.

(5) يَفرَن: أو يَفرُن مدينة من أكبر مدن جبل نفوسة تبعد عن طرابلس بنحو 171كلم على طريق غريان وأصل الإسم بربري وهي الآن من أحسن عواصم الجبل بما حدث فيها من عمران وبنايات فخمة على الطراز الحديث بها نشاط تجاري كبير ويكثر بها التجار اليهود ويتم فيها بيع جميع أنواع السلع والمنتجات التجارية والمصنوعات احتلها الطليان يوم31أكتوبر سنة1922م. ينظر: M. Duparc : **En Tripolitaine voyage à Ghadamès suivi des mémoires du maréchal Ibrahim- Pacha**, ancien –gouverneur, Fontemoine Et C^{ie}, éditeur, paris, 1912, p 201. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص359.

(6) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 38.

تصديرها إلى برقة[1]، وتستورد خيوط الحرير من الصين عن طريق مرسيليا وإيطاليا، وكانت هذه الصناعة محتكرة أساسا من طرف الحرفيين اليهود [2]. تنسج في طرابلس الأردية الحريرية المخلوطة بالأسلاك الفضية أو الذهبية وهي منسوجات ثمينة ترجع صناعتها إلى أوائل القرن 19م[3]، يصنع منها في السنة حوالي 13 ألف رداء بقيمة 250 ألف فرنك[4]، قسم من هذا المنتوج يحمل إلى مصر، كما كانوا ينتجون الأحزمة الحريرية الخاصة بالرجال ومناديل الرأس الحريرية للنساء وقد خصص للأقمشة الحريرية أسواقا خاصة تباع فيها وهي سوق الحرير[5].

2-صناعة الحصر:

اشتهرت طرابلس الغرب بصناعة الحصر وهي من الحرف الواسعة الانتشار [6]وهذا يعود إلى توفر المادة الخام اللازمة لها كنبات السمّار؛ الذي ينبت في المياه الراكدة والمستنقعات وكان متوفرا بشكل كبير [7]في تاورغاء[8] وطرابلس[9]، وكثيرا ما تنسج الحصر من الحلفاء وأحيانا من مواد مختلطة من القصب وسعف النخيل[10]، وقد كانت المراكز الرئيسية لإنتاجها في طرابلس الغرب هي تاجوراء وتورغاء؛ وتنفرد هذه الأخيرة بصناعة وتقديم أجود أنواع الحصر لقوة حبكها ومساحتها ورسومها المتنوعة[11].

---

[1] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 66.

[2] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 39.

[3] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 66.

[4] محمود ناجي: المرجع السابق، ص51.

[5] نيكولاي إيليتش بروشين : المصدر السابق، ص 39.

[6] نفسه: ص 40.

[7] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 152.

[8] تاورغاء: مكان مسكون في تخوم دولة طرابلس على حدود صحراء برقة تقع على نحو260كلم شرق طرابلس و40كلم جنوب ميناء مصراتة بها عين غزيرة النبع عذبة الماء،سكانها خليط من أصول عربية وبربرية وهم سمر البشرة بها نخل كثير وأنواع جيدة من التمر كانت تاورغاء قبل الفتح الإسلامي آخر ديار هوارة البرابرة جنوبا من الناحية الشرقية. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص ص 145، 146. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص79.

[9] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 28.

[10] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 40.

[11] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 66.

كسب السكان الليبيون الكثير منهم معيشتهم من صناعة الحصر حيث أن ثلث الإنتاج يصدر إلى تركيا[1] وتونس ومصر [2]، وقيمة ما يصدر من الحصر ثلاثة آلاف ليرة تركية سنويا [3]، أخذت هذه الصناعة شهرتها من جودة المادة التي تصنع منها واليد الماهرة التي تنسجها وشكلت النساء اليد العاملة لهذه الصناعة[4].

تستعمل هذه الحصر في الغالب لفرش المساجد وأرضيات البيوت أو تعليقها على الحيطان [5]، فقد صنع من هذه الألياف أيضا:الأطباق والسلال، مفارش الطعام، أقفاص الطيور وغيرها، وجميع هذه المصنوعات ذات أسواق خارجية رائجة[6].

3-صناعة الجلود:

الصناعة الجلدية من الصناعات الرائجة والمنتشرة في معظم مناطق طرابلس الغرب، فقد أخذت هذه المنتوجات الطرابلسية تنافس أجود المنتوجات الأوروبية والهندية بأناقتها ودقة صناعتها[7].

قسم من الجلود الخام يستورد من إفريقيا ويستعمل في إنتاج المصنوعات الجلدية الراقية الغالية الثمن[8]، كما كان يستورد من مالطة وإيطاليا [9] الجلد الفيلالي المعالج [10] أما الجلود المحلية فتصنع منها الحقائب والأحذية الشعبية الرخيصة الثمن، وتُصدر إلى الدول المجاورة وشعوب إفريقيا الوسطى[11] ومن أهم المنتوجات الجلدية في طرابلس الغرب هي:

-الأحذية النسائية الدقيقة الموشاة بخطوط فضية ولها سوق معروف بسوق السبابيط.

---

[1] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 28.

[2] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 40.

[3] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 28.

[4] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 152.

[5] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 28.

[6] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 152.

[7] نفسه: ص 153.

[8] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 27.

[9] نفسه: ص 27.

[10] سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 97.

[11] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 153.

-خف (بلغة) نسائية ورجالية منقوشة بالفضة بالنسبة للنسائية، وقد اختص بهذه الصنعة حرفيين مختصين عرفوا بالبلاغجية.

-سروج الخيل المزخرفة والموشاة بالفضة حيث بلغ سعر السرج سنة 1847م عشرة محابيب أي 200 قرش تركي[1].

-أغمدة السيوف والقرب والأحزمة والدزدان(حافظة النقود) والجبيرة لحمل الأوراق والأشياء الثمينة[2].

أما فيما يخص دباغة الجلود فهذه الصناعة تتمتع بشهرة واسعة في ولاية طرابلس الغرب، حيث كانت الجلود التي تدبغ جلها من أجل الاستهلاك المحلي [3]، وتجري هذه الصناعة بطريقة بدائية تستغل فيها المواد المتوفرة محليا حيث تدر دخلا سنويا يبلغ 350 ألف ليرة[4].

تلاشت شهرة هذه الصناعة قبيل الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب نتيجة للمنافسة الأجنبية التي عملت على تقليص الإنتاج المحلي لهذه الصناعة ودفعت بالعديد من الصناع المحليين لإغلاق مدابغهم والاتجاه إلى أعمال أخرى[5].

4-صناعـة المعــادن:

ازدهرت صناعة الذهب والفضة في طرابلس الغرب والتي كانت محتكرة من طرف يهود طرابلس منذ مئات السنين [6]، تمثلت المنتوجات الذهبية في صناعة الأساور والأقراط والخواتم والخلاخيل والدبالج[7] وكل ما يخص زينة المرأة، أما المنتوجات الفضية فتمثلت في صنع الأدوات المنزلية من أطباق

---

[1] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 27.

[2] سعيدوني: المرجع السابق، ص 97.

[3] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 51.

[4] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 67.

[5] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 153.

[6] محمد بن مسعود: **كأنك معي في طرابلس وتونس**،مطبعة ماجي،ط1، طرابلس الغرب، 1953، ص 130.

[7] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 68.

وملاعق وقدور[1].

كانت معادن الذهب محدودة الطلب عند العرب ويكاد اقتناؤها يقتصر على اليهود والأهالي الميسوري الحال ونتيجة لهذا بقي تطور هذه الصناعة محدودا بالنسبة إلى صياغة الفضة[2].

إن الإنتاج السنوي لهذه المعادن يتفاوت بين الزيادة والنقصان بحسب أحوال ومواسم الخصب والجفاف في البلاد، ففي سنة 1902م تم تصنيع حلي وزنها قرابة 5 آلاف كيلو قيمتها بلغت 470 ألف فرنك، كان يتم استيراد سبائك الفضة من فرنسا ويجري إذابتها وصهرها أحيانا مع ليرات قديمة مثل ليرات ماريا تريزا[3] النمساوية وصوغها في الشكل المراد[4].

كان صاغة الذهب والفضة يشغلون في طرابلس حيا بكامله[5] وهذه الصياغة الطرابلسية تصدر إلى برقة وتونس ومصر، ومعدل الإنتاج السنوي لها يقدر بـ 500 ألف ليرة منها 200 ألف تأتي من مدينة طرابلس لوحدها. ومن أهم المراكز الرئيسية التي اشتهرت بها صناعة الذهب والفضة هي: طرابلس، بنغازي، درنة، مصراتة، يفرن، جادو وغدامس[6].

5-صناعة الفخار:

لم تكن صناعة الفخار متطورة بشكل كبير في طرابلس الغرب وكان القسم الأكبر من المصنوعات الفخارية يستورد وينقل من تونس [7]، أما الإنتاج الفخاري فهو عبارة عن أنواع قليلة من

---

[1] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 154.

[2] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 68.

[3] ماريا تريزا: (1740-1748م) تولت الحكم وعمرها ثلاثة وعشرين سنة بدأ عهدها بأزمة خطيرة وهي حرب الوراثة النمساوية التي خسرت فيها مقاطعة سيليزيا التي أخذها منها فريدريك الثاني بعد أن انتهت حرب الوراثة النمساوية عملت ماريا تريزا من أجل تصحيح الحالة المالية وإعادة تنظيم الجيش كما قامت بإدخال إصلاحات كثيرة طبقا للاحتياجات الجديدة للإمبراطورية النمساوية. ينظر: جلال يحي: **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، المكتب الجامعي الحديث، د ع ط، الإسكندرية، د ت ط، ص 127.

[4] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 52.

[5] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 41.

[6] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 68.

[7] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 41.

الأواني البدائية التي يستخدمها عامة الناس منها: الباردة (إبريق للماء)، الحلاب (إناء لحفظ السمن والحليب)، الإبريق(إناء للوضوء)[1].

تركزت هذه الصناعة في طرابلس وغريان أما الطين فيؤخذ عادة من وادي المجَينين[2][3]، وقد شهدت صناعة الفخار تطورا جيدا في عام 1899م؛ عندما فتحت مدرسة خاصة لتعليم الزخرفات الخزفية هذه المدرسة مثلت دفعة قوية في تطوير هذه الصناعة[4].

6-صناعة الصابون:

صناعة الصابون من الصناعات المعروفة والمنتشرة في طرابلس لاعتمادها على زيت الزيتون المتوفر[5]، وقد عرف مركز الولاية أربعة مصانع للصابون تنتج في السنة قرابة 180طن بمبلغ90ألف فرنك[6] وقد أتقن العديد من الحرفيين هذه الصناعة وسموا بالصابونجيين[7].

إن هذه الصناعة لم تلبث أن انهارت بسبب عدم جودتها وقدرتها على منافسة الأنواع المستوردة الأكثر جودة، ففي سنة1910م بلغت هذه الصناعة درجة من الإهمال بحيث أن إنتاجها لم يبلغ100ألف ليرة سنويا[8].

اشتهرت البلاد بصناعات وحرف أخرى كصناعة العاج الذي يستعمل في بعض المصنوعات كأدوات الزينة وغيرها [9].

---

[1] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 28.

[2] وادي المجَينين: واد تتجمع مياهه من جبال غريان من مسافة نحو80كلم جنوبي مدينة طرابلس وكثيرا ما أغرقها وهدم بيوتها وفي زمن الإحتلال الإيطالي عمل له سد ومجرى غربي المدينة أوصلوه إلى البحر حتى لا تتعرض المدينة لأخطاره مرة أخرى. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 299.

[3] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 41.

[4] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 28.

[5] نفسه: ص 29.

[6] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 51.

[7] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 29.

[8] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 68.

[9] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 52.

وهو يرد عن طريق القوافل التجارية القادمة من أواسط إفريقيا [1]، وصناعة وتصليح السفن ووجود معامل لإنتاج الذخيرة الحربية، حيث يذكر أن بلدة مزدة [2] اشتهرت بصناعة البارود [3]، وصناعة الحلفاء التي ازدهرت ازدهارا كبيرا خلال الأعوام الواقعة بين 1868-1896م حيث كان يصدر منها حتى سنة 1888م من60ألف إلى70ألف طن سنويا[4] إلى انكلترا واسكتلندا لاستعمالها في صناعة الورق، فقد شكلت مادة الحلفاء مصدرا هاما لدخل الولاية نتيجة لإقبال الدول الأوروبية عليها وخاصة بريطانيا التي تحدد أسعارها حسب أنواع الحلفاء وجودة أليافها[5].

وعرفت طرابلس الغرب أيضا صناعة الحناء التي ازدهرت في الماضي حيث كان ورق هذه الشجرة مطلوبا في الشرق لصبغ الشعر، وبلغ ما صدر منها في سنة 1910م؛ عشرة آلاف قنطار تقريبا بمعدل35ليرة للقنطار، يجري تصدير أغلبها إلى تونس والجزائر والمغرب[6].

إن هذا الازدهار والانتشار الواسع لهذه الصناعات والحرف في ولاية طرابلس الغرب يمكن إرجاعه لاهتمام الأهالي وتمسكهم بها، إلى جانب الجهود المبذولة من طرف الولاة العثمانيين وتشجيعهم على هذه الصناعات؛ وأكبر مثال على ذلك ما قام به الوالي نامق باشا [7](1898-1899م) بعد تأسيسه لمدرسة الفنون والصنائع في مركز الولاية[8]سنة1899م من أجل تقدم وتطور

---

[1] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 69.

[2] مزدة: بلدة قديمة تقع جنوبي غريان بنحو 85كلم وسكانها الأصليون قنطار وهم جماعة من البربر بها قصرين حصينين من بناء الأول وأهلها مشهورون بصناعة البارود فيها قليل من البساتين واشتهرت بزاوية السني بنيت سنة1261هـ احتلها الطليان سنة 1913م وخرجوا منها بعد خروجهم من ليبيا كلها سنة 1943م. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص 311، 312.

[3] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 155.

[4] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 70.

[5] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 30.

[6] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 70.

[7] نامق باشا: أسندت إليه ولاية طرابلس سنة 1898م وهو الذي أسس مدرسة الفنون والصنائع بشارع 24ديسمبر،قام بإنشاء موارد أخرى للمياه بعد أن أصبح الماء المجلوب من بومليانة غير كاف كلفته هذه العملية35ألف ليرة تركية وجلبت من عين زارة. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس، المرجع السابق، ص 276.

[8] راسم رشدي: المرجع السابق، ص 100.

بعض هذه الصناعات حيث جرى تدريب وتعليم التلاميذ عليها فأصبحوا حرفيين متخصصين[1].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني شهدت العديد من الصناعات والحرف وهذا راجع لاهتمام الأهالي وتمسكهم بها إضافة إلى تشجيع الولاة العثمانيين من أجل تطور هذه الصناعات والتي ستنعكس بطبيعة الحال على اقتصاد البلاد وحياة الأهالي.

[1] أحمد ابراهيم دياب: "من تاريخ الاستعمار الأوروبي في إفريقيا"، مجلة **دراسات افريقية**، ع:6، الخرطوم، 1990، ص 5.

المبحث الثالث: نشاط طرابلس الغرب التجاري الداخلي والخارجي.

تتمتع طرابلس الغرب بموقع جغرافي هام في شمال إفريقيا هيأها لتتبوأ سدة المراكز التجارية في البحر المتوسط خلال آلاف السنين، فمجالها الجغرافي يمثل حلقة وصل بين وسط إفريقيا ودول شمال البحر الأبيض المتوسط وبين الولايات العربية في المشرق والولايات العربية في المغرب. أين تظهر الإمكانيات التجارية لطرابلس الغرب داخليا وخارجيا خلال تلك الفترة ؟

أولا–التجارة الداخلية:

يمكننا الوقوف على حجم التجارة الداخلية لطرابلس الغرب إبان العهد العثماني الثاني في صورة نشاطها التجاري الملحوظ وهذا راجع لتوفرها على عدة مراكز تجارية تأسست بفعل حركة القوافل التجارية وتوفرها أيضا على العديد من الأسواق والفنادق التي ساهمت في التسيير والترويج للتجارة الداخلية والخارجية للإيالة.

1–مدن ومراكز التجارة: ومن بين أهم هذه المدن نذكر:

–طرابلس:

تعتبر طرابلس أهم المدن التجارية ويقال أنها نشأت زمن القرطاجيين على الساحل الإفريقي[1]وأدرك الفينيقيون قديما أهمية موقعها في الملاحة والتجارة في البحر الأبيض المتوسط[2]فمثلت بذلك الملتقى الذي تعرض فيه سلع وبضائع أواسط إفريقيا والدول العربية والأوروبية تراوح عدد سكانها خلال العهد العثماني ما بين عشرة آلاف وأثني عشرة ألف نسمة [3]، هذه الكثافة السكانية ساعدت في تنشيط الحركة التجارية وضمت عدد كبير من التجار الليبيين واليهود ومختلف الأجانب[4].

---

[1]الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص234.

[2]محمود ناجي: المرجع السابق، ص 85.

[3]إتوري روسي: المصدر السابق، ص 444.

[4]تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 170.

كانت القوافل التجارية تشق الطريق إلى داخل هذه المدينة حيث ينقل إتوري ما شاهده الرحالة بارث(Henry Barth) عن هذه المدينة إذ يقول:"أنه شاهد قافلة مكونة من ألف جمل محملة بالتبر واللؤلؤ والتوابل والزعفران وريش النعام والعاج والعبيد تدخل هذه المدينة" [1]، ويضيف في ذلك أبي الطيب الفاسي في وصفه لهذه المدينة فيقول:"وقد شاهد أهلها بركة عظيمة في أمر معاشهم وقت الحجاج فقد يجتمع فيها الركبان الثلاثة والأربعة ولا يزيد فيها السعر على ما كان في كل مطعوم بل ربما نقص مع أنه معروف بالغلاء بالنسبة لأرياف النيل والمغرب"[2] .

-مصراتة:

مدينة من مدن طرابلس المشهورة تقع شرق مدينة طرابلس بحوالي 215كلم على شاطئ البحر، اشتهرت منذ القدم بنشاطها التجاري [3]وارتبطت بعلاقات واسعة مع البندقية [4] فقد كانت تمر بها البواخر مرتين في الأسبوع [5].بلغ عدد سكانها حوالي أربعة آلاف نسمة [6]، وكثيرا ما كانت تتخذها القوافل القادمة من أواسط إفريقيا محطة رئيسية لرحلاتها[7].

مارس سكان المدينة تجارة القوافل مع تمبكتو [8] وتمثلت أهم السلع المصدرة إلى الجنوب في المصنوعات القطنية والبسط وغيرها أما ما ينقل شمالا فتمثل في الذهب والعاج والرقيق[9].

---

[1] إتوري روسي: المصدر السابق، ص 445.

[2] أبو عبد الله الطيب الفاسي: مخطوطة الرحلة الحجازية، الورقة 42، 43.

[3] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص 316.

[4] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 111.

[5] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 98.

[6] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 112.

[7] باولوا دي لاشيلا: المصدر السابق، ص 44.

[8] تمبكتو: مدينة في مالي على نهر النيجر نشأت -على أيدي توارق مَقشرن- في أواخر القرن الخامس هجري نشأة إسلامية خالصة فما دنستها عبادة الأوثان ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمان مأوى العلماء والعابدين ومألف الأولياء والزاهدين ازدهرت بها التجارة والثقافة حتى غدت أهم مركز للثقافة الإسلامية في إفريقيا الغربية كما اشتهرت بنشاطها التجاري الذي كان يتصل عبر شمالي افريقيا بأوروبا. ينظر: عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، نشر هوداس، باريس، 1981، ص ص 20، 21. ينظر أيضا: حسن الفقيه حسن: المصدر السابق، ج1، ص 413.

[9] باولوا دي لاشيلا: المصدر السابق، ص 44.

-بنغازي:

كانت بنغازي جزءا من ولاية طرابلس سابقا، أما خلال العهد العثماني اكتست مركزا اقتصاديا هاما بعد اتخاذها عاصمة لمتصرفية برقة[1]، تقع إلى الشرق من طرابلس بنحو 1050كلم[2] وبلغ عدد سكانها حوالي 20ألف نسمة، وقد مثلت ملتقى لجميع القوافل الوافدة من أواسط إفريقيا [3] فكانت مركزا رئيسيا لقوافل الوداي حيث تتكون بها سنويا قافلتان أو ثلاثة قوافل هامة ويشارك في هذه القوافل تجار طرابلس أيضا الذين ينقلون عن طريق البحر إلى بنغازي بضائعهم التي يراد الاتجاه بها إلى المناطق الداخلية من إفريقيا[4]، إضافة إلى القبائل التي كانت تمارس الرعي على هضاب برقة فتجلب أعدادا كبيرة من الماشية والحيوانات لتسويقها بجانب السلع القادمة من الجنوب؛ من صوف وزبد [5] وعسل وريش النعام،كما قامت بين مدينة بنغازي ومالطا تجارة واسعة في الماشية [6]؛وبذلك ضمت العديد من أجناس التجار فنجد الصفاقصيين والطرابلسيين واليهود والجربيين[7].

-غدامس:

هي واحة من واحات طرابلس الصحراوية تقع على طريق بلاد السودان المعروفة بالكانم [8]، وتعتبر مركزاً من أقدم مراكز الحضارة في طرابلس والتي تبعد عنها إلى الجنوب الغربي بنحو 495كلم، مساحتها نحو 160هكتار[9] أما عدد سكانها فبلغ 12ألف نسمة[10] ويتوسط موقعها بين تونس

---

[1] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 112.

[2] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 65.

[3] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص37.

[4] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 116.

[5] الزبد: ويسمى في عرف غربنا بالغالية وهو كالمسك يتم استخراجه من نوع من السنانير (قطط الزباد)تتواجد في غابات أثيوبيا حيث تجمع هذه المادة العطرة من غير مخرج البول والروث وذلك بعد إرهاق للحيوان فينتج من عرقه هذا الزبد وكان بعض الصالحين لا يتطيب به خوفا من نجاسته. ينظر: حسن الوزان: المصر السابق، ج2، ص 267. ينظر أيضا: ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص 176. ينظر أيضا: الحسين الورثيلاني:المصدر السابق، ص 149.

[6] باولوا دي لاشيلا: المصدر السابق،ص ص 85، 86.

[7] الحشائشي: المصدر السابق، ص ص 88، 89.

[8] أبي الفداء: المصدر السابق، ص 147.

[9] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 242.

[10] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 37.

والجزائر وطرابلس مما جعلها تحتل مركزا هاما في تجارة القوافل [1]؛ وزاد من أهميتها وفرة مياهها العذبة وكثرة أشجار النخيل والفواكه بها [2] كما توفرت بها الجمال التي تحتاجها القوافل القادمة من طرابلس أو غات [3] وكان جل سكانها يحترفون التجارة فمثلت بذلك أنشط سوق بين السودان والبحر الأبيض المتوسط[4] فهي تشكل نقطة ملتقى الطريق الذاهب من قابس والطريق الذاهب من طرابلس إلى السودان[5].

ونجد أن مدينة غدامس يتفرق منها طريقان: الطريق الغربي الذي يتجه إلى تماسانين وتيدكلت[6]وتوات[7] ومنها تتجه إلى الشمال الغربي أو نحو الجنوب فتدخل أراضي تمبكتو، أما الطريق الثاني فهو الطريق الشرقي يصل إلى أبدين وغات ومن هنا إلى برنو أو الهوسا [8] وبخصوص البضائع المجلوبة لها من أواسط إفريقيا فهي التبر وناب الفيل والكركم والصمغ وغيرها[9].

-غـــــات:

واحة من واحات طرابلس الصحراوية تقع قي الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بنحو1130كلم[10]،

---

(1) M. Duparc : Op. cit, p 134.

(2)الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 242.

(3)تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 172.

(4) M. Duparc : Op. cit, p 141.

(5)محمود ناجي: المرجع السابق، ص 101.

(6)تيدكلت: تقع بين توات الأصل غربا وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدر جنوبا يخترقها وادي أقرابًا الذي يصب في واد مسعود نحو الجنوب الغربي أهم قصور منطقة تيدكلت:قصور أولف،قصور أقبلي،قصر تيط،قصور أينغر،قصور عين صالح. ينظر: محمد الصالح حوتية: **توات والأزواد**، دار الكتاب العربي،د ع ط، الجزائر، 2007، ج1، ص ص 35، 36.

(7)توات: إقليم توات مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية تؤلف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان يحدها من الشمال العرق الغربي وهضبة تادمايت ومن الجنوب هضبة مويدير ويشكل واد الساورة الطريق التجاري لإقليم توات وتقع المنطقة بين خطي طول 4°غربا إلى 1°شرقا وبين خطي عرض 26°-30°شمالا ينقسم إقليم توات إلى ثلاث مناطق متميزة وهي:تنجورارين وتوات وتيدكلت. ينظر: محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص28.

(8)محمود ناجي: المرجع السابق، ص 107.

(9)نفسه: ص 102.

(10)الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص238.

لها أهمية تجارية كبيرة لا يمكن أن تقاس مع مدينة أخرى من مدن الصحراء فهي تقع في قلب الصحراء[1] ووصفها أحد الرحالين بأنها مرسيليا الصحراء الكبرى[2].

مثلت مدينة غات مركز مهم للمواصلات عبر الصحراء الكبرى مما جعلها ذات أهمية وأكسبها شهرة على الرغم من بعدها عن سواحل البحر [3]، فقد كانت المستودع التجاري الكبير والهام للسودان أو بالأحرى لإفريقيا الوسطى[4].

وقد كانت تجارة القوافل والرقيق هي التجارة التي تعيش عليها هذه البلدة بل ومن عوامل نموها وازدهارها، حيث نجدها حافلة بمختلف البضائع وآلاف الإبل وهذا راجع لغالبية سكانها الطوارق الذين كانوا يقومون بحماية القوافل [5].أما بخصوص السلع الداخلة للمدينة والقادمة من أواسط إفريقيا فتتمثل في العبيد وريش النعام وناب الفيل والجلد والزبد والبخور السوداني[6].

-مرزق:

عاصمة بلاد فزان تقع في الجنوب إلى الشرق من مدينة طرابلس بحوالي 775كلم[7]، يبلغ عدد سكانها 6آلاف نسمة[8]، تعتبر محطة من محطات القوافل التجارية واشتهرت بنشاطها التجاري حتى أطلق عليها بعض الرحالين اسم باريس الصحراء [9].مثلت مرزق محط رجال القوافل السودانية والصحراوية فهي منتصف الطريق لمن قدم من طرابلس قاصدا مدينة برنو، يأتيها أيضا الركب التواتي قاصدا حج بيت الله الحرام فيبيعون ويشترون منها مما ساهم في نمو وبلوغ التجارة حداً عظيما[10]فأصبحت بذلك سوقًا كبيرًا خاصة في الفترة ما بين شهري أكتوبر وفيفري. تحمل القوافل

---

[1] غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص 72.

[2] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 124.

[3] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص240.

[4] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 107.

[5] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص ص 123، 124.

[6] الحشائشي: المصدر السابق، ص 112.

[7] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص310.

[8] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 37.

[9] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 121.

[10] الحشائشي: المصدر السابق، ص 82.

الآتية إليها من الجنوب أو الغرب العبيد البيض والسود وريش النعام وجلد النمور وتراب الذهب إلى جانب البضائع الأخرى[1].

-أوجلـــة:

واحة من واحات طرابلس الغرب تقع في الجنوب الغربي من أجدابية بحوالي 260كلم، وهي من أعمال برقة[2]، أحدقت بها أجنّات من الجوانب زرعها كثير وخيرها غزير تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق[3]، اشتهرت بالتمور والحبوب والأشجار المثمرة وتحتل أشجار النخيل بها المكانة الأولى ومما زاد في أهميتها مرور القوافل التجارية بها المتجهة إلى أواسط السودان فقد كانت القافلة التي تسافر سنويا من بنغازي إلى الواداي تضم عددا كبيرا من سكان أوجلة ممن يمارسونها العمل التجاري ويحققون من ورائه مكاسب طائلة[4].

-الكفرة:

هي واحة من واحات صحراء طرابلس تقع في الجنوب من مدينة بنغازي بحوالي 595كلم، تضم عشرة واحات[5] وتعتبر واحدة من المحطات التي تتوقف بها القوافل التجارية المتجهة من بنغازي إلى الواداي وتحصل على مكاسب كبيرة مقابل ما توفره للقوافل من أمن وحماية، إلى جانب تجارة الرقيق فعرفت بذلك نوعا من الرخاء من خلال هذه التجارة[6].

---

[1] فريديريك هورنمان: المصدر السابق، ص 87.

[2] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص42.

[3] السراج: **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب** تح: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، د ع ط، المغرب، 1968، ص 35.

[4] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 125.

[5] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص292.

[6] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 125. ينظر الملحق رقم 2.

2-المؤسسات التجارية:

أ-الأسواق:

إن المدن والمراكز التجارية السابقة الذكر احتوت كل واحدة منها على عدة أسواق وحوانيت موسمية وأسبوعية للتبادل التجاري من خلال عمليات البيع والشراء لمختلف المنتوجات المحلية والمستوردة وهذه الأسواق هي على نوعين؛أسواق دائمة وأسواق أسبوعية ومن هذه الأسواق نجد:

1-الأسواق الدائمة:

-سوق التـــرك : أنشأه محمد باشا شائب العين سنة 1688م[1]،امتاز هذا السوق بطابعه الشرقي وسمي بسوق الترك لأنه أخذ شكلا مشابها لمثله من الأسواق الموجودة في تركيا التي ارتبطت به بعلاقات تجارية واقتصادية[2]،احتوى هذا السوق على دكاكين ذات واجهات زجاجية أغلب منتوجاته المعروضة للبيع أوروبية الصنع إضافة إلى الباعة العرب الذين يجلسون في زوايا صغيرة يبيعون منتجاتهم من حوالي وبرانيس[3].

شهد هذا السوق ازدهارا ملحوظا خاصة أواخر العهد العثماني واحتوى على أجود واردات القوافل التجارية القادمة من السودان من ريش النعام وعاج الفيل، إضافة إلى واردات اسطنبول ومصر وتونس وإيطاليا، كان اليهود في هذا السوق محتكرين لمختلف أنواع التجارة من مواد غذائية وجلود وأقمشة[4].

-سوق الربـــاع: ويعرف أيضا بسوق العرب [5]، وينقسم إلى نوعين:سوق الرباع الجديد وسوق الرباع القديم، سوق الرباع القديم[6] .

---

[1] صالح أحمد البهنسي: **طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني**، دار الآفاق العربية، ط1،القاهرة، 2004، ص89.

[2] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 59.

[3] خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص 199.

[4] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص ص 60، 61.

[5] صالح أحمد البهنسي: المرجع السابق، ص 89.

[6] خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص 199.

أنشأه عثمان باشا الساقزلي [1] في الفترة ما بين(1649-1672م)[2] وكان أول سوق مغطاة، ضم ثلاثة عشر محلا على الجانبين ذات أسقف يباع فيه المنتوجات التي كانت تأتي من السودان [3]، أما سوق الرباع الجديد فأنشأه أحمد باشا القرمانلي وعرف بسوق اللفة، ضم كذلك مجموعة من الدكاكين مبنية في تنسيق هندسي منتظم وهو سوق لبيع الألحفة، الأغطية، الحوالي الصوفية، البطاطين، البسط، الجلود، المرقوم[4].

2-الأسواق الأسبوعية:

وتنعقد هذه الأسواق على حسب أيام الأسبوع أشهرها:سوق الجمعة [5]، سوق الثلاثاء، سوق الإثنين والخميس بتاجوراء [6] إضافة إلى أسواق أخرى كسوق الخبز [7] وسوق الحلفاء [8]. ووجدت لكل سلعة أو منتوج سوقا خاصا بها ونجد سوق الخردجية(البقالة)، سوق الحلقة(لصناعة الأردية)، سوق الفنيدقة(لنسيج الأردية النسائية)، سوق القزدارة(تصنع فيه الأواني النحاسية)، سوق الحدادة، سوق النجارة، سوق البلاغجية(النعال)، سوق البنادق، سوق الصياغة(المصوغات الذهبية والفضية)[9]، سوق الحرّارة وهو سوق عمال الحرير الذين تأتي من محلاتهم الأقمشة الرجالية الكبيرة وهي نصف حريرية يلتف بها الرجال وتحتل في طرابلس محل البرنس[10].

---

[1] عثمان باشا الساقزلي: ولاه الجند على طرابلس بعد موت محمد باشا الساقزلي ألغى ضريبة التركات التي كان القضاة فرضوها على الناس راسل السلطان محمد الرابع يطلب منه إسناد ولاية طرابلس إليه وفي سنة1649م أتاه التقليد بولاية طرابلس أبدى نشاطا في إصلاح القلاع وتأسيس الأسطول. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس، المرجع السابق، ص ص183،186.

[2] صالح أحمد البهنسي: المرجع السابق، ص 89.

[3] مفيدة محمد جبران: المرجع السابق، ص 48.

[4] نفسه: ص ص 54، 55 .

[5] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 79.

[6] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 193.

[7] مابل لومس تود: المصدر السابق، ص ص 152، 153.

[8] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 78.

[9] صالح أحمد البهنسي: المرجع السابق، ص 90.

[10] جوستاف ناختيغال: **الصحراء وبلاد السودان**، تر: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د ع ط، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى،2007، ص ص 87، 88 .

ووجدت أيضا أسواق نشطة في الجنوب تنعقد عادة أيام وصول القوافل التجارية [1]؛ كأسواق غدامس ومرزق وغات وجالو [2] والكفرة [3] حيث تعرض فيها البضائع والسلع الواردة من أواسط إفريقيا[4]. وكدليل على كثرة الأسواق وما شهدته من تنظيم وإتقان شهادة الرحالة الإدريسي إذ يقول في ذلك: "ومدينة طرابلس مدينة حصينة متقنة الأسواق وبها صناع وأمتعة يتجهز بها إلى كثير من الجهات"[5].

ب-الفنادق:

تعد الفنادق من المكملات الأساسية لمؤسسة الأسواق خاصة بعد تطور الحياة التجارية لطرابلس الغرب؛ فأوجب إيجاد محطات لإقامة الغرباء والتجار القادمين إليها وتبرز أهمية الفنادق بالنسبة للنشاط التجاري من خلال مواقعها فقد لأقيمت داخل الأسواق وبالقرب من المراكز التجارية ومن هذه الفنادق التي ضمتها طرابلس الغرب نجد:

*فندق القرقني(بن زكري):

بني هذا الفندق عام1856م يقع بتقاطع سوقي العطارة والصياغة وترجع ملكيته إلى أمين بك القرقني المعروف بشيخ البلد وإلى عواشة خانم ثم انتقلت ملكيته إلى مصطفى بن زكري ويعرف أيضا

---

[1] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 79.

[2] جالو: واحة من أهم واحات برقة وهي على مسافة 240كلم من أقرب نقطة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط وراء أجدابية في الجنوب الشرقي منها بنحو220كلم وعلى مسافة 600كلم من الكفرة الواقعة في الجنوب مباشرة،تعيش على التجارة نظرا لأنها تقع على طريق القوافل الرئيسية بين السودان والموانئ الطرابلسية. ينظر: أحمد محمد حسنين:**في صحراء ليبيا**، تح وتق: علي أحمد كنعان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت،لبنان، 2004، ص 91. ينظر أيضا: روزيتا فوربس: **سر الصحراء الكبرى:الكفرة**، تر وتق: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة،مصر، 2013، ص ص166، 167،171. ينظر أيضا: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص86.

[3] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 97.

[4] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 193.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 297.

بالفندق التجاري لأنه بني أساسا ليستخدم كنزل للتجار أو السياح [1]. تميز هذا الفندق بمدخل كبير الحجم تعلوه بلاطات ذات زخارف نباتية وهندسية وبأعلى مدخله لوحة رخامية تذكارية، ويشمل المدخل على بابين؛ الباب الأول ضخم يسمى باب بوخوخة والباب الثاني متوسط الحجم يحتوي على دورين؛الدور الأرضي يضم خمسة عشر غرفة، أما الدور الثاني فيحتوي على سبعة وعشرين غرفة وجميعها ذات أسقف خشبية فضلا عن الحمام والمطبخ والفناء[2].

*فندق الغرباء:

أنشأه الوالي أحمد راسم باشا سنة1881م[3]، فوق أساس فندق قديم خرب من مدة قرب باب البحر عائدا لأملاك البلدية [4] يتكون من ثلاث طبقات:الطبقة الأولى حوانيت للتجارة، وفي الطبقة الثانية والثالثة ستة عشر غرفة تتسع لمائة وخمسين سريرا [5]هذا فضلا عن الحمام والمطبخ، تحوّل بعدها إلى مستشفى عام[6]ثم اتخذ مكتبا رشديا عسكريا(مدرسة عسكرية) بصور مؤقتة[7].

*فندق بنت السيد(بن قدارة):

يقع هذا الفندق بمنطقة باب البحر بجوار قوس ماركوس وريليوس، أقيم على أنقاض مبنى قديم يرجع إلى القرن السابع الميلادي [8] وهو ملك لسيد محمد السيد بن قدارة الذي أعاد بناءه عام 1854م وأورثه لابنته لذلك عرف بفندق بنت السيد ويعرف أحيانا بفندق الجنويين لأنه كان مقر لقنصلية جنوة في بداية بنائه[9]. وبالنسبة لتصميم الفندق فقد تغير الكثير منه بفعل التغيرات التي أحدثها الإيطاليون على تصميمه الأصلي فقد أستحدث المدخل بواجهة حديثة للفندق مقابلة

---

[1] وفاء كاظم ماضي: "جوانب من طرز البناء في ولاية طرابلس الغرب1835-1911"، مجلة **كلية التربية الأساسية**، جامعة بابل، ع:1، العراق، 2009، ص 269.

[2] مفيدة محمد جبران: فنادق طرابلس القديمة، المرجع السابق، ص ص 42، 43.

[3] خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص 185.

[4] أحمد النائب الأنصاري: المصدر السابق، ج2، ص 33.

[5] الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 255.

[6] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 271.

[7] أحمد النائب الأنصاري: المصدر السابق، ج2، ص 34.

[8] نفسه: ج2، ص 48.

[9] وفاء كاظم ماضي: جوانب من طرز البناء في ولاية طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص269.

للقوس، ومحتوية على حنفية عثمانية تتغذى من خزان داخلي يملأ من البئر الموجود داخل الفندق [1]، ويضم الفندق دورين؛ الأرضي يحوي عشرة غرف وحمام، أما الدور الأول فيحوي ثمانية غرف [2]. إلى جانب تلك الفنادق وجدت فنادق أخرى؛ كفندق أبو دلغوسة، فندق ميزران، فندق الهنشيري، فندق المسلاتي وفندق الزيت وإلى غير ذلك من الفنادق.

3-أدوات التجارة:

أ/العملة:

يساعد استقرار العملة على نمو ورواج الحركة التجارية، لذا ارتبطت التجارة ارتباطا وثيقا بأسعار الصرف، فاستقرار الصرف يؤدي حتما إلى انتعاش الحركة التجارية وعلى عكس ذلك فإن أي تغيير في سعر الصرف يجعل التجارة أقرب ما تكون إلى المضاربة.

كانت النقود المتداولة في طرابلس الغرب ترتبط بشكل أو بآخر بالنقود العثمانية [3] مع التعامل بالعملات الأجنبية الأخرى [4] ويعد الوالي نجيب باشا [5] هو أول وال لطرابلس في العهد العثماني الثاني سك قطع من البارات في معامل طرابلس لتسهيل المعاملات فضرب منها القدر المطلوب بلا استئذان من الباب العالي فتم عزله وتعيين محمد رائف باشا [6] الذي قام بعد تسلمه الأمور بإزالة الضربخانة وهي دار سك النقود الطرابلسية[7] وشدد في أن العملة الرسمية في ولاية طرابلس هي العملة العثمانية المضروبة بتركيا[8].

---

[1] مفيدة محمد جبران: فنادق طرابلس القديمة، المرجع السابق، ص 48.

[2] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 269.

[3] محمد سعيد سالم الطويل: المرجع السابق، ص 397.

[4] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 204.

[5] نجيب باشا: أول وال على طرابلس بعد العهد القرمانلي عينه السلطان محمود الثاني من الآستانة وقدم طرابلس سنة1835م سك عملة بدون إذن السلطان فعزل بسببها دامت ولايته أربعة أشهر ونصف. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس، المرجع السابق، ص ص 237، 238.

[6] محمد رائف باشا: عين واليا من الأستانة ووصل إلى طرابلس منتصف شهر أوت سنة1835م. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس، المرجع السابق، ص ص240، 241.

[7] أحمد النائب الأنصاري: المصدر السابق، ج1، ص 341.

[8] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 204.

مثّل القرش الفضي الوحدة الأساسية للعملة العثمانية وتتدرج أجزاؤه حسب الجدول التالي[1]:

القرش الفضي	أجزاؤه
-الليرة الذهبية العثمانية	قيمتها 100قرش.
-نصف ليرة ذهبية	قيمتها 50قرش.
-المجيدي أو المحبوب	وهو عملة فضية قيمته 20قرشا.
-نصف المجيدي	يساوي عشرة قروش.
-البيشليك	يساوي 5قروش.
-القرش	من الفضة ووزن الفضة فيه تعادل وزن 248حبة من القمح ويعادل 40بارة.
-المتليك	من البرونز ويساوي ربع قرش أي عشرة بارات.
-نصف القرش	يعادل عشرين بارة وهو من الفضة.
-البارة	يساوي 1/40 (0.025) من القرش، أي كل قرش يساوي 40بارة وهو عملة نحاسية.

أما بالنسبة للعملات الأجنبية الدارج التعامل بها فقد دخل لأول مرة إلى طرابلس الجنيه الإسترليني والفرنك الفرنسي عن طريق التجار الإنجليز والفرنسيين[2]، وريالات ماريا تيريزا تعادل 23-25قرشا عثمانيا[3]والغولدن النمساوي ويعادل عشرة قروش عثمانية وثلاثة أرباع، والعملات الغير عثمانية التي عرفت في دواخل البلاد فهي القرش الطرابلسي أو العربي ويعادل 100بارة[4]وقيمته أعلى من قيمة القرش العثماني[5]، وريـال غات أو فزان بقيمة 15قرشا عثمانية[6].

---

[1] من إعداد الباحثتين اعتمادا على: فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص ص80، 81. ينظر أيضا: غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص ص 128، 129. ينظر أيضا: تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص ص205، 206.

[2] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 206.

[3] غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص 129.

[4] غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص 128.

[5] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 206.

[6] غوتلوب أدولف كراوزة :المصدر السابق، ص 129.

والعملة المصرية وهناك أيضا مجموع أخرى من العملات الأجنبية أقل أهمية[1].

ب/المقاييس والمكاييل والأوزان:

تعاملت البلاد الطرابلسية في بيع السلع والمواد المختلفة على العديد من القاييس والمكاييل والأوزان ومن هذه المقاييس المستعملة نجد:

***المقاييس:**

✓ بالنسبة لقياس الأطوال نجد:

-الهنداسة وتعادل 0.67من المتر.

-الذراع وتعادل 0.46من المتر[2].

✓ أما مقاييس المساحات فهي:

-الجدولة وتساوي 9متر للتربيع.

-الجابية وتساوي 900متر للتربيع[3].

***المكاييل:** استعملت طرابلس الغرب العديد من المكاييل لوزن القمح والشعير، الذرة والتمر وغير ذلك، وتختلف الكيلة من مادة لأخرى باختلاف أحجام المواد فمثلا نجد أن وزن كيلة من القمح يزيد عن نفس الكيلة من الشعير، كما وتختلف أسماء المكاييل من منطقة لأخرى وأشهر هذه المكاييل ما يلي:

-المارطة: وتستعمل في كيل الحبوب وتعادل 9أقّات حيث أن مرطة الشعير تساوي 11،538كلغ وتساوي 9أقات. أما مرطة القمح فتساوي 16كلغ وتساوي 12-13 أقّة[4].

---

[1] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 207.

[2] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 81.

[3] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 67.

[4] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 81.

-القفيز[1]: ويكال فيه عادة التمر [2]ويعادل 300كلغ[3] أما بالنسبة لقفيز القمح فيصل إلى 6،5كلغ[4].

-الويبة: وتعادل 14مارطة في جهات طرابلس وتزيد وتقل في جهات أخرى.

-الكيلة الإسطنبولية: وتعادل حوالي 32كلغ من الشعير و28كلغ من الذرة[5].

-الصاع: وهو أداة لكيل القمح والشعير[6] ويزن حوالي4كلغ من الشعير وأزيد من القمح.

-الفقاسة: وتزن حوالي كيلو غرام واحد[7].

وبالنسبة للسوائل أو المائعات فيستعمل:

-الغراف: ويساوي تقريبا أقّة ونصف أي ما يعادل كيلوين تقريبا[8].

-الجرة: وتعادل ستة غرافات أي تسع أقّات ونصف وتزن حوالي12،180كلغ[9].

-الحدوق: ويعادل حوالي لترين[10].

---

[1]فالتر هنتس: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، تر: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، د ع ط، عمان،الأردن، 1970، ص 66.

[2]تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 194.

[3]أبو القاسم السنوسي قنة محمد: **واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني1835–1911 دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف:فيصل محمد موسى، جامعة النيلين، السودان، 2017 ، ص 137.

[4]فالتر هنتس: المرجع السابق، ص 67.

[5]تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 194.

[6]مسعود كربوع: **نوازل النقود والمكاييل في كتاب المعيار للونشريسي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، المشرف: رشيد باقة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012–2013، ص 116.

[7]تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 195 .

[8]فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 81.

[9]محمود ناجي: المرجع السابق، ص 68.

[10]تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 195.

***الأوزان:** تعاملت إيالة طرابلس بالعديد من الأوزان في أسواقها وهي على النحو التالي:

- القنطار: ويساوي مئة رطل [1] وكل رطل يعادل 16أوقية[2] والقنطار يساوي 40أقة أي ما يعادل 28،51كلغ[3].

-الأقّة: وتعادل 1،280كلغ[4] وتزن400درهم[5].

-الأوقية: وتعادل 32غرام[6] وتساوي40درهما[7].

-المثقال: ويعادل24خروبة[8] وتساوي الوقية 6مثاقيل و 3/4مثقال[9] ويزن المثقال درهم وثلاثة أسباع درهم[10].

-الخروبة: ويعادل1،917غرام[11]، ويستعمل المثقال والخروبة لوزن الذهب.

-الدرهم: ويعتبر وحدة رائجة أكثر من المثقال والمستعملة بالنسبة للمواد القليلة الوزن وكذلك الفضة ويساوي 3،2غرام[12] أي ما يعادل16خروبة[13].

---

(1) غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص 130.

(2) مسعود كربوع: المرجع السابق، ص 149.

(3) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 81.

(4) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 68.

(5) فالتر هنتس: المرجع السابق، ص 19.

(6) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 68.

(7) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي: **النقود والمكاييل والموازين**، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد، د ع ط، العراق، 1981، ص 36.

(8) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 68.

(9) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 81.

(10) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي: المصدر السابق، ص 40.

(11) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 136.

(12) مسعود كربوع: المرجع السابق، ص 151.

(13) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 136.

ثانيا–التجارة الخارجية:

تتمتع طرابلس الغرب بموقع جغرافي هام جعل منها مركزا اقتصاديا وتجاريا ذا أهمية عالية، إذ تتوسط الشمال الإفريقي وتطل على البحر الأبيض المتوسط، فتمثل بذلك حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، مما ساعد في ازدهار حركة التبادل التجاري مع مختلف البلدان العربية والأوروبية والإفريقية عن طريق الاستيراد والتصدير لمختلف السلع والبضائع.

1–الصادرات والواردات:

أ–السلع المحلية المصدرة:

اشتهرت طرابلس الغرب بمنتجاتها الزراعية والحيوانية والصناعية وتصدرت بها قوائم السلع التي تحملها القوافل الصحراوية أو السفن عبر المتوسط ومن هذه السلع نجد:

- **المنتجات الزراعية:**

وتمثلت في: القمح، الشعير، التمور، زيت الزيتون، والبقول،والحمضيات [1]، والنباتات كأشجار الحلفاء والزعفران والفوّة[2] وغيرها[3].

- **المنتجات الحيوانية:**

وتمثلت في: الأصواف، شعر الماعز، وبر الإبل، الحيوانات كالأبقار والخيل [4] والماعز والبغال والحمير والإبل والغزلان، السمن، الزبد، البيض والإسفنج[5].

- **المنتجات الصناعية:**

وتتمثل في: المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية، المصنوعات الجلدية[6]، المصوغات الذهبية والفضية والحصر[7].

---

(1) محمد سعيد سالم الطويل: المرجع السابق، ص 73.

(2) الفوّة: نبات يستعمل في الصباغة اسمه العلمي روبيا تنكتوريم (Rubia tinctorum) أوراقه محيطية وأزهاره صغيرة صفراء وتستخرج من جذوره الأصباغ الفرفيرية والبرتقالية. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، مج: 5، ص 2466.

(3) محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص 33، 34.

(4) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 73.

(5) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 178.

(6) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 73.

(7) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 178.

ب-السلع الإفريقية:

-**ريش النعام:** عاش هذا الطائر في عدة مناطق من طرابلس الغرب منها سهل الجفارة ووديان سرت، وكان السكان يصطادونه ويأخذون ريشه ويبيعونه للتجار اليهود[1]، ولكن هذا الطائر أخذ طريقه للانقراض بعد اصطياده العشوائي فاتجهت الأنظار نحو المناطق الإفريقية وتولت القوافل التجارية نقل جلده وريشه إلى طرابلس[2]، كما اعتنى الإنكليز بتربية كميات كبيرة م نه في جنوب إفريقيا[3] لاستعماله في تزيين القبعات النسائية التي لقيت رواجا بين العائلات الأرستقراطية في أوروبا [4]، بلغت الكمية المصدرة منه 2.5مليون مارك [5] في عام 1875م، ثم ارتفعت إلى 5.1مليون مارك في عام 1890م[6]، وفي سنة 1901م نجده قد نزل إلى مليون ونصف ليرة ، أما سنة 1910م فنزل إلى مئة ألف ليرة وسبب هذا الانخفاض والهبوط راجع إلى تخفيض سعر هذا الصنف بعد إنشاء حظائر لتربية النعام من طرف الإنجليز في إفريقيا الجنوبية[7].

-**عاج الفيل:** تعد من السلع الرائجة في الأسواق الأوروبية والتي تدر ربحا وفيرا [8]، استعمل في صنع التماثيل ومقابض السكاكين والملاعق وغيرها [9]، بلغت قيمة ما يصدر منه إلى أوروبا(فرنسا وإنجلترا)[10] في الفترة الواقعة بين 1862-1872م نصف مليون ليرة، وخلال الفترة ما بين 1872-1882م بلغت تسعمائة ألف ليرة تقريبا، وقد أخذت هذه التجارة تتراجع اعتبارا من سنة 1882م حيث

---

(1) محمد سعيد سالم الطويل: المرجع السابق، ص 375.

(2) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 184.

(3) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 66.

(4) محمد سعيد سالم الطويل: المرجع السابق، ص ص 375، 376.

(5) مارك: وحدة العملة الألمانية وأطلق أصلا على وزن خاص للذهب والفضة ثم بدأ استعماله كعملة فضية سنة1871م وقسم إلى مئة وحدة صغرى كل منها تسمى فنيج وفي سنة 1923م حل الرنتمارك محل العملة القديمة وفي سنة 1999م حل اليورو محل المارك الألماني. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، مج: 6، ص 2964.

(6) إفالد بانزة: **طرابلس مطلع القرن العشرين**، تر: عماد الدين غانم، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، د ع ط، ليبيا، 1997، ص 216.

(7) فرانشسكوكورو: المصدر السابق، ص 89.

(8) غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص 119.

(9) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 185.

(10) علي عبد اللطيف حميدة: المرجع السابق، ص 119.

بلغ تصديرها من طرابلس خلال الفترة ما بين 1882-1892م سوى 450 ألف ليرة سنويا ، وتواصل تراجعها سنة بعد أخرى إلى أن وصل مئة ألف ليرة سنة 1910م[1].

-الجلود: تتم عملية دبغها وصبغها باللون الأحمر والأصفر في مناطق تواجده بإفريقيا ويرسل جاهزا للولاية، يبلغ ما يصدر منه 13 ألف كلغ في السنة بقيمة 600 ألف فرنك[2]. وقد بلغت قيمة التصدير إلى أوروبا من الجلود السودانية والعاج وريش النعام في الفترة ما بين 1882-1892م مبلغا قدره 37 مليون ليرة، ونزل هذا التصدير إلى 24 مليون ليرة في الفترة ما بين 1892-1902م، أما في الفترة الواقعة ما بين 1902-1911م لم تصل التجارة سوى 450 ألف ليرة تقريبا[3].

إن هذا التراجع والانخفاض لهذه السلع التي كانت تحقق أرباحا هائلة للبلاد الطرابلسية ومعظم مراكزها أثرت تأثيرا كبيرا على تجارة الإيالة ومداخيلها.

-الرقيق: يعد من أهم سلع القوافل السودانية حيث اشتهرت به طرابلس منذ عهد الفراعنة وأطلق عليها اسم سوق البشر[4] نظرا لما احتوته أسواقها من أعداد هائلة من العبيد السود ؛ حيث وصلت سنة 1842م إلى طرابلس قافلة غدامسية تحمل ما يقرب من 600 عبد والبضائع المختلفة وثم بيعهم على الفور إلى تجار أغلبهم من الأتراك، وفي سنة 1845م وصلت قافلة أخرى إلى طرابلس تحمل 115 عبدا وبضائع مختلفة[5].

فقد كانت تجارة الرقيق ما تزال قائمة في طرابلس الغرب حتى سنة 1850م وتجري بطريقة علنية وبصفة مطمئنة ومواردها تظهر كموارد تجارية في إحصائيات البلاد [6]، وتكسب السلطات العثمانية من ورائها أموالا طائلة[7] وذلك رغم حركة مقاومتها التي بدأت في تلك السنوات بأوربا، فاحتج مجلس العموم

---

(1) فرانشسكوكورو: المصدر السابق، ص 89.

(2) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 66.

(3) نفسه: ص 89.

(4) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 67.

(5) اتوري روسي: المصدر السابق، ص 448.

(6) نفسه: ص ص 447، 448.

(7) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 44.

البريطاني على استمرار تجارة الرقيق خاصة في موانئ طرابلس وكان لهذا الإلحاح من الدول الكبرى وتدخلها لدى الباب العالي بعض الأثر في طرابلس الغرب[1].

ففي سنة 1855م و1857م صدر الأمر عن طريق فرمان سلطاني بحظر شحن العبيد من موانئ طرابلس، بنغازي، درنة وغيرها من الولايات العثمانية سواء بالطرق البرية أو البحرية، ونتيجة لذلك انخفض حجم تجارة الرقيق[2] وأخذت سبيلها إلى الزوال وصارت تجري بطريقة سرية[3]، مما جعل هذه السلعة نادرة وفي نفس الوقت غالية الثمن؛ إذ أن الذي ينجح في تهريب عبد من العبيد يكون قد ضمن بذلك تحقيق مكاسب ضخمة ولهذا أخذ التجار يتحايلون على قانون تحريم المتاجرة بالرقيق بأساليب شتى كأن يرحلوهم على ظهور السفن علانية ومعهم بطاقات تشهد بأنهم أحرار ثم تسحب منهم تلك البطاقات بمجرد صعودهم إلى السفينة؛ أو كأن يُلبسونهم حللا عسكرية ويرحلونهم باعتبار أنهم جنود أنهوا خدمتهم العسكرية وأنّهم مسرحون للعودة إلى عائلاتهم، وبهذه الأساليب التمويهية تمكن تجار العبيد حتى من تهريب الإناث من الرقيق[4].

وتشير معطيات إيليتش بروشين (Nikolaï Ilitch Prochain) إلى أن حوالي 10 آلاف من العبيد كانوا ينقلون سنويا من وداي إلى برقة في بداية القرن 20، والواقع أن تجارة الرقيق لم تنقطع في طرابلس الغرب حتى الحرب العالمية الأولى [5] وبالرغم من أن الإتجار بالسود كان يتم سريا إلا أنه ما زال كبيرا، وكما كان في السابق تأتي قوافل عديدة من الرقيق إلى طرابلس كل سنة وبدل أن ينقل هؤلاء إلى المدينة فإن العبيد يحضرون إلى مزارع المنشية من أجل أن يباعوا هناك تدريجيا الواحد تلو الآخر [6]، وقد أشارت الرحالة روزيتا فوربس(Rosita Forbes) في كتابها سر الصحراء الكبرى إلى أن القوافل المتجهة من الكفرة إلى جالو سنة 1921م كانت تقوم بتجارة التهريب التي تمثلت بضاعتها في صبيان وبنات من سن الثامنة إلى سن العاشرة[7]، وقد وصلت آخر قافلة للعبيد إلى فزان سنة 1929م[8].

---

(1) اتوري روسي: المصدر السابق، ص ص 448، 449.

(2) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 44. ينظر الملحق رقم 3.

(3) جوستاف ناختيجال: المصدر السابق، ص 93.

(4) شارل فيرو: المصدر السابق، ص 493.

(5) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 44.

(6) جوستاف ناختيجال: المصدر السابق، ص ص 93، 94.

(7) روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 167.

(8) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 44.

ج- السلع الأوروبية: وتتمثل فيما يلي:

المنسوجات القطنية، السكر، الشاي، الدقيق، المواد الحريرية [1]، الأقمشة، المواد الحديدية، الفحم، أخشاب البناء والوقود والأثاث، الزجاج والخردوات، الأرز، الكحوليات والنبيذ ،الجلود ،الأسلحة، البارود، التبغ، الورق ،القهوة[2]، أنواع الروائح الطيبة والأعطار[3]، المنسوجات الصوفية والمصنوعات المعدنية[4].

د-السلع العربية: وتتمثل فيما يلي:

السكر، الشاي بأنواعه الأبيض والأسود، اللفة بأنواعها، البرانس، أنواع الشاشية، القرمود بأنواعه، الحلي والمجوهرات، قوالب الصابون، أنواع الساعات من الذهب والفضة [5] والخضروات المجففة، الأرز، الفلفل الأحمر، الأدوات المنزلية، المعادن المختلفة [6]، القمح، الشعير، الشمع، الزيت، الصوف، الأغنام والجمال، التبغ والأقمشة[7].

هـ-السلع المجلوبة مع الحجاج:

وتتمثل في مختلف السلع الشرقية الآسيوية التي تجلب عن طريق قوافل الحجاج سنويا وأهم هذه السلع: النسيج الهندي الحريري والقطني والصوفي، اللآلئ، المسك، البخور، العطور، التوابل والحلي[8].

---

(1) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 72.

(2) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 74.

(3) الحشائشي: المصدر السابق، ص 89.

(4) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 41.

(5) الحشائشي: المصدر السابق، ص 192.

(6) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 192.

(7) صالح بوسليم وعبد القادر علون: "تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس"، مجلة **الحوار المتوسطي**، د ج ص، ع:2، الجزائر، 2017، ص 148.

(8) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 190.

2- حركة التبادل التجاري:

ارتبطت طرابلس الغرب بعلاقات تجارية مع مختلف الدول العربية والأوروبية والإفريقية عن طريق تصدير واستيراد مختلف السلع والبضائع.

أ-الدول العربية والإسلامية:

مصر: تتم المبادلات التجارية بين مصر وطرابلس عن طريق الشركات الإيطالية أو البواخر التابعة لمالطا أثناء رحلاتها إلى ميناء الإسكندرية بمصر[1]؛حيث تصدر طرابلس إلى مصر الحيوانات واللفة والحصر وبعض الصناعات اليدوية [2]، رقيق السودان، الذهب[3]. أما ما تستورد منها فهو :السكر، خضروات مجففة، الأرز، الصوف[4]، كتان الملف، كتان نسوي، السلاح والبارود[5].

تونس: كانت طرابلس تستورد من تونس القماش الأبيض بأنواعه، السكر خاصة سكر القالب، الشاي الأبيض والأسود، اللّفة بأنواعها، الجرود، الروائح والمسك، أنواع الشاشية، الحلي والمجوهرات، قوالب الصابون، أنواع الأقمشة، المحارم[6]. أما صادراتها: الحنّة، الحصر،الحمضيات، الفضة والمنسوجات[7].

الجزائر: ساهمت حركة القوافل الصحراوية بربط علاقات تجارية بين طرابلس و الجزائر فكانت تصدر لها: التبر، ريش النعام، العاج، الأقمشة القطنية، الملح، النحاس والزباد. أما ما تستورده منها فتمثل في المنتوجات الغذائية خاصة القمح والشعير إضافة إلى الشمع والزيت، صوف الأغنام، الجمال، التبغ، التمور، الأقمشة والمواد العطرية[8].

تركيا: إن التبادل التجاري بين طرابلس وتركيا كان يتم من خلال الملاحة الإيطالية وفي بعض الأحيان تستخدم البواخر العثمانية فصدرت لها: الخضر، الحمضيات، الحنة، المنسوجات المحلية، السمن.

---

(1) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 77.

(2) نفسه: ص 78.

(3) أبو عبد الله الطيب الفاسي: مخطوط الرحلة الحجازية، الورقة 22.

(4) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 192.

(5) أبو عبد الله الطيب الفاسي: مخطوط الرحلة الحجازية، الورقة 22.

(6) الحشائشي: المصدر السابق، ص 192.

(7) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 78.

(8) صالح بوسليم وعبد القادر علون: المرجع السابق، ص 148.

أما ما تستورده منها: الروائح، العطور، السجاد[1]، الدقيق، البقول، الخردوات والمنسوجات[2]، بلغ متوسط الصادرات 57.760 ليرة تركية أما متوسط الواردات فبلغ 65000 ليرة تركية[3].

ب- الدول الأوروبية:

إيطاليا: تنقل المنتوجات الإيطالية بصفة خاصة إلى طرابلس الغرب وبرقة على بواخر خطوط الملاحة الإيطالية العامة التي كان يديرها بنك روما [4]، ويعتبر ميناء جنو ة أهم الموانئ الإيطالية علاقة بطرابلس وبنغازي،حيث كانت تشحن عن طريقه علاوة على البضائع الإيطالية البضائع الواردة م ن إسبانيا،سويسرا، ألمانيا وبلجيكا [5]، و تستورد طرابلس من إيطاليا: الدقيق، المواد الحريرية والكمالية [6]، القهوة، التوابل، المصنوعات اليدوية والمنسوجات، الورق، المكرونة، البطاطا، الخشب، الرخام، الأعشاب الجافة والأثاث[7]، العطريات، المواد الكيميائية والطبية، الثقاب، الصابون، الحبال، الحديد والمعادن [8]. أما البضائع المصدرة من طرابلس وبنغازي فهي: الدجاج، البيض، الإسفنج [9]، الجلود الغير المصنعة والعظام. فإيطاليا بذلك تأتي في الترتيب بعد إنجلترا وفرنسا في مجال التوريد وتحتل المرتبة الرابعة في التجارة[10].

---

[1] جوستاف ناختيجال: المصدر السابق، ص 87.

[2] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 77.

[3] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 20.

[4] بنك روما: نشأ هذا البنك في 9مارس1880م بناءا على مبادرة بعض البارزين من النبلاء الرومانيين، شرع في نشاطه الفعلي في ليبيا يوم15أفريل1907م وسرعان ما توسعت الوكالات التجارية للبنك في كل من بنغازي وزوارة والخمس وسرت ومصراتة وزليطن، كان من أهدافه استغلال الموارد المعدنية والزراعية وامتلاك الأراضي في البلاد والتمهيد للاستعمار الإيطالي. ينظر: سالم فرج عبد القادر: "دور بنك دي روما في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا"، **مجلة جامعة سبها**،ع:1، ليبيا، 2008، ص ص31، 36. ينظر أيضا: فرانشسكو مالجيري: **الحرب الليبية1911-1912**، تر: وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، د ع ط، ليبيا،1978، ص ص20، 24.

[5] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 75.

[6] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 72.

[7] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 75.

[8] محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص 55، 56 .

[9] نفسه: ص 59.

[10] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 75.

أما بخصوص مقادير حركة التوريد والتصدير بين طرابلس وإيطاليا فقد سجلت خلال سنتي (1901-1902م) مايلي:(العملة بالفرنك)[1]:

السنوات	1901	1902
قيمة الصادرات	201500	**249300**
قيمة الواردات	1300000	**1451750**

إنجلترا:

يتم شحن صادرات طرابلس إلى انجلترا عن طريق بواخر مؤجرة [2] وتتمثل هذه الصادرات في السلع التالية: الحلفاء، ريش النعام، سن الفيل والشعير [3]. أما الواردات من إنجلترا فشملت الشاي، العطور، مواد طبية وكيميائية، حبال، خيوط حريرية،شمع ،منسوجات صوفية، معادن[4]، وبلغ متوسط الصادرات والواردات قبل سنة 1911م؛ الواردات من بريطانيا 91 ألف ليرة تركية، أما الصادرات إلى بريطانيا 135 ألف ليرة تركية[5].

فرنسا:

يعتبر ميناء مرسيليا الميناء الوحيد الذي له علاقة منتظمة مع طرابلس الغرب عن طريق تونس، فتصدر طرابلس إلى فرنسا: الصوف،جلود محلية، الفضة، الدجاج، البيض، الإسفنج وريش النعام [6]. أما ما تستورده منها فهي: المسكرات، القهوة، الشاي، العطريات، المواد الكيميائية والطبية، الصابون، الحبال، الحرير، الجلود المدبوغة، الفضة، الدقيق والسميد، الخزف، البقول والشمع[7].

---

(1) محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص 53، 57.

(2) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 76.

(3) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 59.

(4) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 191.

(5) مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 20.

(6) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 59.

(7) نفسه: ص ص 55، 56.

وبلغ متوسط الصادرات 48.400 ليرة تركية، أما متوسط الواردات فبلغ 64.400 ليرة تركية[1].

مالطا:

كانت مالطا متصلة بطرابلس بواسطة بواخر الشركة المالطية باسي (pace) وتمثلت السلع المصدرة من طرابلس إلى مالطا[2] في: التمر، الدجاج، البيض[3]. أما ما تستورده منها فهو: الفحم الحجري[4].

ألمانيا وبلجيكا والنمسا:

يتم التصدير والتوريد مع ألمانيا وبلجيكا عن طريق خطوط الملاحة الألمانية حتى مالطة ومنها إلى طرابلس وبنغازي عن طريق خطوط الملاحة الإيطالية. أما بالنسبة لتجارة النمسا مع طرابلس فتتم باستخدام البواخر الإيطالية[5].

تمثلت السلع المصدرة من طرابلس إلى هذه الدول فيما يلي:

ألمانيا: جلود محلية، سن الفيل.

بلجيكا: الجلود المحلية، الدجاج، سن الفيل[6].

النمسا: الحيوانات، البيض، الدواجن، الفواكه[7].

أما المواد المستوردة هي:

من ألمانيا: السكر، العطريات، المواد الكيميائية والطبية، الحبال، خيوط المنسوجات القطنية، حرير، حديد ومواد حديدية ومعادن.

من بلجيكا: الثقاب، الأصباغ، خيوط المنسوجات القطنية، حديد ومواد حديدية.

من النمسا: الكحول، السكر، العطريات، خيوط المنسوجات القطنية، ملابس جاهزة، أخشاب للبناء، ورق، حديد ومواد حديدية، معادن، خزف، زجاج، أرز، بقول[8].

---

(1) مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 21.

(2) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 76.

(3) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 59.

(4) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 76.

(5) نفسه: ص ص 76، 77.

(6) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 59.

(7) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 76.

(8) محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص55، 56.

اليونان وكريت[1]:

كان يتم شحن السلع والبضائع من اليونان وكريت باستخدام البواخر الإيطالية، حيث كانت طرابلس تصدر لكل من:

-اليونان: الإسفنج[2]، الجلود المحلية[3].

-كريت: الزيت، الزيتون، العسل، الشمع، الحرير، الشعير والسمن[4].

ج-بلاد السودان:

ارتبطت طرابلس الغرب منذ زمن قديم بعلاقات تجارية مع بلاد السودان حيث كان في كل سنة يدخل ما ينيف على ثلاثين ألف جمل من السودان الأقصى والأدنى محملة بسلع كثيرة كالعبيد وناب الفيل وريش النعام والنعام نفسه والجلد والزبد والبخور [5] والصمغ ومعدن النطرون وغير ذلك[6]، فمثلت بذلك طرابلس مستودعا لمختلف البضائع القادمة من السودان أو التي تجلب بواسطة القوافل التجارية[7].

وقد شكلت حجم أعمال تجارة القوافل في الفترة الممتدة ما بين 1870-1881م قيمة قدرها 1.6مليون جنيه استرليني في العام [8]، فبلغت التجارة أقصى مراحل ازدهارها ثم أخذت تنهار وتتقلص [9] بنسبة 20 ضعفا في الفترة ما بين1890- 1905م[10]بسبب مجموعة من العوامل نوجزها فيما يلي:

---

(1)كريت: أكبر جزيرة باليونان تقع في شرق البحر المتوسط على بعد نحو 96كلم من صلب بلاد اليونان عاصمتها كانديا تمتد نحو 257كلم من الشرق للغرب وتعتبر الحد الجنوبي لبحر إيجة وأكبر مدنها كانيا. وكريت جزيرة جبلية إلى درجة كبيرة، من محصولاتها زيت الزيتون والفواكه والخضراوات والكروم ويشتغل أهلها أيضا بتربية الحيوان. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، مج: 5، ص 2694.

(2)فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 77.

(3)محمود ناجي: المرجع السابق، ص 59.

(4)فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 77.

(5)الحشائشي: المصدر السابق، ص 112.

(6)نقولا زيادة: **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال**، المطبعة الكمالية، د ع ط، ليبيا، 1958، ص 60.

(7) Marc Fournel: **La Tripolitaine ; Les Routes Du Soudan**, CHallamel Ainé, éditeur librairie coloniale, Paris, 1887, p110.

(8)نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 43.

(9) Marc Fournel: Op. cit, p109.

(10)نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 43.

-تأسيس طرق جديدة على السواحل الإفريقية[1].

-التوسع الفرنسي والإنجليزي في غرب إفريقيا ما أدى إلى توجه التجارة إلى تلك المناطق خاصة بعد بناء سكة حديد كانو-لاغوس[2].

-انخفاض أسعار المنتجات السودانية بسبب المنافسة مع بعض البضائع المشابهة لها والواردة من مناطق أخرى من إفريقيا في الأسواق العالمية.

-تراجع نشاط التجار الطرابلسيين والبنغازيين بسبب قلة الأرباح التي تدّره ا تجارة القوافل [3]مع انخفاض لأسعار بضائعها.

وما يؤكد هذا التراجع والانهيار في تجارة القوافل الصحراوية مع طرابلس [4]؛ أنه عند احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب سنة 1911م كان عدد القوافل التي تصل سنويا من المناطق النائية بالسودان وبرنو والوداي قليلة مقارنة بالفترات السابقة وقد مثلت تلك البلدان المراكز الرئيسية لهذا الضرب من التجارة[5].

وقد كانت صادرات طرابلس وبنغازي إلى بلدان السودان الأوسط وبرنو والوداي تتمثل في السلع التالية: المصنوعات الزجاجية، المرايا، الطواقي، البرانيس، الألحفة، المنسوجات الحريرية والقطنية، التوابل، الورق والخرز[6]، الإبر، الصابون، العطور، الصنادل، الأقمشة القطنية، السكر والشاي[7].

أما السلع الرئيسية التي تستوردها مرها هي: الرقيق، عاج الفيل، ريش النعام[8]، جلود الماعز والغنم، الأصواف، المصنوعات الجلدية والتبر[9].

---

[1] محمودناجي: المرجع السابق، ص 63.

[2] علي عبد اللطيف حميدة: المرجع السابق، ص 119.

[3] فرانشسكوكورو: المصدر السابق، ص 84.

[4] Marc Fournel: Op. cit, p109.

[5] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 84.

[6] نفسه: ص88.

[7] روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 167.

[8] غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص 119.

[9] علي عبد اللطيف حميدة: المرجع السابق، ص 119.

3-الطرق التجارية:

سلكت التجارة في طرابلس الغرب طرق وخطوط رئيسية لنقل السلع والبضائع المختلفة تمثلت في نوعين من الطرق: طرق صحراوية وبحرية.

أ-الطرق الصحراوية: وتتمثل فيما يلي:

طريق السودان الأوسط:

تعتبر تجارة هذا الطريق احتكارا على التجار الغدامسيين المستقرين بطرابلس الذين تميزوا بالذكاء وبراعتهم في مجال التجارة [1]، إضافة إلى إتقانهم العديد من اللغات واللهجات التي يتحدث بها سكان الصحراء ويتعاملون معهم تجاريا [2] ويبدأ هذا الطريق بطرابلس وتمر بغدامس وغات [3] وزنيدر وكانوا [4] مارين بين قبائل أزقر وهقار والتوارق [5]، يستغرق قطع هذا الطريق مدة ثمانية أو تسعة أشهر بين الذهاب والإياب ويعتبر من أطول الطرق التجارية مع دواخل إفريقيا وأكثرها تعرضا للأخطار [6] إلا أنه منذ تمركز الإنجليز في النيجر قلّت تجارة الطرابلسيين مع هذه الجهات[7].

طريق برنو:

يبدأ هذا الطريق من طرابلس إلى مرزق (فزان) [8] وإلى تيغرهي وبيلما مركز كاوار وإلى بحيرة تشاد [9] وكوكا، تقطع قوافل هذا الطريق الأقصر والأسهل إلى إفريقيا الوسطى في ستة شهور ذهابا وإيابا [10] القوافل في سيرها على هذ ا الطريق قليلة فهي تمر بعدد من البلدان التي تتوفر فيها التمور بأسعار رخيصة

---

[1] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 64.

[2] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص ص 84، 85.

[3] نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 60.

[4] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 43.

[5] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 64.

[6] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 85.

[7] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 64.

[8] Marc Fournel: Op. cit, p137.

[9] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 162.

[10] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 65 .

وتتوفر بها موارد المياه[1]، كانت تجارة القوافل مع برنو مزدهرة وذلك لسهولة الاتصال بين البلدين وأغلب عاج الفيل يستورد من هذا الإقليم[2].

طريق الوداي:

أو ما يسمى بالطريق الشرقي فكان ينطلق من بنغازي [3] إلى واحات جالوا والكفرة [4] عبر هضبة تيبستي فإمارة الوداي[5]، ومدة السفر على هذا الطريق تتراوح بين ثمانية إلى عشرة أشهر ذهابا وإيابا [6] لا يتوفر في هذا الطريق قبائل تقوم بتأجير الإبل لذلك يضطر أصحاب القوافل إلى شراء العدد اللازم من الدواب للرحلة[7] وتقطع هذا الطريق دون التعرض للخطر[8] وذلك للأمن الذي توفره السنوسية على طول الطريق[9].

الطرق المتجهة من الغرب إلى الشرق:

كان هناك طريقان رئيسيان لقوافل الحجيج يخترقان طرابلس من الغرب إلى الشرق وينتقل الحجاج بواسطتهما إلى مكة وتنقل عبرهما مختلف البضائع وهما:

* **الطريق الساحلي:**

ويمتد هذا الطريق عبر المراكز المأهولة بالسكان على الساحل [10] فينطلق من طرابلس إلى الخمس ومصراتة وسُرت[11] وأجدابية وإلى بنغازي ودرنة ثم يدخل حدود مصر إلى الإسكندرية

---

[1] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 87.

[2] نفسه: ص 87.

[3] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 43.

[4] روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 161.

[5] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 43.

[6] محمود ناجي: المرجع السابق، ص 65.

[7] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 88.

[8] روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 161. ينظر الملحق رقم4.

[9] Marc Fournel: Op. cit, p154 .

[10] نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 42.

[11] سُرت: بضم السين وسكون الراء مدينة قديمة أنشأها البربر تطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين برقة وطرابلس وأجدابية في جنوبها إلى البر، وبينها وبين طرابلس 230ميلا لها ثلاثة أبواب ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص 188، 190. ينظر أيضا: البكري: المصدر السابق، ج 2، ص ص 177، 178. ينظر أيضا: العبدري: المصدر السابق، ص 201.

فالقاهرة[1].

* **الطريق الصحراوي:**

ويمتد بعيدا جنوبي ذلك الخط وينطلق من طرابلس نحو الجنوب الشرقي نحو واحات س وكنة وزلّة[2] وجالوا وسيوة ليتجه بعد ذلك نحو نهر النيل حيث يلتقي بقوافل الطريق الساحلي[3].

ب-الطرق البحرية:

إن الموقع الجغرافي الذي تتميز به طرابلس الغرب له أهمية كبرى في شبكة الطرق البحرية، فهي تقع في منتصف الطريق بين الشرق والغرب إضافة إلى أنها أقرب الدول البحرية إلى السودان الأوسط، تركز نشاطها التجاري على الموانئ التالية:

1-**ميناء طرابلس:**

مدخله متوجه إلى الشمال الشرقي واتساعه قرابة خمسمائة متر [4]وفيه تتركز معظم التجارة الملاحية[5]، وقد ساهم عاملان رئيسيان في ازدهاره؛ العامل الأول: هو ازدهار تجارة القوافل عبر صحراء غرب ليبيا[6] وكذلك لزيادة الطلب الأوروبي على بعض السلع الإفريقية كريش النعام [7]، أما العامل الثاني: فهو زيادة الطلب في الأسواق الأوروبية على سلعتين محليتين: هما نبات الحلفا والإسفنج المستخرج من السواحل الطرابلسية[8].

---

(1) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 162.

(2) زلة: واحة من واحات الجفرة في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس سكانها من العرب وكانت تعتبر من بلاد ودان احتلها الإيطاليون وخرجوا منها سنة1943م. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص169.

(3) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 43.

(4) محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص61، 62.

(5) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 164.

(6) حسين مسعود أبو مدينة: **جغرافية ميناء طرابلس الغرب**، دار ومكتبة الشعب، ط1، ليبيا، 2005، ص 111.

(7) Mille Clara Filleul de Pétigny : **Souvenirs de voyage dans l'Asie, Tripoli, Tunis, etc.**, Limoges Eugène Ardant Et C^{IO}, Editeurs, paris, 1978, p 40.

(8) حسين مسعود أبو مدينة: المرجع السابق، ص 111. ينظر الملحق رقم5.

2-**ميناء زوارة**[1]:

وهو على بعد 58 ميلا غربي مركز الولاية، ترسو فيه مراكب السواحل الصغيرة وزوارق صيادي السمك، مدخلهِ متوجه للشرق.

3-**ميناء مصراته**:

وهو بين قصر أحمد وبوشعيفة في شكل نصف دائرة ومنحني قرابة ألف وأربعمائة متر في اتجاه الداخل.

4-**ميناء الخمس**:

يقع على مسافة ستين ميلا من مركز الولاية ومدخله متوجه للشرق الشمالي.

5-**ميناء زليتن**:

حوض صغير ترسو فيه الزوارق على بعد ألف إلى ألفي متر وهو ملجأ آمن [2]. إضافة إلى ميناء بنغازي وسرت وسوسة ودرنة وطبرقة [3]. وترتبط هذه الموانئ بخطوط ملاحية مع كل من: الإسكندرية، استانبول، تونس، الجزائر،طنجة، أغادير،مالطة، البندقية، مارسيليا، ليفربول(إنجلترا)، تريستا(النمسا)[4].

وقد شهدت طرابلس في سنة 1851م توقف 394 سفينة في مينائها، حيث بلغت قيمة ما تحمله لها يقدر بـ178876 ليرة إيطالية، وشحنت بضائع منها بقيمة 150892 ليرة تركية، وفي سنة 1904م زاد عدد السفن التي تزور طرابلس لشحن السلع زيادة كبيرة فقد دخلت الميناء 814 سفينة[5] ومما يشهد بحجم التجارة وأهميتها في طرابلس؛ أنه في عام 1911م كان هناك ما يقل عن 15 مُصدرا ومستوردا وتسع عملاء ووسطاء وست مصارف ناشطة وهي:

-المصرف الإنجليزي والمالطي.

-المصرف الألماني الشرقي.

-بنك روما.

---

(1) زوارة: اسم مدينة من مدن طرابلس التي تقع بقرب الحدود الغربية وهي مركز مهم من مراكز الحدود الطرابلسية الغربية وتعتبر عاصمة لها،تقع غربي طرابلس بنحو109كلم وغربي صبراتة بنحو42كلم وجميع سكانها من البربر. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية،ا لمرجع السابق، ص 175.

(2) محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص 61، 62.

(3) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 41.

(4) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 164.

(5) نيكولاي إيليتش بروشين: المصدر السابق، ص 42.

-المصرف الوطني للفائدة.

-البنك التجاري الإيطالي[1].

وكل ذلك يوضح مدى ازدهار الحركة التجارية التي ربطت طرابلس مع الدول الخارجية خاصة الدول الأوروبية.

وفي الأخير نستنتج أن التجارة في طرابلس الغرب سواء الداخلية أو الخارجية عرفت انتعاشا وازدهارا كبيرا وارتبطت بعلاقات تجارية متعددة من خلال عمليات التصدير والاستيراد إلا أنها ما لبثت وأن أخذت في التراجع والانهيار في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لجملة من العوامل والأسباب المذكورة آنفا.

ومما سبق يمكن القول أن الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال هذا العهد شهدت انتعاشا وازدهارا كبيرا في مختلف جوانبها الزراعية والصناعية والتجارية وساعدها على هذا توفرها على موارد وثروات هامة إضافة إلى موقعها المتميز الذي سهل لها عملية التواصل بين الشمال والجنوب والشرق الغرب.

[1] مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس، المرجع السابق، ص 19.

الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني1835-1911م.

المبحث الأول: التركيبة السكانية والجاليات الأجنبية.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد.

المبحث الثالث: المرأة ودورها في المجتمع.

عرفت طرابلس الغرب بانتقالها من العهد القرمانلي إلى الحكم العثماني الثاني تغييرات مست أوضاعها الاجتماعية سواء تعلق ذلك بتركيبة سكانها أو من حيث عاداتها وتقاليدها الاجتماعية وذلك ما سنحاول دراسته من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: التركيبة السكانية والجاليات الأجنبية.

إن الموقع الجغرافي الهام لطرابلس الغرب والذي يعد همزة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، أثر تأثيرا واضحا في سكانها الأصليين وذلك نتيجة للتغيرات البشرية التي عرفتها ، بدءا من قدوم للعرب ومرورا بهجرات للزنوج واليهود ووصولا للأتراك والجاليات الأوروبية كل ذلك كان له كبير الأثر في تركيبة المجتمع الليبي .

أولا: التركيبة السكانية:

1- البربر:

البربر أقدم أمة عرفها التاريخ في الشمال الإفريقي [1]، قال ابن خلدون: "البربر هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر مكاسبهم الشاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم"[2].

وكلمة البربر أطلقت بأربعة إطلاقات في أربعة عهود مختلفة، فأطلقت في عهد هومير على القبائل المعقدة اللغة و اللهجة حيثما وجدت، وأطلقت في عهد هيرودوت على الأمم الغريبة عن لغة اليونان وحضارتهم[3]وأطلقت في عهد بلتوس على الروم ماعدا سكان روما، وأطلقها العرب في عهدهم على الأمة التي تسكن الساحل الإفريقي لأنهم يتكلمون بلغة ليست مفهومة للعرب [4]،

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المعارف، ط2، مصر، 1963، ص 15.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 116.

[3] علي محمد محمد الصلابي: **صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي**، دار البيارق، ط1، عمان،1998 ، ص 138.

[4] الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 16.

وبذلك فإن بلاد طرابلس الغرب كانت مسكونة من قبل بأقوام تدعى الأقوام الليبية ونعني بالليبيين الأهالي الذين اعتدنا تسميتهم بالبربر والذين يُكَونون حتى الآن الأساس في العنصر البشري بشمال إفريقيا[1].

ويقسم ابن خلدون البربر إلى جذمين كبيرين وهما: برنس وماذغيس ويلقب ماذغيس بالأبتر ولذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس، والبرانس يجمعهم سبعة أجذام (فروع) وهي: أزداجة، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة وأوريغة، ويضاف إليهم حسب رأي البعض لمطة وهسكورة وكزولة[2]وهذه الأصول الكبيرة تنقسم إلى فروع صغيرة؛ فقبيلة هوارة [3] تنحدر من أوريغة وقبيلة ملينة تنحدر من هوارة وقبيلة عمارة تنحدر من مصمودة [4]، وأما بنو ماذغيس الأبتر فيجمعهم أربعة أجذام وهي: أداسة ونفوسة وضرية وبنو لوا الأكبر [5] وهذه الأصول الكبيرة تنقسم إلى فروع صغيرة؛ فمن قبائل لوا بطنان عظيمان وهما: نفزاوة ولواتة ومن لواتة تنحدر قبائل مزاتة ومغانة، ومن لواتة سرداتة ودخل نسب سرداتة في مغراوة (عن طريق الأم) ومن قبيلة ضريسة ينحدر بنو تمصيت وبنو يحي، وفروع بنو تمصيت مطماطة وصطفورة ولماية ومطغرة ومغيلة [6]، أما فروع بنو يحي هم: زناتة كلهم وسمكان ورصطف، ومن سمكان زواغة وزوارة، ومن ورصطف مكناسة وأوكتة وورتناج[7].

ومن الملاحظ أنه رغم انقسام البربر إلى برانس وبتر، وانقسام هؤلاء إلى قبائل مختلفة فإن القرابة قريبة بين الجماعتين والصلة وثيقة بين فروع كل منهما[8]، حيث ينتشر هؤلاء البربر في ولاية طرابلس

---

(1)اتوري روسي: المصدر السابق، ص 26.

(2)ابن خلدون: المصدر السابق، ص 117.

(3)سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)** منشأة المعارف، د ع ط، الإسكندرية، 1993، ج1، ص 86.

(4)سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 86.

(5)ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 118.

(6)سعد زغلول: المرجع السابق، ج1، ص 86.

(7)ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 120.

(8)سعد زغلول: المرجع السابق،ج1، ص 86.

وخاصة المدن الغربية منها مثل: زوارة ويفرن [1] ونفزاوة[2] ونفوسة وغيرها[3]، ولا يزيد عددهم عن 190 ألف نسمة، معظمهم يتّبع المذهب الإباضي ويعيشون مستقرين في المدن والواحات ولا يتنقلون مطلقا لهم لغة خاصة يتكلمونها فيما بينهم، إضافة إلى اللغة العربية التي يجيدونها[4].

ونجد أن أغلب الفروع التي يرتبط بها سكان طرابلس الغرب من البربر تتمثل في:

أ– هوارة:

تشكل هوارة في طرابلس الغرب نسبة هامة من العنصر البربري [5]، وقبيلة هوارة بطن من البرانس وتنسب إلى هوارين أوريغ بن برنس جد البرانس ومن بطون هوارة نجد غريان، ورفل (ورفلة)، سراتة، سلاتة، مجريس [6]، أوريغ، مغرا، زمور، كباو، منداسة، أسيل، تاروغة، ترهون، شتاتة، ونداوة[7]، استقرت هذه القبائل والفروع في مناطق الزاوية، جنزور، طرابلس، تاجوراء، الجفارة، مسلاتة، مصراتة، تاورغاء، سرت، ورفلة، سوكنة، غريان، يفرن، مزدة، غدامس، وفزان [8]، وكانت تجاور قبائل نفوسة التي أعطت اسمها للجبل المعروف بهذا الاسم (جبل نفوسة)[9]. وفي الفترة الأولى من الفتح الإسلامي (القرن 7 الميلادي) كانت هوارة مع أوربة وصنهاجة من بين أقوى العائلات من مجموعة البرانس، وبعد خضوع البربر للحكم الإسلامي استسلمت هوارة مثل بقية البربر للمسلمين واعتنقت الدين الإسلامي[10].

---

(1) محمود شاكر: **ليبية**، دار لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1972، ص 62.

(2) نفزاوة: اسم نقل إلى الموضع من اسم القبيلة التي سكنت به في أول الدهر وهم بنو نفزاو بن الأكبر بن بر بن قيس عيلان ومن نفزاو تفرعت زناتة كلها وهم في الأصل عرب، وهي على مسافة مائة ميل من البحر المتوسط. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 145.ينظر أيضا: أحمد التجاني: المصدر السابق، ص 143.

(3) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 135.

(4) محمود شاكر: المرجع السابق، ص 62.

(5) هنريكو دي أغسطيني: **سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب**، تع وتق: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط2، ليبيا، 1978، ص 24.

(6) الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، المرجع السابق، ص 21.

(7) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 114.

(8) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 24.

(9) سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج1، ص ص 93، 94.

(10) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص ص 20، 21.

كان لها دور مجيد ونشيط في فتح إسبانيا (731م)، أنشأت فيما بعد في القرن التاسع الميلادي إمارات مستقلة كإمارات بني عامر وبني ذي النون وبني زيد وغيرها. وقد انقضى تاريخها في صراع ضد الفاطميين في القرن العاشر، في حين يرى البعض أن تاريخها انقضى في صراع ضد عرب الهجرات التي تمت في القرن التاسع وما تلاه [1]، وتم خضوعها النهائي على يد العرب الوافدين وتملكوهم تملك العبيد للجباية منهم[2].

ب– نفوسة:

كانوا يسكنون في الجبل المسمى بهم بين الساحل الغربي لطرابلس ومنطقة الجبل، وأهم مراكزهم صبراتة القديمة[3] ومن أشهر قبائلهم قبيلة نفوسة وهي من البرابرة البتر تنسب إلى نفوس بن زحيك بن ماذغيس وهو ماذغيس الأبتر وتعتبر من أكبر قبائل البربر، ومن بطونها: بنو زمور، بنو مكسورة، وماطوسة[4]، وبني ضرا، وبني لو [5]، وقد انسحبوا مع ظهور العرب إلى الجبل وتركوا المدينة للفاتحين وبقوا متحدين بشدة بالاشتراك مع هوارة وزناتة الإباضيين مثلهم ولم يتخلوا عن مذهبهم و تقاليدهم كما فعل الآخرين[6].

ج–لواتة:

لواتة أو بنو لوا وهم أيضا يُكَونُون أحد الفروع البربرية القوية [7] ويُنسبون إلى لُوا الأصغر ابن لوا الأكبر[8] انقسمت هذه العائلة البربرية إلى فرعين فنجد أحدهما كان يقيم في برقة ويتقدم نحو طرابلس

---

(1) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 23.

(2) الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، المرجع السابق، ص 21.

(3) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 27.

(4) الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 22.

(5) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 114.

(6) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص ص 25، 26.

(7) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 27.

(8) الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 22.

حتى لبدة والآخر باسم نفزاوة يعيش جنوب قابس وقفصة[1] ويرى البعض أن اسم لوا أو لواته هو الاسم القديم الذي عرفت به قبائل هذه المنطقة وأن اليونانيين هم الذين حوروه إلى لوبيين أو ليبيين[2] ومن أهم فروع قبيلة لواتة هي: نفزاوة، سدراتة، بنوسعادة، وبنو المكي، بنو زائد وغيرهم [3]، وهي منتشرة بالزاوية ومسلاتة وتاورغاء، بينما ينحدر بنو يصليتن الذين أعطوا اسمهم لمنطقة زليطن الحالية من نفزاوة[4].

د–زواغة:

عائلة بربرية تنتمي إلى مجموعة ماذغيس، انتشرت في مختلف مناطق طرابلس الغرب [5] ومن بطونها: زوارة الإباضيون الناطقون بالبربرية [6]، ومدينة زواغة [7] مازالت تعرف بهذا الاسم وفي غربي صبراتة بنحو 10 كلم، وقد خربت ولم يبق منها إلا أطلالها ويسكن تلك الجهة الآن جماعات من العرب[8].

هـ–لماية:

موطن لماية الرئيسي في أنحاء الجزائر ومركزهم الأكثر أهمية كان تيهرت [9]، وهم أيضا إباضيون مثل هوارة وزناتة وكانوا أحلافا لهم في مقاومتهم، ولماية هي التي قدمت عبد الرحمان بن رستم الذي

---

(1) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 24.

(2) سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج1، ص 93.

(3) محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص 113، 114.

(4) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 28.

(5) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 29.

(6) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 27.

(7) زواغة: بلدة قديمة تقع غربي مدينة طرابلس بنحو 72كلم وهي قريبة من البحر ولها مرسى بحري وسميت باسم قبيلة بربرية كانت تسمى زواغة وتقع غربي صبراتة بنحو5كلم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص 185، 186. ينظر أيضا: أحمد التجاني: المصدر السابق، ص 211.

(8) الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، المرجع السابق، ص22.

(9) تيهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة بينهما وبين المسيلة ستة مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص ص8، 9.

كان مطاردا من جيش ابن الأشعث [1]، ولماية[2] بلد معروفة في طرابلس بين زنزور والزاوية مسماة باسمهم[3].

2- العرب:

إن طرابلس هي أول ما افتتح المسلمون من أرض إفريقية لما غزاها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب [4] في القرن السابع للميلادي، إلا أن هذا الفتح العربي الأول لم يخلُق في سكان طرابلس الغرب أي عنصر مهم [5] وذلك لأن عدد العرب الذين استوطنوها لم يكن كافيا لصبغها كلها بالصبغة العربية فظل الغالب على سكانها خاصة في الداخل العنصر البربري [6]، لكن الذي أتمّ عروبتها هو الهجرة الكبرى التي تمت في القرن العاشر وتعرف باسم الهجرة الهلالية؛ نسبة إلى أولى الجماعات وأكبرها التي تدفقت على المنطقة[7] ولحق بهم بعد أعوام قليلة بنو سليم[8].

وبنو سليم وبنو هلال استقروا في مصر بعد الفتح الإسلامي لكنهم كانوا كثيري الثورة والعصيان، فشجعهم المستنصر [9] الذي اعتلى العرش الفاطمي في مصر بالتحرك نحو شمالي إفريقيا والاستيلاء عليها[10] وعلى إثر هذا الأمر سارت جموعهم وتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق

---

(1) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 28.

(2) لماية: بلدة غربي مدينة طرابلس بنحو27 كلم وسميت لماية باسم قبيلة بربرية من البربر البتر كانت تسكن هذه المنطقة غزاها فرسان القديس يوحنا من مدينة طرابلس برا وبحرا سنة1545م وقتلوا أهلها قتلا ذريعا وسلبوا أموالهم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 296.

(3) الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، المرجع السابق، ص23.

(4) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 132.

(5) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 29.

(6) نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 31.

(7) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 29.

(8) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 29.

(9) نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 31.

(10) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 30.

ولهلال الغرب[1] وامتزجوا مع ما تبقى من البربر حتى فقد هؤلاء أزياءهم وعاداتهم ولغاتهم وأصبحوا عربا أقحاحًا يسعون إلى نسيان جنسياتهم والإدعاء بأنهم إحدى قبائل حميَر اليمانية[2].

كانت قبائل بني هلال تتكون من خمسة فروع وهي: الأتبج، بني رياح، بني زغبة، وهذه الفروع الثلاثة تعتبر الطابع الأصيل الحقيقي لفصائل بني هلال، أما الفرعان الآخران فهما بني جشم والمعقل اللتان تتكونا من مجموعات مختلطة[3].

ويشكل الأتبج ورياح الدفعة الأولى من الوافدين الذين دخلوا المغرب في 1051م ويمثل بنو زغبة وبنو جشم الدفعة الثانية التي جاءت بعد ذلك بأعوام، أما المعقل فقد لحقوا بالهجرة في وقت متأخر[4]، وقد استقرت سلالة بني هلال في زليتن ومصراتة ومسلاتة وفي قماطة[5] والزاوية [6].

أما بنو سليم فكانوا خمسة فروع وهي: بنو عوف وبنو ذباب وبنو زغب وبنو هبيب [7] وبنو لبيد[8]؛ من هؤلاء اختارت هبيب البقاء في برقة، بينما رغبت المجموعات الثلاثة الأخرى اللحاق ببني هلال للإقامة معهم في طرابلس الغرب وفي تونس[9].

---

(1) ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 20.

(2) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 115.

(3) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 129.

(4) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 31.

(5) قماطة: أرض بين مسلاتة والخمس ويسكنها قوم من العرب يقال لهم قماطة لهم شهرة كبيرة في جهاد الطرابلسيين مع الطليان، ويوجد في أراضي قماطة مكان يقال له شقران ويظهر أن هذا المكان سمي باسم جماعة من العرب تسمى بنو شقران وهم بطن من البطون العربية وإذا صح هذا فلا يبعد أن تكون قماطة تفرعت من قبيلة شقران واستعملت قماطة استعمالا واسعا. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص ص284، 285.

(6) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 129.

(7) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 115.

(8) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 34.

(9) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 33.

3- الزنوج:

بلاد المغرب وثيقة الصلة من الناحية الجغرافية ببلاد السودان الغربية، مثلها مثل مصر الوثيقة الصلة ببلاد السودان الشرقية، مما ترتب عليه امتزاج الدماء منذ أقدم العصور [1] والملاحظ أن كُتّاب اليونان القدماء يطلقون اسم الأحباش (الأثيوبيين) على أهل الأقاليم الجنوبية من المغرب، والحقيقة أن واحات الصحراء كانت همزة وصل بين المغرب والسودان فكان من الطبيعي الامتزاج بين العنصرين الأبيض والأسود[2].

يُكوِّن الزنوج قسما من السكان يبدوا واضحا في طرابلس أكثر منه في تونس؛ إذ أن خمس (1/5) السكان في ذلك الوقت يمثله السود، وهو وضع يمكن تفسيره بتدفقهم على طرابلس [3]منذ العهود الضاربة في القدم[4]من قلب إفريقيا[5]؛ خاصة من كانو وبرنو ووداي[6]عن طريق حركة القوافل التي كانت نشطة ومزدهرة أو عن طريق تجارة الرقيق التي لم تتوقف إلا منذ نصف قرن[7].

ويعتبر هؤلاء الزنوج من الأقليات [8] وأغلبهم من آثار الرق [9] زاد عددهم بسرعة وأصبحوا مستقلين تماما ويتمتعون بامتيازات متساوية تقريبا مع السكان الأصليين [10]، استقروا في الجهات الداخلية من طرابلس الغرب[11] ممتزجين بالعرب، وقد فقدوا خصائصهم الذاتية[12] عادا شُعورهم

---

(1) سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج1، ص 108.

(2) علي محمد محمد الصلابي: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، المرجع السابق، ص ص122، 123.

(3) جوستاف ناختيجال: المصدر السالبق، ص 93.

(4) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 61.

(5) محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص 64.

(6) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 133.

(7) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 44.

(8) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 133.

(9) إبراهيم أحمد رزقانة: **المملكة الليبية**، دار النهضة العربية، د ع ط، القاهرة، 1964، ص 276.

(10) M. Duparc : Op. cit, p146.

(11) عبد العزيز طرح شرف: **جغرافية ليبيا**، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1971، ص 197.

(12) M. Duparc : Op. cit, p146.

وألوانهم[1]ولغتهم القديمة كالكانوري والفولا والهوسا وغير ذلك من اللغات السودانية [2]. نجد الجزء الأكبر منهم متمركزين في تاورغاء وفزان وأكثر هؤلاء من نسل العبيد الّذين جلبهم التجار الطرابلسيون من نيجيريا[3]، ويطلق عليهم اسم "شوشان"(وجمعها الشواشنة) وهم المولدين من امتزاج العناصر الوافدة بجوار المحليات و" العتاري " وهم المعاتيق أو الأحرار[4].

4-الجاليات التركية:

خلف التواجد العثماني في طرابلس الغرب أثارا عرقية بين الطرابلسيين وهم المعرفون بالكولوغلية؛ وينحدر هؤلاء من نسل جنود الإنكشارية [5] المسلمين الذين جاءوا من عدة ولايات أوروبية وآسيوية تحت إمرة البعثات العسكرية التركية [6] وقد تزوجوا من نساء محليات عربيات [7] أو بربريات ومن الجواري المسيحيات الأصل[8]، احتفظ الكولوغلية بصفاتهم المميزة وطابعهم الخاص أثناء الحكم العثماني [9] وشكل أبناؤهم الجزء الأكبر من رجال الأمن والجيش [10]. تعيش مجموعات قوية منهم في الزاوية وطرابلس ومنطقتي المنشية [11] وساحل طرابلس وفي ساحل الخمس وفي زليتن وتوجد مجموعات صغيرة في جنزور وغريان وزوارة [12] وقد اختصوا بامتيازات أثناء الحكم العثماني فكانوا هم السادة أو أناس من الدرجة الأولى [13]وتمتعوا بمستوى معيشي أحسن من السكان

---

(1) محمود ناجي: المرجع السابق، ص ص117، 118.

(2) إبراهيم أحمد رزقانة: المرجع السابق، ص 276.

(3) راسم رشدي: المرجع السابق، ص 188.

(4) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 44.

(5) راسم رشدي: المرجع السابق، ص 187.

(6) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 132.

(7) جوستاف ناختيجال: المصدر السابق، ص 91.

(8) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 43.

(9) راسم رشدي: المرجع السابق، ص 187.

(10) M. Duparc : Op. cit, p148.

(11) جوستاف ناختيجال: المصدر السابق، ص 92.

(12) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 60.

(13) M. Duparc : Op. cit, p148.

الأصليين[1] نتيجة للعلاقة الوطيدة الصلة التي ربطتهم بالسلطة العثمانية [2]، إلا أنه في سنة 1901م زمن الوالي حافظ باشا[3] ألغى هذا امتيازهم ولم يبق لهم ما يميزهم عن غيرهم من الأهالي[4].

5-اليهود:

كان العنصر اليهودي منتشرا في كافة أرجاء إفريقيا الشمالية [5] وقد وصلوا على شكل دفعات متقطعة الأولى منذ أيام الرومان والثانية جاءت من الأندلس أثناء الاضطهاد الديني بعد خروج المسلمين منها، والثالثة في القرن التاسع عشر قدموا من أنحاء مختلفة من الدولة العثمانية [6] وهم ينقسمون إلى قسمين: يهود ساميون وهم اليهود الوافدون على البلاد سواء من برقة التي استقروا بها منذ العهد الروماني أو من إسبانيا، أو وفدوا عليها من فلسطين مباشرة، وبربر متهودون مثل نفوسة بطرابلس الغرب ونفزاوة بتونس إلا أن هذه الفئة ضعفت نتيجة لاعتناقها الدين الإسلامي[7].

شَكّل اليهود قسما كبيرًا من السكان في طرابلس [8] والزاوية ومسلاتة وغريان ويفرن وجبل نفوسة[9]، ولكن أغلبيتهم كانت في طرابلس [10] ويقيمون في حي خاص بهم يسمونه(الحارة) [11]، كما واحتفظ اليهود بطابعهم الديني والثقافي وهم يتكلمون العربية والإيطالية ولا يستعملون العبرية إلا كلغة دينية[12].

---

(1) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 133.

(2) فاتح رجب قدارة: "الكراغلة في التاريخ الليبي الحديث والمعاصر"، مجلة **كلية الآداب**، جامعة الزاوية، د ع، ليبيا، 3جوان2016، ص 483.

(3) حافظ باشا: عين واليا على طرابلس سنة 1899م، وأمر بتعداد النفوس وتسجيل الأراضي (الطابو). ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 278.

(4) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 118.

(5) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص 44.

(6) محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص 64.

(7) هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق، ص ص 44، 45.

(8) جوستاف ناختيجال: المصدر السابق، ص 92.

(9) إسماعيل كمالي: المصدر السابق، ص 61.

(10) Marc Fournel: Op. cit, p54.

(11) محمود ناجي: المرجع السابق، ص 118.

(12) راسم رشدي: المرجع السابق، ص 191.

امتهنوا التجارة والفلاحة[1] وبعضهم مارس الحرف الصناعية[2].

ثانيا: الجاليات الأجنبية:

أقامت العديد من الجاليات الأوروبية في طرابلس وخاصة في مركز الولاية وبعض المدن بفعل النشاط التجاري لها والامتيازات الممنوحة من الدولة العثمانية للدول الأوروبية ومن هذه الجاليات نذكر :

1-الجالية الإيطالية:

يشكل الإيطاليون أكبر الأقليات الأجنبية في طرابلس الغرب [3] ويرجع وجودها بالإيالة إلى العهد القرمانلي، إذ كان للقرمانليين علاقات بالجمهوريات الإيطالية التي أتت للتجارة في حوض البحر المتوسط واستمرت هذه العلاقات أثناء العهد العثماني الثاني [4]، ومعظم الإيطاليون يقيمون في مدينة طرابلس بالذات[5]ولذلك أقامت إيطاليا قنصلية لها بالمدينة لتتولى رعاية شؤون الجالية الإيطالية، حيث بلغ عدد أفرادها سنة 1902م ما يقرب من 714 نسمة [6] وكانوا يمارسون مهنًا وحرفا متنوعة[7] ومع اقتراب الغزو الإيطالي ازداد نشاط الجالية الإيطالية كما أرتفع عدد أفرادها إلى 1100 نسمة في عام 1911م موزعين على المدن الليبية حسب الجدول التالي [8]:

---

[1] Marc Fournel: Op. cit, p54.

[2] راسم رشدي: المرجع السابق، ص 191.

[3] نفسه: ص 188.

[4] الأمين ميلاد الأمين إبراهيم: "الأوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي قبل1912م"، **مجلة البحث العلمي في الآداب**، ع: 18، القاهرة، 2017، ص ص 3، 4.

[5] محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص 65.

[6] الأمين ميلاد الأمين إبراهيم: المرجع السابق، ص 4.

[7] فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 22.

[8] الأمين ميلاد الأمين إبراهيم: المرجع السابق، ص 4.

المدينة	عدد أفراد الجالية
طرابلس	930
بنغازي	120
الخمس	20
درنة	20
مصراتة	10
المجمـوع	1100

يلاحظ من خلال الجدول أن عدد الجالية في مدينة طرابلس أكبر عدد من باقي المدن الأخرى لأنها عاصمة البلاد وبها كافة المقومات، وبذلك لعبت الجالية الإيطالية دورا هاما في تسهيل الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب.

2-الجالية الإنجليزية:

وتتألف في أغلبها من المالطيين الذين ارتفع عددهم قبيل الاحتلال الإيطالي إلى 2623 نسمة أما بقية الجالية فهي مؤلفة من يهود مغاربة ومن جبل طارق، ومن طرابلسيين منتمين إلى الحماية البريطانية وقد كان أغلب الرعايا الإنجليز من الحرفيين وصيادي الأسماك والبنائين[1].

3-الجالية الكريتلية:

أُحضر هؤلاء إلى طرابلس وخاصة إلى سوسة في منطقة بنغازي كلاجئين سياسيين [2]، وقد أحضرهم الأتراك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و هؤلاء هم مسلمو كريت جيء بهم لحمايتهم من ثورة اليونان ضد الأتراك [3] وقد اعتنقوا الإسلام وتعلموا اللغة [4]، بلغ عددهم في طرابلس 62 نسمة وفي بنغازي 43 نسمة، كانت لهم قنصلية بطرابلس وأخرى ببنغازي[5].

---

(1) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 22.

(2) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 136.

(3) Marc Fournel: Op. cit, p 61.

(4) سالم علي الحجاجي: المرجع السابق، ص 136.

(5) فرانشسكو كورو: المصدر السابق، ص 23.

4-الجالية الفرنسية:

تألفت الجالية الفرنسية من 564 نسمة وبلغ عددها في بنغازي حوالي مئة نسمة، اشتغلوا بالتجارة وبعض الأعمال اليدوية المختلفة[1].

أما بقية الجاليات الأوروبية؛ الأمريكية، الهولندية، الأرمن، الألمانية [2] النمساوية والإسبانية فهم قليلو العدد ويقطنون في الغالب مدينة طرابلس ويعيشون على التجارة وأعمال السفن [3]، وقد حددت إحصائيات الولاية لعام 1889م عدد أفراد الجاليات الأجنبية بحوالي 3.300 مقيم أجنبي، كانوا هؤلاء الأجانب مهيمنون على النشاط التجاري إلى جانب القناصل الذين كانوا يمارسون دور الوكلاء التجاريين لبلدانهم[4].

من خلال ما سبق نستنتج أن المجتمع الطرابلسي ضم فئات متعددة عربية وأخرى أجنبية شكلت وحدة اجتماعية فيما بينها وهذا راجع للتغيرات البشرية التي شهدتها طرابلس الغرب منذ عهودها السابقة .

---

[1] نفسه: ص ص 23، 24.

[2] محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص 65.

[3] راسم رشدي: المرجع السابق، ص 191.

[4] ياسين شهاب شكري: "سالنامات ولاية طرابلس الغرب وأهميتها في دراسة التاريخ الليبي الحديث"، مجلة **جامعة كربلاء العلمية**، ع: 3، العراق، 2016، ص 162.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد.

أولا: العادات الاجتماعية:

1-الزواج:

تختلف العادات والمظاهر المرافقة للزواج عبر العصور وباختلاف المجتمعات ويعتبر الزواج أمرا هاما في حياة الفرد والأسرة فهو من العوامل التي تساعد على ربط وحدات اجتماعية كالقبائل والعائلات بعضها ببعض.

كانت الأسرة هي التي تتحكم في تكوين البناء الاجتماعي وتتدخل في أمر زواج الأبناء وتشجيعهم على الزواج المبكر؛ لتفادي وقوعهم في الرذيلة [1]، وبذلك يتم الزواج مع سن البلوغ من الثاني عشر إلى الثالث عشر (12إلى13) بالنسبة للبنات، ومن الثامن عشر إلى العشرين (18إلى20) بالنسبة للأولاد، لكن البنت التي تنتمي للعائلات المرموقة والغنية توعد للزواج عادة قبل هذا السن[2]، وقد يختلف سن الزواج من منطقة إلى أخرى فمثلا سكان الطوارق بالنسبة للرجال قلما يتزوجون قبل سن الخامسة والعشرين(25)، أما النساء فلا يتزوجن قبل عشرين سنة من العمر[3].

تبدأ مراسم الزواج بالخطبة وجرت العادة بأن الشاب المقبل على الزواج لا يستطيع أن يرى الفتاة التي ستكون شريكة حياته، وإنما يعتمد في ذلك على إحدى قريباته لتأتي له بأوصاف الخطيبة[4]، كما وتجري العادة بأن الفتاة ليس لها الحق في اختيار الزوج وكثيرا من الأحيان ما يطبق هذا على الشاب أيضا، فالأبوان هما اللذان يختاران الفتاة المناسبة له[5].

---

[1] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 163.

[2] بول مارتي: المرجع السابق، ص 104.

[3] غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص 153.

[4] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com 2019/02/10، 10:30.

[5] محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص ص 72، 73.

تتصل أسرة الشاب بأسرة الفتاة المراد خطبتها وبعد الحصول على الموافقة من أسرة العروس تبدأ مراسم الخطبة الرسمية[1]، أين يتم اللقاء بين والد العريس والعروس أو ولي أمرها بحضور شيخ القبيلة أو الإمام، ويتم الإتفاق فيه على المهر وتحديد موعد الزفاف [2] ويتمثل المهر أو الشرط عادة من بعض الحلي وأدوات الزينة وأربعة بدلات حرير وشال وسترة طويلة بدون أكمام ولفة من الحرير وتتراوح قيمة هذه الأشياء بين 200إلى 300 قرش تركي [3]، أما مهر أو صداق المرأة في مرزق فهو لا يتجاوز 200 فرنك في الغالب[4] وبالنسبة لمهر العروس في البادية فيمهُر الرجل عروسه بالإبل والماشية[5].

تبدأ مراسم الزواج عادة يوم الخميس حيث تقوم النساء بالدعوة إلى الزفاف قبل ذلك بأسبوع ويكون يوم الإثنين يوم القفة؛ حيث يرسل الزوج إلى خطيبته قفة [6] مصنوعة من سعف النخيل [7] تحوي العطور والبخور والحناء والقطع المطرزة[8]، تحمل هذه القفة من طرف فرقة من العبيد ويتوجه بها إلى بيت العروس وهم يرددون أغاني باللهجات المحلية [9]، يَستقبل أهل العروس القفة بالطبل والغناء والزغاريد وتُحضِر النساء العروس بلباسها التقليدي ويتم فتح القفة لرؤية الأشياء من قبل النساء الحاضرات[10]، ويكون يوم الثلاثاء يوم الحفة الصغيرة [11] أو ليلة الكسوة فترتدي العروس لباس الزفاف دون أن تترك المنزل لاستقبال الزائرات من صديقاتها لتهنئتها والمباركة لها. وفي يوم لأربعاء يوم

---

[1] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 163.

[2] أوريدة صالح محمد الصالح: "الحياة الإجتماعية في غدامس أثناء العهد العثماني الثاني1838-1911م"، مجلة **كلية الآداب والعلوم –المرج–قسم التاريخ**، جامعة بنغازي، د ع، ليبيا، د ت ص، ص 6.

[3] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[4] الحشائشي: المصدر السابق، ص 84.

[5] محمد كمال: **ليبيا الشقيقة ولاية برقة**، مطبعة دار الهنا، ط1، القاهرة، 1955، ص 12.

[6] محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص 73.

[7] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[8] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 73.

[9] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[10] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 164.

[11] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 73.

الحنة[1] تقوم بعض النساء من كبار السن بعجن الحناء وتركها لتتخمر وفي المساء يتجه أهل العريس إلى بيت العروس للقيام بطقوس حناء العروس والغناء لها[2].

وفي بيت العريس تبدأ الأفراح بالطبل والغناء والزغردة والرقص من قبل النساء، وتتم مراسم حناء العريس وهي تختلف تماما عن حناء العروس [3]؛ فيتم وضع إصبع العريس في الحناء (الخنصر الأيسر) وسط جمع من الرجال والنساء، وتوزع في قطع من القماش على أقرباء وأصدقاء العريس بعض الحنة[4] وتكون الحناء مصحوبة بالغناء ومن بين الأغاني التي تغنى في حناء العريس:

صلى الله على محمد والله يرضى على نبينا

هي بيضة وهي سمينة وهي بنت ألمقدمينا

اللهم صلي ع النبي يا محمد ويا على

أما حناء العروس فتتم في بيت أهلها وسط جمع كبير من النساء، فتوضع العروس في الوسط وتقوم النساء بعمل حلقة حولها وتبدأ المشاطة (الزيانة) [5] بتجميل العروس وصبغ أيديها وأقدامها[6]. ومن بين الأغاني التي تغنى أثناء مراسم الحناء:

صلى الله على محمد الله يرضى على نبينا

مدي أيدك للحنة حني يا بنية إن شاء الله تهني

جيتي للحنة تداعي يأم أصباع أتقول شماعي

غزالة ما هي شاردة جت للحنة واردة[7].

---

(1) محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 263.

(2) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 164.

(3) نفسه: ص 164.

(4) أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 7.

(5) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 164.

(6) محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 263.

(7) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 165.

وفي يوم الخميس تعود المشاطة للمرة الثانية لتقوم بعملية مشط شعر العروس وتضفيره [1]، حيث تعمل في شعر العروس اثنان وثلاثين ضفيرة متشابهة[2]وأثناء ذلك تغني النسوة أغنية المشاط والتي كثيرا ما تشارك فيها النسوة من الرقيق ومطلعها يقول:

تعلى وتخيط يمينه ويساره

والشعر اللي كركدو

ما تنفع فيه دبارة

ويقصد بها أن الشعر المسترسل يمكن تمشيطه إلى أعلى وأسفل، أما الشعر الخشن فلا تنفع معه أي طريقة[3]. وتعد عملية المشاط من عادات أهل السودان تمارسها نساء مختصات يعرفن بالمشاطات يقمن بتصفيف شعر العروس وجدله[4].

وبعد الإنتهاء من الأفراح المقامة في بيت العريس وعملية المشاط المقامة في بيت العروس، يتم نقل العروس إلى منزل الزوج يوم الجمعة في عربة مقفلة وبرفقتها قريباتها وصديقاتها، أما في المناطق الداخلية فتنقل العروس على الجمل جالسة وسط هودج محاط بستائر حريرية [5] وفي نفس الليلة يزف العريس من المسجد العتيق بالمدينة[6]، وفي هذا نجد الرحالة مابل تود تصف العريس بقولها "في موكب آخر هادئ جدا في العادة يسير فيه الرجال بحواليهم الخيالية في مقدمة "صانعي الفرح" ويليهم عدد كبير من الزنوج يقرعون الطبول، ويطلقون شيئا يشبه الألعاب النارية ويسير على جانبهم جماعة من الصبيان الذين يحملون القنادل والمشاعل، ويسير العريس في الوسط مودعا العزوبية ويجوب الشوارع

---

[1] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 7.

[2] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 165.

[3] أحمد يامي: العادات الاجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[4] سليمان يحي محمد: "دراسات في التراث بغرب السودان"، **مركز دراسات و ثقافة السلام**، دون عدد، الخرطوم، 2006، ص 23.

[5] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 263.

[6] أحمد يامي: العادات الاجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

ضحية الزفة هو وأصدقاؤه وتنتهي الزفة حوالي الثالثة صباحا" [1]، ثم يُشرع في إطلاق النار ويسهر بعض الأقارب مع العريس حتى صباح اليوم الثاني، ثم تخرج النسوة إلى العروس [2] وتُقام صُبحية جميلة للعروس بالغناء والطبل ومن بين الأغاني التي تغنى في الصبحية:

صباحك بالخير يا عروس البنبر	صباحك بالخير يا وجها يجعر
صباحك بالخير يا باشا في بر	صباحك بالخير يا مرة السلطان
بصباحك بالخير يا لولو ومرجان	صباحك بالخير يا بنية بوها
يا زرع السواني يا زين البنات	وأنتي يا عروسة أجعنك بالثبات[3]

تستمر مراسم الزواج لمدة أسبوع كامل وفي اليوم السابع تقام حفلة الأسبوع وتستمر الأفراح حتى ساعات متأخرة من الليل، وبهذا ينتهي اليوم الأخير من العرس [4] وتبقى العروس شهرا لا تخرج من بيتها[5]، وفي هذا تقول مابل تود: "وكانت الكنة الجديدة تظل شهرا أو أكثر ضيفة الشرف، تُخدم وتُرصد بكثير من الاهتمام ولا يكون لها دور في العمل أو الإزعاج" [6]، وبعد شهر تفتح ضفيرة شعرها وتذهب إلى بيت أبيها وبعد يومين تأتي إلى بيت أهل زوجها[7].

2- عادات ولادة المولود:

يهتم أفراد المجتمع الطرابلسي بهذه المناسبة اهتماما كبيرا، وعند حدوث الولادة تمارس بعض العادات والطقوس والتي نجدها تختلف من منطقة إلى أخرى ومن هذه العادات نذكر :

---

[1] مابل لومس تود: المصدر السابق، ص 116.

[2] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[3] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 166.

[4] نفسه: ص 166.

[5] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 7.

[6] مابل لومس تود: المصدر السابق، ص 119.

[7] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 7.

عند اقتراب موعد الولادة يستعد الوالدين ومعهم بعض الأقارب لاستقبال المولود الجديد [1]، فيجهز المنزل ويزخرف بالأواني النحاسية، إضافة إلى تجهيز لوازم المولود الجديد وذلك بإعداد فراش جديد يصنع محليا ويتكون من بطانيتين صوفيتين ذات ألوان زاهية [2]، كما يتم تجهيز اللباس كالقماميط، الطربوش، العمامة، إلى جانب بعض المستلزمات الأخرى كالسمن واللحم المجفف والخلوط[3] وغيرها من المأكولات [4]، وعندما تتم عملية الولادة تطلق النساء صيحات من أعلى السطح وكانت كل صيحة تختلف بحسب نوع المولود ذكرا أم أنثى[5].

وبعد ولادة الطفل تقوم القابلة المحلية بِلَفه في الثوب الجديد والقيام ببعض الأمور بما في ذلك وضع الكحل لهذا المولود. أما المرأة النفساء فكانوا يطعمونها طعاماً خاصًا في الغالب عبارة عن عصيدة تتكون من دقيق الحلبة المخلوطة مع الدقيق أو يقدمون لها شوربة؛ مكونة من الخلوط والبصل والطماطم والثوم وتعرف بـ (جغوم النفساء)، وفي اليوم الثالث يتم تحضير مائدة تحتوي على قصعة كبيرة من الطعام يَدعُون إليها بعض النساء وتُعرف هذه القصعة (بقصعة السلامة) وذلك لسلامة المرأة من الولادة. وفي اليوم السادس تقوم إحدى الجدات بتغسيل المولود وإلباسه ثوبًا أبيضًا وطربوش وربط رأسه بالعصابة، ويتم وضع صُرّة صغيرة من القماش بها كمون وحنتيت وكبريت وتلف بخيط من الصوف[6] وفي اليوم السابع من الولادة يتم تسمية المولود من أحد كبار العائلة ولا حَق للوالدين في تسميته، وتخرج أم المولود من سِتَارها الذي بقيت فيه طيلة الأيام السبعة الماضية [7] وتذبح شاة أو شاتين كعقيقة للمولود[8] وتوضع في يديه ورجليه الحناء، وعند يوم الأربعين يتم حلق رأس المولود من طرف أحد الجدين ويلبس أحسن اللباس[9].

---

[1] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 169.

[2] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 8.

[3] الخلوط: هو خليط من عدة بقوليات من الحمص،العدس،الحلبة،الفول،اللوبيا،فطر الترفاس،الفاصوليا. ينظر: أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 169.

[4] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 169.

[5] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 8.

[6] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 169.

[7] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 8.

[8] بول ماريتي: المرجع السابق، ص 103.

[9] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 8.

3- عادات الختان وتقاليده:

تُمارس مختلف القبائل في طرابلس الغرب عادة الختان باعتبارها سنة إسلامية[1]، وتعرف بالطهور أو الطهارة؛ وهي لا ترتبط بعمر معين فقد يتم ختان المولود في اليوم السابع من ولادته [2] وقد يختن وعمره سنة أو سنتين [3] أو أكثر كسبع أو ثمان سنوات [4]، وتحتفل العائلات بيوم الختان حيث يتم دعوة الناس لحضور هذه المناسبة[5] ويعلن عنها من خلال أهازيج تطلقها النساء تعبر بوجود أن هناك شخص ينوي ختن ابنه[6]، ويتم إعداد وجبة الغداء فيقوم الأب بذبح خروف وتخبز الأم عددا كبيرا من الأرغفة وتوزع على الضيوف وتقدم القهوة والشاي إلى جانب قصعات كبيرة بها الكسكس والمحمصة والدويدة ويشوى لحم الخروف ويطبخ الأرز [7]، وبعدها يبدأ الاحتفال فتطلق الزغاريد والغناء والرقص وتُستخدم الطبول ابتهاجا بهذه المناسبة [8]، وفي هذا اليوم والمسمى بـ (العمامة) يتم إلباس الطفل ثوب أبيض مرصع بأسلاك الحرير وطاقية أو طربوش، كما يتم حلق رأسه وتعلق على رقبته صُرّة صغيرة بها الكمون والفاسوخ والحنتيت وذلك لحماية الطفل من العين والحسد[9].

وفي صباح اليوم الثاني وهو يوم الطهارة يؤخذ الطفل المحتفى به على ظهر حصان ويرافقه رفاقه على الخيل، تتبعهم الموسيقى والشباب والبنات إلى الشخص الذي يقوم بعملية الطهارة فيربط الجلدة المعدة للقطع ثم يقطعها بالموس ويرش على الأطراف بودرة سوداء [10]، ويطلق الطفل صرخة قوية، وبعدها يتم رفع الطفل عن حلقة الطهارة [11]، والطفل الذي لا يبكي يقوم أحد أقربائه بضربه حتى

---

(1) علي مؤمن إدريس مؤمن: "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم"، المجلة **الليبية العالمية**، جامعة بنغازي، ع: 27، بنغازي، 2017، ص 5.

(2) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 169.

(3) أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 8.

(4) بول مارتي: المرجع السابق، ص 102.

(5) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 170.

(6) أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 8.

(7) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 169.

(8) بول مارتي: المرجع السابق، ص 102.

(9) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 170.

(10) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص ص 169، 170.

(11) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 170.

يبكي خوفا عليه من العين [1]. وتقام مناسبات الختان هذه ثلاث أو أربع مرات في العام ويجمع خلالها عدد من الأطفال[2].

4- عادة المأتم:

عادات المآتم من العادات الشائعة في مختلف المجتمعات العربية والإسلامية، فالأهالي مثلما يحضرون في الأفراح يحضرون في الأحزان لمواساة أقارب المتوفى والوقوف معه في هذه المحنة، وتقاليد هذه المناسبة لا تختلف في باقي المجتمعات الأخرى، فبمجرد الوفاة يوضع المتوفى أرضا؛ رأسه إلى الجنوب وقدماه نحو الشمال[3] ويغلق عليه الباب في حجرة، ويجتمع أقرباؤه ومعارفه ويبدأ المعَزون بقرع الباب دون انقطاع ويجري معانقة ومواساة ذوي المتوفى وينتشر البكاء والعويل في جميع غرف المنزل وبعد فترة يغادر المعزون وهم يرددون كلمات العزاء (البركة في راسك، ما يدوم كان وجه الله)[4].

وفي نفس اليوم يقوم الشيخ بغسل جثة المتوفى ويرش عليه [5] الحنوط[6]، ثم يوضع في الكفن الذي يخاط على الفور[7] ويُحمل في تابوت خشبي مغطى بقطعة قماش خضراء، ثم يرفع هذا التابوت فوق أكتاف الرجال [8] وبمجرد خروجه تبدأ النساء في العويل والنواح [9] ويسيرون عبر الأزقة يتبعه الرجال[10]، ثم يوضع هذا التابوت أمام القبر الذي قام رفاقه بحفره ويقف الإمام أمام الجثمان الحاضرون وراءه ويؤدون صلاة الميت وقوفا ويختمونها بعبارة الله أكبر أربع مرات [11] ثم يُرفع الجثمان

---

[1] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 170.

[2] بول ماريتي: المرجع السابق، ص 102.

[3] نفسه: ص 105.

[4] إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 171.

[5] نفسه: ص 172.

[6] الحنوط: وهو المواد الطبية من مسك وعنبر وكافور توضع في أكفان الموتى وأجسامهم خاصة لتحفظها من الفساد مدة طويلة.ينظر: شوقي ضيف وآخرون: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية، 2004، ص 202.

[7] بول ماريتي: المرجع السابق، ص 105.

[8] إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 172.

[9] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[10] إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 172.

[11] بول ماريتي: المرجع السابق، ص 105.

التابوت ويمدد في قبر يتراوح عمقه بين ثلاثة أرباع المتر وحتى متر ونصف [1] بحيث يكون على جنبه الأيمن ووجهه باتجاه القبلة، ثم توضع فوقه قطع من الخشب وورق الشجر[2] ثم يهال عليه التراب وبعد أن يتم الدفن يتفرق جمهور المشيعين[3].

وتجري العادة أن يقوم الناس بقراءة القرآن على المتوفى بعد نهاية المآتم وكان أقاربه وجيرانه هم من يقومون بإعداد الطعام لأهل المتوفى طيلة أيام العزاء، ويستمر الحزن بالنسبة لأهل الميت لمدة قد تصل إلى سنة كاملة، أما باقي أهل البلدة فيحزنون لمدة أربعين يوما، وفي هذه المدة تتوقف الأفراح ولا تعلو الزغاريد حزنا على الميت [4]، أما الزوجة فتلبس لباسا أبيض للحداد وذلك طيلة أربعة أشهر وعشرة أيام وهذا يمثل العدة الإسلامية لقوله تعالى:﴿ وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُم وَيَذَرُونَ أَزوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُر وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرُ ﴾[البقرة:234] وعلى هذا الأساس ينبغي على المرأة العمل بها و تطبيقها[5].

ثانيا: الأعياد والمناسبات الدينية:

1-مناسبة عاشوراء:

تعد هذه المناسبة من المناسبات الدينية التي يحتفل بها المسلمون في كل عام ويصادف يوم عاشوراء العاشر من رأس السنة الهجرية (شهر محرم) وجاء هذا اليوم إقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: «صِيَامُ يَومِ عَاشُورَاء إِنِي أَحْتَسِبُ عَلَى الله أن يُكَفِرَ السّنة التي قبله»[6].

وفي هذه المناسبة تقام عدة مظاهر من الاحتفالات بهذا اليوم وتختلف من منطقة إلى أخرى، فمدينة سوكنة تحتفل بيوم عاشوراء بإقامة عادة (بابا كيري)؛ وهو أن يلبس أحد العبيد ملحفة أو

---

(1) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 172.

(2) بول مارتي: المرجع السابق، ص 105.

(3) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 172.

(4) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 171.

(5) بول مارتي: المرجع السابق، ص 106.

(6) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة: المصدر السابق، ص 248.

ملابس رثة ويلطخ وجهه بالطين ويبدأ بالتنقل في شوارع البلدة ومنازلها ويقوم الأطفال بالجري وراءه من مكان إلى آخر وهم يرددون باللهجة المحلية هذه الأبيات:

بابا كيري ....قم قاجي ....بابا كيري ....فيه لحمة .....بابا كيري ....فيه خبزة

ويقصد بهذه الأبيات أن الأطفال يطلبون من أصحاب البيوت بعضا من اللحم والخبزة لذلك الرجل الذي يدعى "بابا كيري"[1]. ويعتقد أن هذه العادة من عادات أهل السودان الذين انتقلوا من المناطق الجنوبية إلى طرابلس عبر التاريخ[2].

أما في واحات الجفرة [3] فيُحتفل بهذا اليوم وذلك بإعداد وجبات من الطعام الخاصة بالمناسبة والتي يخزن لها اللحم من عيد الأضحى(العراقيب، العصبان، ولحم الرأس) وتطبخ لهذه المناسبة، تقام الاحتفالات وتردد بعض الأغاني والأناشيد الخاصة بهذه المناسبة، وتقام أيضا بعض سباقات الخيل والتي تضفي على المناسبة نوع من البهجة والمرح[4].

أما في غدامس فيحتفل بهذا اليوم بإعداد طبقين كبيرين مملوءين بالتمر والآخر بالقمح ويتم توزيعه على أهالي القرية طلبا للصدقة ونيل التواب من الله تعالى[5].

2-عادات المولد النبوي:

إن مئات الملايين من المسلمين وفي شتى بقاع الأرض يحتفلون بهذه المناسبة المصادفة لليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام؛ وهي ذكرى مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يستقبل المسلمون شهر ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام بالفرح والابتهاج يُسترجع بها سيرة النبي

---

[1] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com ، 2019/02/10، 10:30.

[2] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 239.

[3] واحات الجفرة: الجفرة سعة في الأرض مستديرة، ويقال:جفر بمعنى اتسع وجمعها جُفر ومن هنا جاء إطلاق الطرابلسيين كلمة الجفارة على الأراضي الزراعية المتسعة والتي تقع جنوبي مدن الساحل وقراه وزيدت فيه التاء تصحيفا وتطلق كلمة الجفرة على ودان وزلة وما جاورهما من الواحات. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص107.

[4] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 174.

[5] علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 239.

صلى الله عليه وسلم وأُسوته الحسنة، قال الله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب:21]

تبدأ الاحتفالات بهذه المناسبة في مدينة غدامس من العشر الأواخر من شهر صفر من قبل الأطفال والرجال، فبالنسبة للاحتفالات الأطفال؛ فيلتقون كل ليلة في مكان مخصص لقراءة القصائد والمدائح النبوية ويُحضِر كل طفل معه مصباحا من الفخار لإضاءة مكان الحفل، ويجلسون في صفوف منظمة حسب السن ويستمر الاحتفال والسهر حتى ليلة الثاني عشر من ربيع الأول [1]، وفي مساء هذه الليلة يقوم الشباب والأطفال بتزيين الشوارع والميادين بأثواب جميلة وتُحف وأدوات، ثم يَفرشونها بالزرابي ويشعلون المصابح والقناديل [2]، أما الرجال فتبدأ احتفالاتهم مع الأطفال ولكن داخل المساجد حيث يقرؤون المدائح والقصائد الدينية، وفي ليلة الثاني عشر من ربيع الأول تمتلئ المساجد والزوايا بالكبار والصغار للذِكر ويرددون اسم الله مرات عديدة حوالي 70 ألف مرة[3].

أما بالنسبة للاحتفالات التي تقام في مدينة طرابلس؛ فيقوم الرجال منذ الصباح الباكر بارتداء أفضل ما لديهم من ملابس وغالبا ما يلبسون الجلباب الأبيض الطويل وتعقد على الرأس عمامة فاتحة اللون، وبعد ذلك يتجهون نحو المساجد ويشكلون حلقات يتوسطها رئيس الاحتفال ويبدؤون في قرع الطبول والتصفيق مع ترديد المدائح النبوية والأغاني الدينية، ويقوم أصحاب الطرق الصوفية المشاركين في الاحتفال بهز أجسامهم وإيماء رؤوسهم لدرجة سقوطهم على الأرض وفقدانهم الوعي، وفي أثناء ذلك تُحمل الرايات وتنشر أقمشة طرزت عليها آيات قرآنية كما يُسيّرون جمالا مزينة بالأكاليل [4]، وتنظر النساء إلى المسيرة الإحتفائية من فوق الأسطح[5].

أما بالنسبة لاحتفالات واحات الجفرة فيقوم الأهالي بإحياء أيام هذا الشهر بالمديح من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ومن بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وفي الصباح تقام مأدُبة

---

(1) أوريدة صالح محمد الصالح : المرجع السابق، ص 8.

(2) علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق، ص 221.

(3) أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 9.

(4) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 175.

(5) نفسه: ص 175.

دينية في المساجد والزوايا الصوفية تتم فيها قراءة قصيدة البردة وتلاوة المدائح النبوية التي تخلد سيرة النبي العطرة، وكان للأطفال احتفالهم الخاص بهذه المناسبة؛ حيث يقومون بإشعال الشموع والقناديل والخروج بها إلى الشوارع مرددين بعض الأغاني الدينية، وتستمر الاحتفالات لمدة ثلاثة أيام[1].

3-الاحتفال بشهر رمضان:

يعتبر شهر رمضان من الأشهر المميزة عن بقية أشهر السنة لما له من أهمية عند المسلمين ففي هذا الشهر نزل القرآن الكريم وفيه فرض الله سبحانه وتعالى على عباده صوم هذا الشهر لما له من العديد من الفوائد على صحة المسلمين.

ويستقبل المسلمون من واحات الجفرة هذا الشهر المبارك بإعداد بعض الأكلات الشعبية ويُكثر الناس من قراءة القرآن قبل موعد الإفطار، وبعد صلاة العشاء يؤدون صلاة القيام (التراويح) وتوزع الصدقات على الفقراء ويتنافس الأهالي خلال هذا الشهر باستضافة وإفطار الغريب والمسافر لما في ذلك من أجر عظيم، كما ويحتفل أيضا بذكرى غزوة بدر المصادفة ليوم السابع عشر من هذا الشهر ويحتفل بذكرى فتح مكة، وليلة القدر التي يحتفل بها بشكل خاص من خلال إقامة العبادات والذكر في المساجد وتقام في هذه الليلة وليمة يدعى إليها جميع أفراد العائلة، وتتواصل السهرات بين الأهالي والأقارب طيلة ليالي شهر رمضان المبارك[2].

أما أهالي غدامس فيحتفلون بهذا الشهر الفضيل بمجرد ثبوت رؤية هلاله، حيث تُطلق المدافع طلقات نارية إيذانا بدخول شهر رمضان وتوقد المشاعل والمصابيح ابتهاجا بهذا الشهر، ويهتمون بالصبيان اللذين يصومون لأول مرة حيث يسمح لهم بالسهر خارجا طيلة الشهر ويستدعيهم الأقارب لتناول الإفطار[3].

والرحالة بانزة(Evald Panza) يورد لنا شهادة عن شهر رمضان المبارك بطرابلس أثناء زيارته لها فيقول :"ما إن ينتهي الشهر الثامن من السنة القمرية في آخر يوم يسمح فيه للمسلم الحق أن يملأ بطنه فيه عند شروق الشمس ويستمر ذلك أربعة أسابيع، حتى يدخل الشهر المحبب للنفوس والمهاب

---

[1] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 173.

[2] نفسه: ص ص 173، 174.

[3] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 9.

أيضا وهو شهر رمضان ودفعة واحدة يتغير وجه العالم الإسلامي تماما فلا يعود يحق لأي مسلم حوالي العاشرة من العمر أن يأكل أو يشرب بين الفجر وغروب الشمس وفي وقت متأخر بعد العصر يشرع الناس بإعداد وجبة الإفطار الرئيسية، وقبل نصف ساعة من الغروب يصبح الجميع عصبيين يترقبون طلقة المدفع وخلال دقائق تُخيم على المدينة وحشة مخيفة وينقض كل واحد على طبقه المفضل عقب ذلك يبدأ تبادل الزيارات وشرب الشاي والتدخين وتستمر هذه الحرية حتى السحور"[1].

ويشير بانزة في شهادة أخرى عن سير الحياة العامة خلال شهر رمضان بقوله:"وطبيعي أن يعمل المرء أثناء النهار بمضض ويقضي ساعات العمل بتوجيه فكره إلى طعام الإفطار وأما الخدم فإنهم يظلون خلال رمضان مصدر إزعاج، والتجار إما غير موجودين أو هم يتعاملون بعصبية فما من شخص مستعد للقيام بعمل صغير، وما من شخص قادر على النهوض بالأعمال الكبرى"[2].

أما بخصوص أهالي سوكنة فيحتفلون في الأسبوع الأخير من شهر رمضان من كل عام ويطلق عليه اسم (عالم بينا)؛ وهي عبارة عن رقصة تصحبها الأغاني تقوم بها البنات الصغيرات بعد أن يقوم الأهالي بتزينهن بالحلي والملابس المعدة لهذه الرقصة، وتبدأ البنات بأداء الرقصة أثناء مرورهن على البيوت ويرددن بعض الأغاني متضرعين بها إلى الله، وفي اليوم الأخير من هذه العادة يرتدي الصبيان أجمل ما لديهم من ملابس وتقوم الأسر بصنع (قلاية رمضان)؛ وهي عبارة عن قمح محمص وفي الصباح يقوم الصبيان بزيارة المنازل يحملون معهم أكياسا ليضعوا فيها ما يعطى لهم من القلية[3].

4-عيد الفطر:

يحتفل المسلمون بعيد الفطر من كل عام وذلك بعد انقضاء شهر رمضان الكريم والذي يصادف الأول من شهر شوال، حيث يستعد الأهالي لاستقبال عيد الفطر قبل بضعة أيام من رؤية الهلال وذلك بتهيئة وتنظيف المنازل وتحضير الحلويات بمختلف أنواعها، ويحافظ المسلمون على تقديم زكاة الفطر قبل صبيحة العيد، وفي صباح يوم العيد يخرج الأهالي في أبهى ملابسهم لأداء صلاة العيد

---

(1) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 178.

(2) نفسه: ص 178.

(3) أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

في المساجد أو المكان المخصص لصلاة العيد، وبعد الصلاة تبدأ المعايدة والتصافح بين الناس وتهنئة بعضهم البعض، بعدها تتبادل الزيارات بين الأقارب والجيران [1] ويكثر توزيع الحلويات وأنواع المكسرات طيلة أيام العيد[2].

ويورد الرحالة بانزة شهادة عن عيد الفطر في مدينة طرابلس فيقول:"وما إن ينقضي رمضان ويظهر هلال شوال حتى يسود الفرح والابتهاج إذ يحتفل الناس خلال أيامه الثلاث الأولى، ويُلبَس أفضل الثياب، وتستهلك كميات كبيرة من الحلوى ويحصل الخدم على بقشيش من سادتهم"[3].

5-عيد الأضحى:

أو العيد الكبير وهو من المناسبات الدينية التي يحتفل بها المسلمون كل عام وهي ترتبط بموسم الحج ويستقل الناس عيد الأضحى بفرحة كبيرة ويستعدون له قبل مجيئه بفترة من الزمن، وذلك بشراء أضحية العيد ومستلزمات ذبح الأضحية من سكاكين وحبال وغير ذلك من مواد الطبخ، وفي صباح يوم العيد يخرج الجميع في أبهى ملابسهم لأداء صلاة العيد وبعد انتهاء الصلاة يتبادلون التهاني والمعايدة ثم يتجه كل واحد منهم إلى منزله لذبح أضحية العيد [4]، حيث يقوم رب البيت بذبح الخروف أمام بيته ويشاهد الجميع ذلك [5]، وعادة ما يكون الأقارب مجموعة تقوم بذبح جميع أضاحيهم في عمل تعاوني لإتمام عملية الذبح في وقت قصير، ثم تعلق الأضاحي وتعلق في اليوم الثاني ليتصدق منها على الفقراء وينشرون باقي لحمها ليصنعوا منه القديد والعصبان[6].

---

[1] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 172.

[2] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 9.

[3] إفالد بانزة: المصدر السابق، ص ص 178، 179.

[4] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 172.

[5] إفالد بانزة: المصدر السابق، ص ص 178، 179.

[6] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 172.

ثالثا: العادات الموسمية:

1-لقاء الربيع:

يعد موسم فصل الربيع من المواسم التي يحتفل بها الأهالي ويستعدون لها بعد خروج الشتاء حيث يجري الاستعداد لها قبل أيام من دخول الربيع وذلك بتحضير الحلويات والكعك والمرطبات على مختلف أنواعها، ويقوم الأهالي بنصب الخيام فوق أسطح المنازل وتزيينها بالبسط وسعف النخيل[1] وفي صباح يوم 15 فيفري يقف السكان فوق الأسطح في تلك الخيام يرددون بعض الأغاني منها:

مرحبا بيك يا ربيع بالصحة والعافية

والنعمة اللي ضافية

تربح تربح يا شتاء واجعل عاقبتك دفاء

ويأخذ الأطفال صحون مصنوعة من سعف النخيل ويضعونها فوق الأسطح لاستقبال الربيع، وفي الليلة ذاتها يملأ الآباء هذه الصحون بالحلوى والكعك وعندما يقوم الأطفال صباحا يتباهون فيما بينهم بما تحتوي عليه صحونهم [2]، وفي اليوم الثالث يلتقي الأقارب ويتناولون وجبة (هريسة العيد) وهي عبارة عن خبز جاف يسقى بالطبيخ، ويخرج الأهالي إلى المزارع وتقام الولائم وتقدم بعض الرقصات الشعبية وتجري المصارعة بين الشباب[3].

2-دخول الصيف :

يحتفل بهذه المناسبة في أول يوم من دخول الصيف وذلك في بداية شهر جوان من كل عام، حيث يجتمع الأهالي والأصدقاء والأقارب بمزارعهم وتقام الولائم ويقوم كل واحد بإحضار عينة من

---

[1] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 175.

[2] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[3] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 175.

غلته ويتفاخرون فيما بينهم، كما يجري في هذا اليوم التقاء أصحاب الشراكة المشتغلين في الزراعة أو الرعي من أجل المحاسبة فيما بينهم، من أجل الاستمرار لبداية موسم جديد أو فض تلك الشراكة[1].

رابعا: عادات الأكل والشرب:

تنوعت أصناف الأطعمة في طرابلس الغرب واختلفت من منطقة إلى أخرى بل ومن أسرة إلى أسرة أخرى وذلك تبعا لحالتهم الاقتصادية والاجتماعية ومن هذه الأطعمة والأشربة التي عرفها السكان نجد:

1-الأطعمة:

-البازين:

أكلة شعبية تحضر من دقيق الشعير أو القمح ويتم ذلك بعجن الدقيق وإضافة القليل من الخميرة ثم طهيها في قدر به ماء عند درجة الغليان ويتم تحريك العجينة حتى ينضج البازين [2]، ثم يقدم بعد تكويره بشكل هرمي ويحاط بالمرق واللحم ويؤكل بالأيدي عن طريق خلط الدقيق المطبوخ بالمرق[3].

-الكسكسي:

يعد الكسكسي أشهر الأكلات في المغرب العربي ويستعمل دقيق القمح في إعداده [4] فيحول الدقيق إلى حبات صغيرة تشبه (البرغل) [5] بواسطة راحة اليد، وبعد طهيه على البخار عدة مرات

---

[1] أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

[2] عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 47.

[3] وفاء كاظم ماضي: "قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب1835-1911"، مجلة **التربية الأساسية**، جامعة بابل، ع: 13، العراق، سبتمبر2013، ص 674.

[4] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 177.

[5] وفاء كاظم ماضي: قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص674.

يصبح جاهزا للأكل بعد أن يضاف إليه حساء اللحم أو المرق بالخضار [1] أو مع بعض الدهون (الشحم)[2].

-الهريسة:

تعد بنقع حبوب الشعير في الماء لمدة تتجاوز 8 ساعات ثم تنزع قشور الحبوب وتصفى الحبوب من النخالة بعدها تطهى على نار هادئة في وجود الماء ومكونات الحساء الأخرى كالبقوليات [3]، وتقدم هذه الأكلة الشعبية في عدة مناسبات منها يوم عاشوراء ويوم 27من رمضان [4] ويوم لقاء الربيع[5].

-الزميتة:

وهي من الأكلات الشعبية السريعة التحضير وتتكون من دقيق الشعير المحمص، يعجن بالزيت[6] والماء والسكر ويضاف إليه القليل من الزعتر والكمون والحلبة [7] والكليل وبذور الكسبرة وبذلك تصبح جاهزة وقد تؤكل الزميتة مع الشاي في الفطور أو مع اللبن في السحور وقد يضاف إليها نكهات أخرى كالبصل والفلفل الحار وغيرها[8].

-الرشتة: وتصنع من السميد الناعم المعجون بالبيض[9].

---

(1) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 177.

(2) بول ماريتي: المرجع السابق، ص 111.

(3) عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 53.

(4) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 177.

(5) أحمد يامي: العادات الإجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

(6) محمد عبد الجليل سيف النصر: المصدر السابق، ص 21.

(7) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 178.

(8) عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 50.

(9) محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص 71.

-المكرون:

حلوى بشكل البسكويت تصنع من دقيق اللوز وبياض البيض والسكر[1].

-العصيدة:

تصنع من الدقيق وهي تشبه البازين في إعدادها، حيث يطبخ الدقيق في الماء ويشكل على هيئة كرة ثم يوضع في إناء ويقدم مع المرق وقد يتم تناولها مع السمن أو مع الزيت الزيتون ورب التمر وتقدم عادة في فطور الصباح وبشكل خاص في مناسبات الولادة[2].

-البسيسة:

أكلة شعبية تتكون من دقيق الشعير المحمص والحلبة مضاف إليها بعض الأعشاب الطبية مثل أزهار الزعتر والكليل وبذور الكسبرة والكمون ثم تعجن بزيت الزيتون وقد يضاف إليها الحمص أو العدس أو الكركم[3].

-الطشوش:

وهو عبارة عن تحضير البسيسة سائلة ثم ينثر جزء منها على الأرض بواسطة الأصابع وتحريكها يمينا ويسارا ثم يؤكل، تقدم هذه الأكلة عادة عند بداية حفر بئر أو وضع أساس المنزل أو زيارة ولي صالح أو دخول بيت جديد لأول مرة[4].

-التمر:

يعد التمر من الأغذية المتوفرة بكثرة وهو من أهم الأغذية التي يتم تناولها في السفر باعتباره غداءا مشبعا ومغذيا في الوقت نفسه، ويكتفي سكان البادية بأكل التمر وحده أياما عديدة مع قليل من اللبن أو الماء[5].

---

(1) روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 17.

(2) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 177.

(3) عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 48.

(4) نفسه: ص 51.

(5) وفاء كاظم ماضي: قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص678.

-الفتات:

وجبة من الأكلات الشعبية تقدم في مختلف المناسبات الاجتماعية وتصنع من رقائق عجين دقيق القمح بعد طحنه بالرحى الحجرية ويوضع في الفرن حتى ينضج، بعدها يسكب فوقه المرق حتى يغمر وبعد ذلك يوضع اللحم أو القرع أو اللبن أو الطماطم والفلفل والسمن وعندها يمتص الفتات المرق يكون جاهزا[1].

-اللحم:

يقدم اللحم في بعض الوجبات بطرق مختلفة، فقد يكون مشوي أو مسلوق أو محمر [2]، وهناك نوع آخر من اللحم يعرف بالقديد وهو عبارة عن قطع من اللحم المملح يتم تجفيفه في الهواء ثم يقلى على الزيت ويحفظ في إناء من الفخار ليستعمل في الوجبات على مدار السنة[3].

2-الأشربة:

-اللاقبي:

وهي كلمة تعني عصير النخيل [4] يستخرج بعد إزالة جريد النخلة للمنطقة العليا منها ثم الوصول إلى لب النخلة الذي يزال عنه بقايا الجريد، ثم تعمل فيه العديد من الشقوق بواسطة منجل حاد بحيث ينساب عصير النخلة إلى مجرى يثبت عليه جرة لتجميعه، ويستمر سريان العصير من يومين إلى ثلاثة أيام [5]، ويشرب ليلا ونهارا على السواء وهو من المشروبات المنعشة والمفيدة لجسم الإنسان[6]، أما إذا ترك يتخمر لمدة 24 ساعة فيصبح مشروب مسكر ويتغير لونه ومذاقه[7].

---

(1) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 176.

(2) نفسه: ص 178.

(3) عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 52.

(4) روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 223.

(5) عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 52.

(6) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 176.

(7) روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 223.

-الشاي:

يعد شراب الشاي أو ما يعرف باسم الشاهي في طرابلس من العادات المتوارثة والتي تحرص معظم الأسر على تناوله في معظم الأوقات، وقد دخلت هذه العادة الغذائية نهاية القرن التاسع عشر وكان يتم تحضيره فقط في المناسبات الخاصة أو عند حضور ضيف مميز، لكن مع تقدم الوقت أصبح الشاي من العادات اليومية ويتم تناوله عدة مرات في اليوم[1]، وفي هذا تُقدم لنا الرحالة روزيتا فوربس شهادة عن عادة شرب الشاي أثناء رحلتها إلى الكفرة فتقول:"ويعد شرب الشاي مناسبة قد تستمر من ساعة إلى ثلاث ساعات وإذا ما أراد الإنسان التعجيل بالسفر فإن ذلك يمكن أن يحدث أثناء الليل "[2].

وتشير روزيتا فوربس في شهادة أخرى عن طريقة طبخ الشاي وإعداده فتقول:"يملؤون نصف براد الشاي بالسكر ربعه بالشاي ثم يصبون الماء فوقه ويتذوقون ذلك المشروب الحلو الثقيل حوالي ست مرات يوميا ويظلون يصبونه من إناء لإناء ويُضيفون إليه ماءا أو يعيدون غليه إلى أن يروق لهم مذاقه بإضافة النعناع وهنا يتناول الكوب الأخير المحلى بالسكر والمعطر بالنعناع"[3].

يعد الشاي من المشروبات الدافئة وقد نضّم فيه الشعراء عدة قصائد يمدحونه فيها وجاء في بعض هذه القصائد الأبيات التالية:

الشاهي قسمان أخضر وأسود	والأحسن الأسود فيما أيّدوا
وبعضهم مال وقال الأخضر	هو اللطيف الأحسن المفتخر[4]
فخذ منافع أتت من الشاي	مقوي الإنغاظ ثم الباه
يمنع أيضا سرعة الإنزال	مهضمًا لأكلنا في الحال

[1] وفاء كاظم ماضي: قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص676.

[2] روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص 118.

[3] نفسه: ص 118.

[4] الحشائشي: المصدر السابق، ص 178.

مقوي الدماغ ثم القلب مفرح له مزيل الوصب[1]

-الروينة:

تتكون من القمح الصلب، السمسم، اللوز، الزعتر، الكسبر، الكمون، الحمص، وتُحمس وتخلط كل المكونات ثم تطحن ويضاف إليها الماء والسكر وبذلك يصبح جاهزا للشرب [2]، وشراب الروينة جيد في فصل الصيف عند الشعور بالعطش[3].

-الدفين:

وهو عبارة عن شراب من تمر منقوع ، يضاف إليه الحليب المنزوع القشدة مع القليل من الزعتر ويستعمل في فصل الشتاء[4].

خامسا: اللباس:

تتعدد أنواع وأشكال الألبسة في طرابلس الغرب من منطقة إلى أخرى ومن جنس إلى آخر فلباس سكان المدن يختلف عن لباس سكان البادية واللباس العربي يختلف عن لباس سكان الطوارق، وكل هذا التنوع في الأزياء يدخل ضمن تراثهم المتوارث عبر الأجيال أو من خلال ما تعارفوا عليه بعد دخول عناصر جديدة على البلاد سواء العربية أو الأوروبية وخاصة الزي العثماني الذي كان واضحا طيلة التواجد العثماني.

-لباس الرجال:

وتتكون ملابس الرجال من الآتي:

[1] الحشائشي: المصدر السابق، ص 179.

[2] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 179.

[3] عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 50.

[4] أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 179.

1-أغطية الرأس:

-الطاقية الحمرة: كانت قديما من لباس أهل المدينة وضواحيها أما استعمالها في البادية فكان يأخذ شكلا محدودا، تقوم صناعتها على الأصواف الثقيلة وتصبغ باللون الأحمر الداكن [1] وتأخذ شكلا دائريا على قمة الرأس.

-الطاقية الحرة: ارتفاعها يقل بفارق بسيط عن الطاقية الحمرة ولونها يميل إلى اللون الأحمر القاني[2].

-المعرقة: وهي نوع خفيف من أغطية الرأس تصنع من الكتان أو القماش القطني ويستعمل لباسها خصيصا في فصل الصيف لخفتها، أما في فصل الشتاء فكان لباسها يستعمل لامتصاص العرق ومن هذا الإستعمال أخذت تسميتها[3].

-العمامة: عرفت العمامة قبل زمن سحيق ويرجع ذلك إلى عدة عوامل تاريخية، متصل أولها بهجرات قبائل بني هلال وبني سليم إلى شمال إفريقيا ثم أخذت طابعها العربي الإسلامي عبر مرحلة من تاريخ الفتوحات الإسلامية، وهذه العمائم تأخذ أشكالا وألوانا من حيث تكوينها وحجمها وطريقة لبسها، وتصنع هذه العمامة من القماش القطني الأبيض يلف به قمة الرأس دائريا مع بقاء جزء منها لثاما على الوجه أحيانا، ويترك جزء آخر منها ينسدل خلف الكتفين[4].

-الزّمَالة: وهي العِمَّة التي يرتديها بعض المسنين وتأخذ نوعا لشكل العمامة في لفاتها على الطاقية دون سدل لها، وتعد هذه الزمالة من القماش القطني الأبيض أو من شيلان القطن التي يأتي بها الحجاج من البقاع المقدسة[5].

---

(1) سالم شلابي: **ألبسة على مشجب التراث**، الدار الجماهيرية، ط1، بنغازي، ليبيا، 1990، ص 44.

(2) نفسه: ص 44.

(3) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 179.

(4) سالم شلابي: المرجع السابق، ص 47.

(5) نفسه: ص 48.

2-أغطية الجسد: ويتكون زي الرجل من:

-سروال: يتكون من ست قطع غالبا ما يصنع من الكتان الأبيض وكثيرا ما يُتخذ اللون الأزرق في الشتاء ويكون من القماش، أما الأغنياء فغالبا ما يلبسون حرير المواري ذو اللون الأصفر [1]. ويتميز بشكل عام ببعض الإتساع عند موضع الردفين وبعدها يضيق شيئا فشيئا حتى يصل موضع الساق ويكون شبه ملتصق عليه إلى أن ينتهي عند موضع العقب أو الكاحل[2].

الفرملة: وهي سترة بدون أكمام تغطى الظهر و الجنبين و لا تغطي الصدر ،يصل طولها إلى ما تحت القفص الصدري قليلا ، و يوجد على كل جانب منها جيب داخلي ، وتلبس هذه الفرملة تحت الزبون[3].

السورية: وهي قميص من القطن [4] يعرف بأشكاله التقليدية المعروفة في المدينة والبادية، ينسدل هذا القميص(السورية) فوق السروال حتى موضع الركبتين[5].

الزبون: ويصنع من الصوف وهو يشبه السترة (الجاكيت)[6]، وتغطي هذه السترة الظهر والجنبين، فيما لا تغطي الصدر كونها بدون أزرار ولا تقفل من الأمام وتنسدل تحت القفص الصدري، ولها أكمام ضيقة وموشاة من الخارج[7].

البرنوس: ويُعرف عند العرب قديما باسم البرنس، واستعمل من بداية الفتوحات الإسلامية وبقي استعماله حتى العهدين العثماني والقرمانلي، يصل طول انسداله إلى الكاحلين أو العقب وبه غطاء للرأس، وعاد ما يكون مفتوح من الأمام بدون أكمام أو أزرار يثبت على الجسد بواسطة شريط ثابت على الصدر، توشى هذه البرانس بزخارف جميلة تزيد من روعتها وجمالها[8].

---

(1) إفالد بانزة: المصدر السابق، ص 72.

(2) سالم شلابي: المرجع السابق، ص 41.

(3) نفسه: ص 40. ينظر الملحق رقم6.

(4) محمود شاكر: ليبية، المرجع السابق، ص 70.

(5) سالم شلابي: المرجع السابق، ص ص 28، 29.

(6) محمود شاكر: المرجع السابق، ص 70.

(7) سالم شلابي: المرجع السابق، ص 39.

(8) نفسه: ص ص 53، 54.

الحولي: لباس تقليدي في وسط شمال إفريقيا، انتشر خارج حدود الإيالة، وهو عبارة عن قطعة من القماش تنسج من صوف الغنم وغالبا ما يكون الحولي أبيض اللون، تتأرجح جودته وسعره بين ما هو مصنوع من خيوط بنعومة خيوط الخيش، أما سعره ليرة مجيدية وقد يبلغ ثمانية محبوب، والحولي لباس الجنسين (المرأة والرجل) ولكنه يختلف في التصميم وطريقة لبسه؛ فالمرأة ترتدي الحولي فوق الظهر وعلى الرأس وتجعل الحولي يغطي وجهها ويصل بشكله الغليظ حتى القدمين وربما يطوى أربع أو ست مرات[1].

ومما سبق نستنتج أن طرابلس الغرب خلال الفترة المدروسة عرفت العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية والتي نجدها تختلف من منطقة إلى أخرى وذلك حسبما توارثوه عن الأجيال السابقة، كما نلحظ وجود بعض العادات الوافدة على المجتمع الطرابلسي نتيجة لحضور عناصر تركية وسودانية على البلاد.

[1] إفالد بانزة: المصدر السابق، ص ص 79، 80.

المبحث الثالث: المرأة ودورها في المجتمع.

المرأة هي جزء لا يتجزأ من الحياة وهي المكمل لها ونصف المجتمع الذي ينجب ويربي النصف الآخر؛ فالمرأة لها مكانة كبيرة في حياة الأسرة والمجتمع ككل. ومن خلال ذلك سنتطرق إلى وضع المرأة الاجتماعي وأدوارها المختلفة في المجتمع الليبي خلال التواجد العثماني.

أولا: المرأة ووضعها الاجتماعي:

كانت المرأة في المجتمع الليبي خلال العهد العثماني تحتل مرتبة تقل عن المرتبة التي يحتلها الرجل، رغم دورها الكبير في حياة هذا الأخير كأم وزوجة وبنت ويد عاملة، إلا أن نظرة الرجل إليها كانت نظرة احتقار وأنانية، فقد استقر في عقله أن المرأة ناقصة عقل ليست أهل للثقة، وأنها خُلقت لخدمته وتأمين راحته، وهذه الأفكار أفرزت بين المجتمعات عادات تقوم على تقييد حرية المرأة والهيمنة عليها وفرض الكثير من القيود التي تحُد من حريتها وتنقلها وتفاعلها داخل الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه، وهذا ما أدى إلى تخلفها وتخلف المجتمع [1]، ويظهر هذا السلوك المتشدد تجاه المرأة في الحياة الحضرية أكثر منه في مجتمع الريف والبادية، إذ أن المرأة الريفية كانت تملك من الحرية أكثر مما تملكها المرأة في المجتمع المدني وذلك لحاجة الرجل الماسة للمرأة لمساعدته في أعمال الزراعة والرعي وغيرها من الأعمال[2]، بينما بقيت المرأة في المدينة مسجونة في عقر دارها لا تخرج منه إلا في المناسبات الهامة، وهي تلبس ردائها الذي لا يُظهر منها إلا جزء من عينها لترى الطريق أو يتم تنقلها عن طريق عربات مقفلة، وهكذا فإن وظيفة المرأة في المدينة تنحصر في خدمة الرجل وإنجاب الأطفال[3].

1-المرأة في غدامس:

انفرد سكان غدامس عن غيرهم إذ أن نساؤهم محظور عليهن الخروج إلى الشارع والأسواق العامة، ويتنقلن من مكان إلى آخر عن طريق أسطح المنازل المتلاصقة بكل خفة ومهارة، حيث أن

---

(1) يسير بن موسى: المرجع السابق، ص 57.

(2) آمال سليمان محمود العبيدي: "تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل"، مجلة **القدس العربية**، ع: 5259، لندن، 26أفريل 2006، ص 1.

(3) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 58.

المنازل في غدامس تتكون من طابقين أو ثلاثة بالإضافة إلى الدور الأرضي [1]، وبإمكان النساء الاتصال المباشر بجيرانهم وأقاربهم من فوق الأسطح العلوية وقضاء حوائجهن كشراء الضروريات من البائعات المتجولات فوق الأسطح، وقد حظيت المرأة الغدامسية بمكانة كبيرة عند الرجال الغدامسيين، حيث كانوا يهتمون بإلباس زوجاتهم أغنى وأرقى الملابس، أما تعليمها فانحصر في حفظ بعض الآيات القرآنية والأدعية ومبادئ السيرة النبوية، مما يجعلهن فخورات بهذا المستوى الذي يعتز به رجالهم كثيرا، بالإضافة إلى تمتعهن بالذهاب إلى المساجد في الصباح الباكر وحتى وقت متأخر من الليل للصلاة، فقد اهتمت النساء الغدامسيات بالعلم على الرغم من العزلة المفروضة عليهن، وهي عدم الخروج من منازلهم إلى الشوارع. كما وتميز أهل غدامس بعدم التزاوج أو الاختلاط مع غيرهم، فبالرغم من التواجد العثماني في غدامس إلا أنه لم يحدث بينهم تزاوج، لأن قضية الزواج كانت محصورة بين أهل الحي حتى أنهم في فترات سابقة لم يسمحوا لأبنائهم حتى بالزواج من الأحياء الأخرى[2].

2-المرأة الطارقية:

يتميز وضع المرأة لدى الطوراق بتفوقه على وضع المرأة العربية، فهي تتمتع بحرية مطلقة في التنقل واللباس وأثناء العمل في الحقول مع زوجها وأطفالها وفي الكسب والملكية الخاصة وفي زيارة أقاربها وجيرانها[3]، والمجتمع الطارقي إذا ما كان الإسلام يسمح لرجل بالزواج بأربعة نساء، فنجد أن الطوارق لا يتزوجون إلا بامرأة واحدة [4]وهذا لا يتعلق بتفضيل الزواج بامرأة واحدة على تعدد الزوجات، بل لأن النساء لا يتحملن الزواج على ضرة، وإذا ما أراد أحد أن يقترن بزوجة أخرى فإن زوجته الأولى تتركه نهائيا[5].

تعيش المرأة وحيدة في بيتها حيث تستقبل بانتظام زيارة زوجها وتتكفل بمسؤولية الإرضاع وتربية الأطفال وتتناول الطعام مع أبنائها بدون حضور زوجها، ونظرا لنمط عيشهن ولجرأتهن التي لا توجد

---

[1] أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 4.

[2] نفسه: ص 5.

[3] بول ماريتي: المرجع السابق، ص 106.

[4] الحشائشي: المصدر السابق، ص 123.

[5] غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص ص 152، 153.

لدى النساء الأخريات فإنهن يظهرن عادة في المساجد من أجل الصلاة ويتم التعرف عليهن من خلال تبرجهن ومشيتهن ونظراتهن[1].

وامتلكت نساء الطوارق شيئا من المعرفة فكثير منهن تعلمن في المدرسة القرآنية وحفظن بعض الآيات القرآنية، والكثير منهن يعرفن الكتابة ولهن بعض المفاهيم في مختلف العلوم والمعارف[2].

إن الأسرة الطارقية تختلف اختلافا كبيرا عن باقي الأسر الأخرى، فالأب ليست له أهمية تذكر حيث أن المرأة هي الآمرة الناهية فيما يخص الأطفال بل وحتى الباقي، فالرجل الطارقي لا يفعل شيئا دون موافقة المرأة فبالرغم من أنه رئيس العائلة لكنه لا يستطيع التصرف والبيع والشراء دون الحصول على رأي زوجته، بحيث ليس له أي مظهر من مظاهر السلطة[3].

ونذكر عادة أخرى تتعلق بالوضع الاستثنائي للمرأة عند الطوارق وهو ما يسمى بحق الإرث للأبناء ويرتبط بهذا توريث المركز الاجتماعي والسياسي للأبناء دون الالتفات إلى وضع الأب؛ أي أن الأم سواء كانت من طبقة الأشراف أو حرة أو أمة فإن هذا ينعكس على وضع أبنائها مهما كان شأن الأب، فإن الابن الذي يكون أبوه عبدا وأمه ذات نسب شريف فهو من طبقة الأشراف والعكس من ذلك[4].

3-المرأة في فزان:

اشتهرت المرأة الليبية في فزان بإتباعها لطريقة الإضراب أو التمرد ضد الرجل، وهذا الإضراب والتمرد تقوم به جميع نساء القبيلة تأييدا لأية امرأة تمس في حقوقها أو كرامتها، حيث كانت المرأة في بلدة مرزق (عاصمة فزان) إذا عوملت معاملة ترى أنها تمس بحقوقها أو شرفها تستنجد برئيسة نساء البلدة التي كانت تُدعى "الشيخة"، وحين تتأكد الشيخة بوجهة نظر المرأة المدعية وأنها فعلا تعرضت للإهانة أو أعتدي عليها من الرجل سواء زوجها أو غير زوجها [5]، تطلق زغرودة طويلة ذات لحن

---

(1) بول مارتي: المرجع السابق، ص ص 106، 107.

(2) نفسه: ص 108.

(3) نفسه: ص 109.

(4) غوتلوب أدولف كراوزة: المصدر السابق، ص ص 153، 154.

(5) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 61.

خاص مميز فتستجيب جميع نساء البلدة، اللاتي يخرجن من بيوتهن ويتهافتن إلى منزل الشيخة ويُقمن حلقة حولها ويغنين وينشدن أغاني خاصة بهذا العصيان والإضراب، ويستمرون في الامتناع عن العمل والذهاب إلى بيوتهن، كما يمتنعن عن الأكل والشرب، حتى يرد للمرأة المعتدى عليها حقوقها واعتبارها، ونظرا لدور المرأة في حياة الأسرة، يتسارع عدد من رجال البلدة للتوسط وحل الأزمة، وتتولى الشيخة بيان شكوى المرأة المعتدى عليها وإملاء شروط الصلح، وترد للمرأة حقوقها ويفرض على الرجل الاعتذار ودفع مبلغ من المال، بعدها تعود النساء لمنازلهن لمباشرة أعمالهم كالمعتاد، ومن خلال هذه المواقف والأفكار التي تطبقها المرأة للدفاع عن نفسها وعن حقوقها، خفف من حدة طغيان الرجل وسيطرته عليها[1].

ثانيا: أدوار المرأة:

يقوم دور المرأة في الحياة على أمرين حيث يتصل أحدهما بحياتها الخاصة في المنزل والثاني بحياتها العامة في المجتمع.

1-دور المرأة في الحياة الخاصة:

تعتبر وظيفة المرأة الرئيسية ربة بيت من أكثر الوظائف انتشارا، حيث تتكفل المرأة بمسؤولية الإرضاع وتربية الأطفال والاهتمام بالبيت ومراقبة الخدم وتحضير الطعام للزوج بعد عودته من العمل وإلى غير ذلك من الأعمال المنزلية[2].

2-دور المرأة في الحياة العامة:

أ-دورها الاجتماعي:

يبزر دور المرأة الاجتماعي سواء في المدينة أو الريف في اختيار زوجة أخيها وفي التمهيد لإتمام مراسم الخطوبة وعقد القران، والتحضير لحفلات العرس وتجهيز مواد الطعام والاتفاق مع المغنيات

[1] تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 62.

[2] بول ماريتي: المرجع السابق، ص ص 106، 109.

اللاتي يتولين إقامة الفرح والبهجة في حفلات النساء، كما ولها دور في الخلافات الأسرية وبعض الشؤون العامة[1].

ب-دورها الاقتصادي:

وهو كل نشاط تؤديه المرأة داخل أو خارج المنزل بهدف توفير احتياطات الأسرة أو المجتمع من خلال تحقيق فائدة اقتصادية، فهي تقوم بغزل الصوف للاستهلاك المنزلي وبيع الفائض، وتقوم بصناعة الأحذية الجلدية والأحزمة والحقائق وتطريزها بالحرير ثم بيعها للخرازين الذين يقومون بإتمام صناعتها[2]، كما أنها تقوم بمساعدة زوجها في الحقول في المواسم الزراعية التي تتطلب أيد عاملة كثيرة كأعمال الحصاد وقطف الزيتون، كما تتولى جلب الحطب والماء للمنزل والعناية بالأغنام والدجاج والأرانب فتجلب بيضها وحليبها وتقوم بصناعة الزبدة والجبن من لبن الماعز وصناعة الحصر ورحي الحبوب والفلفل[3]، كما مارست بعض النساء التجارة حيث كان لهن وكلاء تجاريين فيقبضن ويرسلن ويتسلمن البضائع حيث كان لهن ثروة خاصة بهن[4].

ونشير في الأخير إلى أن وضع المرأة الاجتماعي خاصة في المدن قد أخذ في أواخر العهد العثماني يتغير نحو الأفضل، فنجد أن الليبيين قد أخذوا يتحمسون إلى تعليم البنات وإدخالهن للمدارس الابتدائية والثانوية والمتخصصة، ويعكس ذلك تعدد مدارس البنات في عدة مدن كطرابلس ومصراتة والخمس وبنغازي والجبل ودرنة وغيرها، إضافة إلى أن أواخر الولاة أخذوا يشجعون هذا الاتجاه ويحرصون على تكريم الطالبات ومنحهن جوائز تشجيعية [5]، وتأسيس فرع خاص في مدرسة الفنون والصنائع للبنات، حتى يتعلمن فيه حرف الخياطة والحياكة والتطريز والنسيج والتدبير المنزلي، وتوفير جميع معدات العمل لهن بعد التخرج لضمان مصدر ثابت للعيش [6]، وأخذت بذلك المرأة

---

(1) تيسير بن موسى :المرجع السابق، ص 59.

(2) أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 4.

(3) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 59.

(4) أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 5.

(5) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 62.

(6) نغم أكرم الجميلي:"التعليم في ولاية طرابلس الغرب1839-1911م"، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**،ع: 4، العراق، ديسمبر 2012، ص 7.

بالنهوض والانطلاق بعد أن كانت في عزلة داخل بيتها إلا أن الغزو الإيطالي لطرابلس أثر على وضعها وأعادها إلى منزلها وعالمها القديم[1].

ثالثا: لباس المرأة:

الملحفة: وهي عبارة عن إزار من القماش تلتحف به المرأة بعد أن يثبت جزء منها على صدرها بواسطة خُلَال[2]، وعادة ما ترتديه المرأة عند خروجها من بيتها كما ترتديه في المناسبات والأفراح[3].

بدل من التوب المطرز بالحرير: ويكون في الغالب من القطن ذو اللون الأسود، ويتألف من قميص واسع الأكمام وله صدر مطرز بالحرير، أما السروال فيكون مطرزا بنقوش وزخارف جميلة عند فتحته[4].

أزياء المرأة الغدامسية: فهي عبارة عن ملاحف شانة وهي نوع من الألبسة السودانية بالإضافة إلى ملابس براقي ألوانها حمراء وبيضاء تخاط منها القمصان والسراويل، كما تلبس النساء قمصانا طويلا من نوع قندورة ذات ألوان بيضاء وغير ذلك من الأزياء[5].

البدل الشامية: ويؤتى به من بلاد الشام وهي عبارة عن قميص له أكمام مفتوحة واسعة وصدر مطرز بالفضة أو الحرير[6].

القفطان: أو الفستان وهي تسميات وردت في اللغة التركية للقميص المخصص من لباس المرأة بمختلف تفاصيله وصنعه الذي يختلف من منطقة لأخرى، وهو نوع من الألبسة العثمانية التي جلبت معهم بمجيئهم لطرابلس الغرب، ففي البادية تؤخذ هذه القفاطين من الحرائر المختلفة ومن الأقمشة القطنية الزاهية بالألوان للاستعمال المنزلي، بينما يظهر القفطان العُرسي المخملي كعنصر أساسي

---

(1) تيسير بن موسى: المرجع السابق، ص 63.

(2) الخُلال: يصنع من الفضة وبه زخرفة من أعلى، تخلل به المرأة الرداء على الصدر من جهة واحدة.ي نظر: عيسى مسعود بغني: المرجع السابق، ص 106.

(3) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 180.

(4) نفسه: ص 180.

(5) أوريدة صالح محمد الصالح: المرجع السابق، ص 8.

(6) أبو القاسم السنوسي قنة محمد: المرجع السابق، ص 180.

للباس، مكون من قطيفة حمراء أو زرقاء موشاة بالفضة، وينسدل هذا القفطان إلى الركبتين ويكون مفتوحا من الأمام حيث لا أزرار له وإنما يربط بحزام من الفضة المذهبة وتكون أكمامه قصيرة [1] بين الكوع والمرفق، كان هذا اللباس في غاية الجمال وفريدا من نوعه ولا زال متوارثا ومستعملا إلى الوقت الحاضر.

المريول: وهو عبارة عن سترة داخلية بأكمام قصيرة من القماش القطني أو الحريري، تلبسه المرأة في المدينة أثناء الأعراس[2].

-حلي المرأة وزينتها:

أما بالنسبة لحلي المرأة وزينتها فتورد مابل تود شهادة عن ذلك بقولها:"وجدنا جمعا كبيرا من السيدات المتألقات في سلاسل طويلة من النقود الذهبية والعقود، والأقراط الثقيلة، وأساور إلى الكوع من الذهب السميك الأملس، ودبابيس من الفضة والذهب والحرير الأزرق أو الأخضر أو القرمزي أو الأصفر، والوجوه المزينة بإفراط والتقاصير التي لا أكمام لها المصنوعة من المخمل الفاخر أو القطيفة الخمرية المطرزة بالذهب تطريزا كثيفا"[3].

وتضيف شهادة أخرى تصف فيها النساء البدويات ذات البشرة السمراء فتقول"هذه المخلوقات المدهشة ذوات الأسنان القصيرة القوية البيضاء، والمناديل الحمراء المربوطة بإغراء على شعورهن السوداء، وأرطال من الدبابيس والسلاسل والأقراط والأسوار، والأقدام العارية والوجوه الطلقة الباعثة على الاطمئنان"[4] كما وتضيف روزيتا فوربس وصفا آخر عن زينة المرأة فتقول:" لمحت وجها شديد الجمال ومن فوقه الحجاب الأزرق الياقوتي، كان ذلك الوجه مستديرا وزيتوني اللون والكحل الأسود يبرق من حول عينين أكثر اسودادا طويلتي الرموش ولامعتين، كانت علامات الوشم على

---

[1] سالم شلابي: المرجع السابق، ص 94.

[2] نفسه: ص 95. ينظر الملحق رقم 7 والملحق رقم 8.

[3] مابل تود: المصدر السابق، ص 124.

[4] نفسه: ص 124.

الذقن والشفتين مما ساعد على إبراز أسنان بيضاء مثل اللؤلؤ، وحلق كبير من الفضة عامر باللون الأحمر، مطروح على جدائل الشعر الأسود"[1].

من خلال هذا الوصف الدقيق الذي قدمته الرحالتين مابل تود وروزيتا فوربس نلحظ مدى اهتمام المرأة بجمالها وزينتها من خلال استخدامها لأنواع عديدة من الحي والمجوهرات.

ومما سبق يمكن القول أن طرابلس الغرب مثلت من حيث تركيبة سكانها مجتمعا واحدا ضم عدة فئات تمازجت مع بعضها بمرور الزمن، كما واحتضنت عادات وثقافات عديدة توارثتها الأجيال وكان للمرأة دور بارز فيها وفي مختلف مجالات الحياة.

[1] روزيتا فوربس: المصدر السابق، ص ص 171، 172.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا القول أن طرابلس الغرب وفي فترة الحكم العثماني الثاني عرفت تغييرات جذرية مست جميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثيرا بارزا على حياة المجتمع ويومياته وحملت في نهايتها بعض ملامح الضعف الاقتصادي الذي انسحب بدوره على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي. وعموما نقف على بعض من النتائج المستخلصة من هذه الدراسة والمتمثلة في:

-تميزت الزراعة في طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي بوسائلها التقليدية وانقسمت إلى قسمين: زراعة الحبوب وزراعة الفواكه والخضر، عكس العهد العثماني الثاني التي شهدت تطورا ملحوظا وتنوعا في محاصيلها.

- لم تكن الزراعة يوما محور اهتمام الأسرة القرمانلية نظرا لعدم محاولتهم إدخال أي تحسين على أدوات ووسائل الزراعة مما انعكس على الإنتاج الزراعي ومردوديته وبالتالي الأوضاع الاجتماعية والظروف المعيشية لسكان طرابلس الغرب آنذاك.

-عرفت طرابلس الغرب صناعة تقليدية ومحدودة في أواخر العهد القرمانلي بينما شهدت بعض الانتعاش والرواج خلال حكم الولاة العثمانيين المتأخرين.

-مارس سكان طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني مهنة الزراعة فكانت العماد الأساسي في حياة أغلبهم، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المياه الجوفية والأراضي الخصبة حيث تمكنوا من زراعة الكثير من أصناف الخضراوات والحبوب والفواكه.

-توفرت طرابلس الغرب على ثروة حيوانية هائلة وهذا راجع للحياة الرعوية التي يتصف بها غالبية الأهالي، إلى جانب الثروة البحرية الكبيرة والمتنوعة بفضل طول الشريط الساحلي.

-إنّ الصناعة خلال العهد العثماني الثاني شهدت انتعاشا ورواجا وهذا راجع لاهتمام الأهالي وتمسكهم بها، إلى جانب الجهود المبذولة من طرف الولاة العثمانيين وعلى رأسهم الوالي أحمد راسم باشا.

-إنّ الموقع الجغرافي والمكانة التاريخية لطرابلس الغرب مكّناها من ربط علاقات تجارية مع مختلف الأمصار والأقطار (دول أوروبا، السودان الغربي، الدول العربية).

-وضحت الدراسة أن التجارة الداخلية لطرابلس الغرب ارتبطت بنمو وازدهار التجارة الخارجية وهو ما يظهر في حركية ونشاط الأسواق اليومية والأسبوعية كسوق الثلاثاء والجمعة.

-رَبطت طرابلس الغرب بالعالم الخارجي تجاريا مجموعة من الطرق التجارية البرية منها والبحرية ساهمت في توسيع عمليات التبادل والاستيراد والتصدير لمختلف السلع والبضائع.

-إن طول الشريط الساحلي الذي تحتله طرابلس الغرب مكنها من ممارسة النشاط البحري الذي يعود بمداخيل كبيرة على خزينة الدولة.

-بينت الدراسة أن إيالة طرابلس الغرب مثلت مركزا هاما للنشاط التجاري الداخلي والخارجي خاصة حركة القوافل التجارية التي ربطت بين المدن التجارية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب .

-توفرت طرابلس الغرب على عدة مدن ومراكز تجارية تأسست بفعل حركة القوافل التجارية إضافة إلى توفرها على العديد من الأسواق والفنادق التي ساهمت في تنشيط وتسيير التجارة الداخلية والخارجية للإيالة.

-إنّ التجارة الخارجية لطرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني شهدت ازدهارا كبيرا وارتبطت بعلاقات مع الدول الخارجية خاصة الدول الأوروبية من خلال عمليات الاستيراد والتصدير.

-ارتبطت طرابلس الغرب منذ فترات سابقة بعلاقات تجارية مع بلاد السودان خاصة حركة القوافل التجارية، إلا أن هذه الأخيرة ما لبثت وأن أخذت في التراجع نتيجة ظهور الاستعمار الأوروبي في السواحل الغربية لإفريقيا وتأسيسه لطرق تجارية جديدة.

-إن تجارة الرقيق في طرابلس الغرب كانت لا تزال قائمة وتدر أرباحا هائلة على السلطات العثمانية إلى أنْ صدر فرمان سلطاني سنة 1857م يمنع المتاجرة بالرقيق ما أثر سلبا على مداخيل الإيالة.

-إن النقود المتداولة في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني ارتبطت بالنقود العثمانية مع وجود عملات أجنبية أخرى، كما تواجدت العديد من المقاييس والمكاييل والأوزان المستعملة في التجارة لبيع مختلف السلع والبضائع.

-مثلت طرابلس الغرب نظاما اجتماعيا فريدا واحتضنت مجموعة من العناصر العربية والغير عربية التي انصهرت بمرور الزمن مع بعضها البعض لتشكل وحدة اجتماعية متجانسة.

-تميز مجتمع طرابلس الغرب بتعدد وتنوع تقاليده وعاداته الاجتماعية منها ما هو أصيل متوارث ومنها ما هو دخيل وطارئ يرتبط بالعناصر الوافدة السودانية والتركية.

-إن المرأة في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني اضطلعت بأدوار مختلفة في المجتمع، إلا أن مكانتها اختلفت من منطقة إلى أخرى.

-ساهمت المرأة بشكل واضح في الأنشطة المختلفة وذلك من خلال الأعمال المتنوعة من نسج وتجارة وغيرها بالإضافة للأعمال المنزلية اليومية، غير أن الغزو الإيطالي لطرابلس حدّ من حريتها وأثر على وضعها.

-لاشك أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي لطرابلس الغرب كان له تأثير واضح على علاقة الليبيين بالسلطة العثمانية حيث أن تدهور الأوضاع ساهم بشكل أو بآخر في زيادة الأطماع الغربية في طرابلس الغرب والتي انتهت بالاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911م.

الملاحق

تعتبر الملاحق ذات أهمية كبيرة في البحث فهي توضح وتقرب الصورة أكثر عما ورد في المتن للقارئ والباحث، وهذه الملاحق متنوعة فقد تكون على شكل خرائط وصور ووثائق وجداول.

1-الملحق رقم(1): خريطة توضح توزع الأراضي الزراعية في طرابلس الغرب.

2-الملحق رقم(2): خريطة توضح مواقع مدن ومراكز التجارة في طرابلس الغرب.

3-الملحق رقم(3): وثيقة تشير إلى وصول فرمان من اسطنبول ينص على إلغاء تجارة الرق سنة 1856م.

4-الملحق رقم(4): خريطة توضح طرق القوافل التجارية الرابطة بين بلاد السودان وشمال افريقية.

5-الملحق رقم(5): خريطة توضح الخطوط الملاحية الرابطة بين طرابلس ومختلف موانئ المتوسط.

6-الملحق رقم(6): صورة توضح لباس الفرملة للرجال.

7-الملحق رقم(7): صورة توضح زي عروس طرابلسية .

8-الملحق رقم(8): صورة توضح زي عروس تارقية من غات وأخرى من واحة زويلة.

.

الملحق رقم 01:

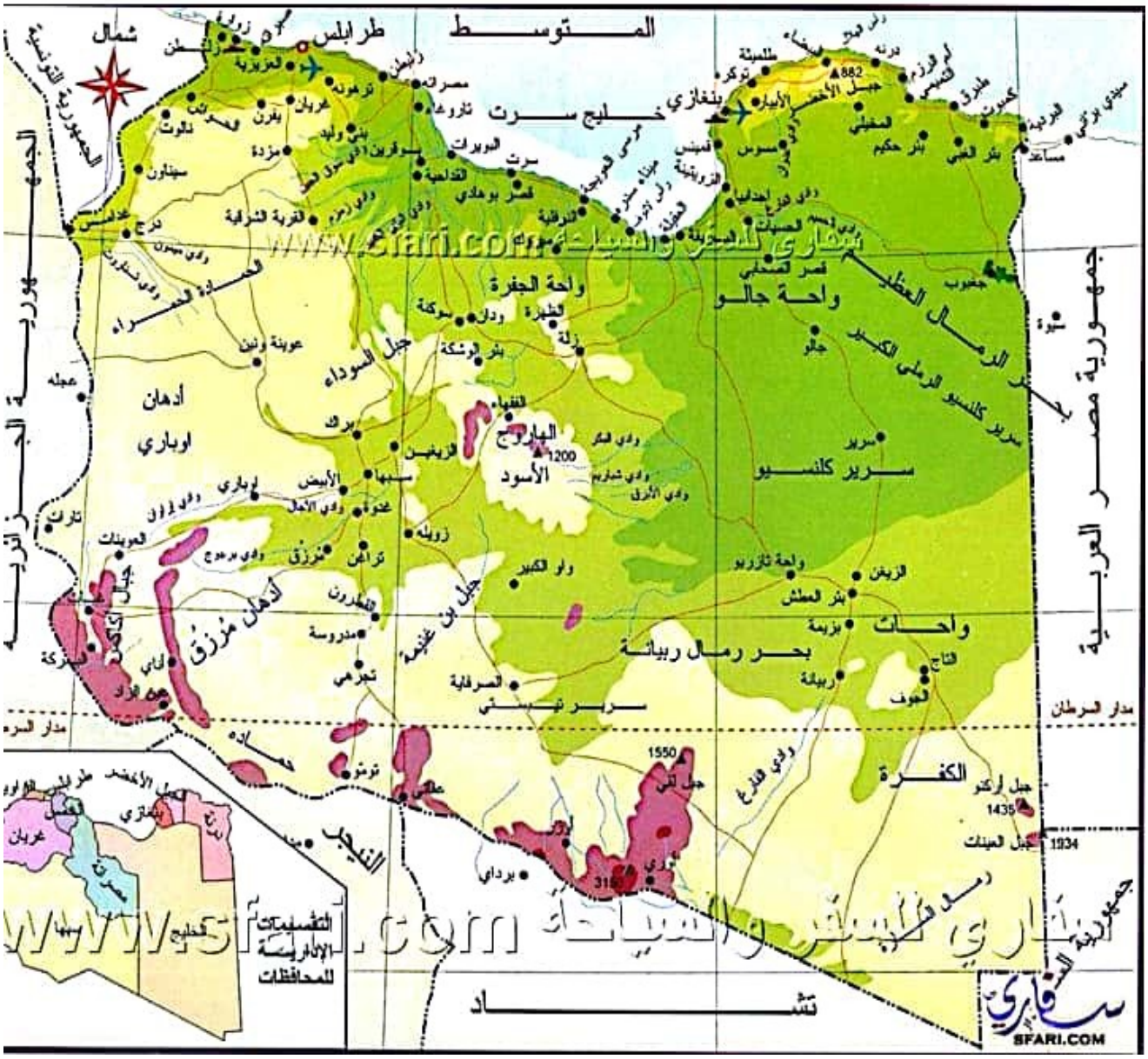

خريطة توضح توزع الأراضي الزراعية في طرابلس الغرب[1].

[1] ياسر سيد معوض: " عرض كتاب سر الصحراء الكبرى الكفرة"، موقع بيت الجغرافيا، ج ص: المركز القومي للترجمة، ع: 1920، مصر، 2013، ص 4.

الملحق رقم 02:

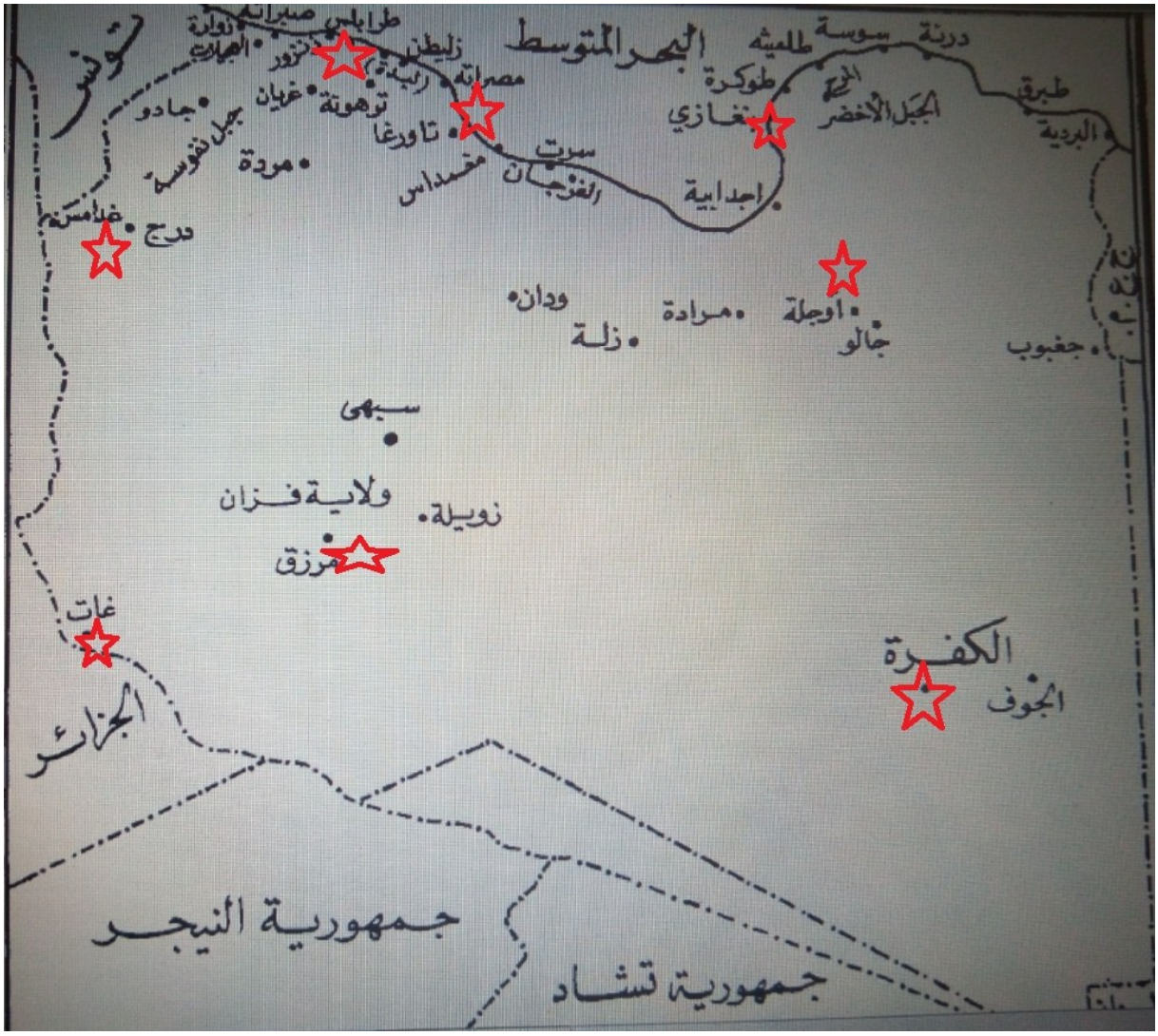

خريطة توضح مواقع مدن ومراكز التجارة في طرابلس الغرب[1].

[1] إحسان عباس: **تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع هجري** دار ليبيا، ط1، بنغازي، ليبيا، 1967، ص 5.

الملحق رقم 03: وثيقة تشير إلى وصول فرمان من اسطنبول ينص على إلغاء تجارة الرق سنة 1856م[1].

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

من محمد الصغير بن الحاج محمد الثني إلى المكرم الأجل محمد الصغير بن الحاج حيده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد اعلم أن في هذه الأيام جاءنا خاطر من طرابلس وعرفونا في الجوابات بأن جاء فرمان من اسطنبول على بطلان العبيد، من باعه يجعلوه في الكراكه سبعة سنين ومن شراه أربعة عشر سنة، حتى الذين في الديار اخرجوا فيهم ويعتقوهم وربنا إن شاء الله أبدل الأوقات بالخير.

بتاريخ 13 في شعبان سنة1273.

[1] بشير قاسم يوشع: **وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية 1542م–1924م**، دار الكتب، د ع ط، طرابلس، ليبيا، 1995، ص ص 59، 60.

الملحق رقم 04:

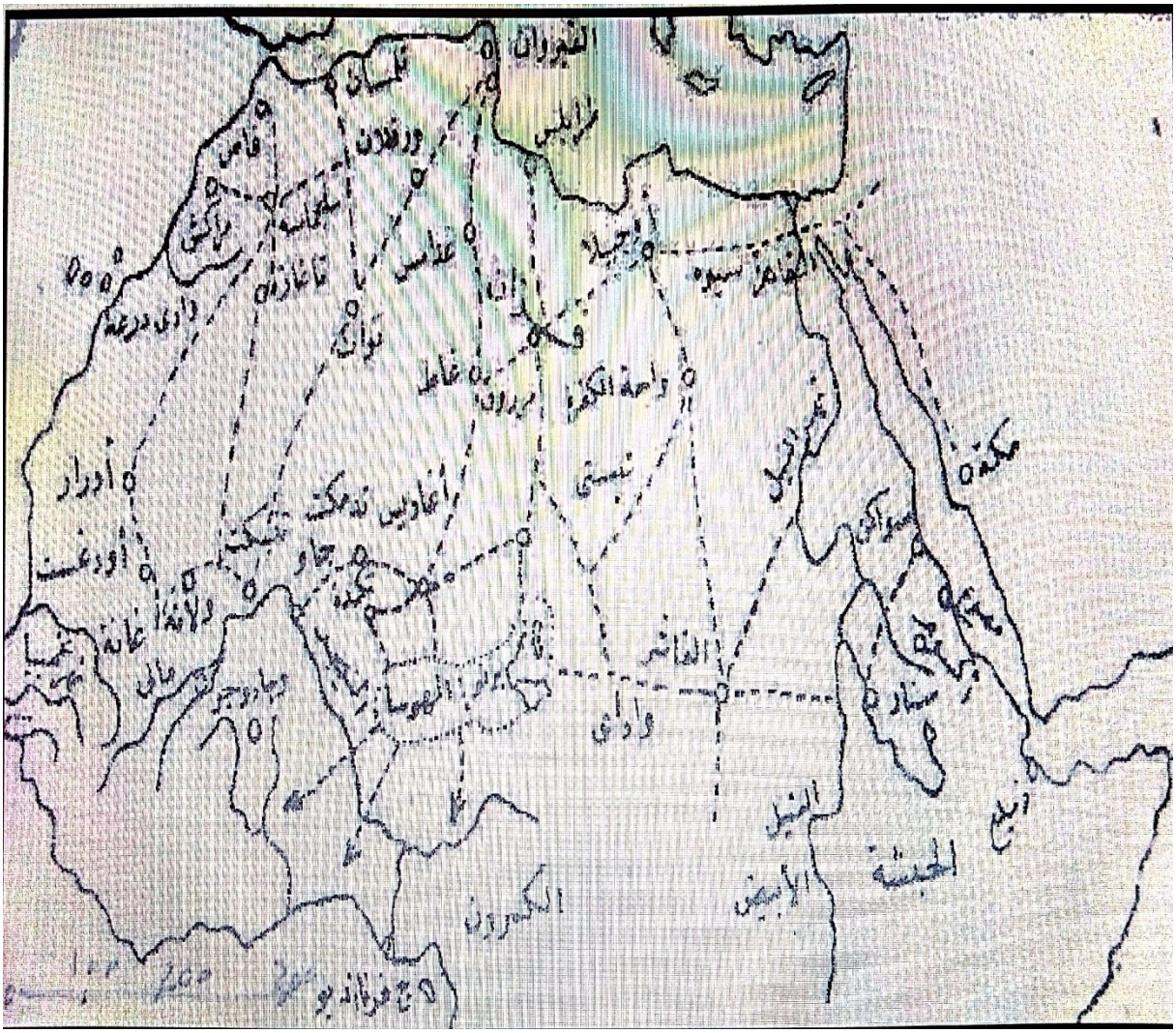

خريطة توضح طرق القوافل التجارية الرابطة بين بلاد السودان وشمال افريقية[1].

[1] أمحمد سعيد سالم الطويل: المرجع السابق، ص 512.

الملحق رقم 05:

خريطة توضح الخطوط الملاحية الرابطة بين طرابلس ومختلف موانئ المتوسط [1].

[1] أمحمد سعيد سالم الطويل:المرجع السابق،ص 511.

الملحق رقم 06:

صورة توضح لباس الفرملة للرجال[1].

[1] سالم شلابي: المرجع السابق، ص 141.

الملحق رقم 07:

صورة توضح زي عروس طرابلسية.[1]

[1] سعاد أحمد بوبرنوسة: الفضيات الليبية (تقديس للمرأة أنسنة للقمر)، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

الملحق رقم 08:

صورة توضح زي عروس تارقية من غات وأخرى من واحة زويلة[1].

[1] سعاد أحمد بوبرنوسة: الفضيات الليبية (تقديس للمرأة أنسنة للقمر)، **موقع تاوالت**، www.tawalt.com، 2019/02/10، 10:30.

قائمة المصادر والمراجع

قسمت البيبلوغرافيا على النحو التالي:

1-المخطوطات.

2-المصادر العربية.

3-المراجع العربية.

4-الأطروحات والرسائل الجامعية.

5-المجلات والدوريات.

6-المواقع الإلكترونية.

7-الموسوعات والمعاجم.

8-الكتب المعربة.

9-الكتب الأجنبية.

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

تم ترتيبها دون الأخذ بـ : الـ ، ابن ، أبو :

أولا: المخطوطات:

1- بن الطيب الفاسي أبو عبد الله محمد: الرحلة الحجازية، نسخة من مكتبة لايبزيش .

ثانيا: المصادر العربية:

1-أحمد بن خالد الناصري أبو العباس: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، د ع ط، الدار البيضاء، 1997.

2-الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د ع ط، القاهرة، 2002.

3-البكري: المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003.

4-بن عثمان الحشائشي محمد: رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895-جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تح: علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، ط1، بيروت، 1965.

5-التازي عبد الهادي: أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي، مكتبة الإسكندرية، د ع ط، د م ط، د س ط.

6-التّجاني أحمد: رحلة التّجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، د ع ط، تونس، 1981.

7-بن الحسين النائب الأنصاري أحمد: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مطبعة الاستقامة، ط1، القاهرة، 1961.

8-الحموي ياقوت: معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1995.

9-ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تح: سهيل زكار، دار الفكر، د ع ط، بيروت، 2000.

10-سامح إلتر عزيز: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، دار لبنان، ط1، بيروت، 1969.

11-السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان، نشر هوداس، باريس، 1981.

12-ابن أبي الضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، د ع ط، تونس، 1999.

13-عبد الجليل سيف النصر محمد: ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل من سلاطين بلاد فزان1852م، تح: عبد القادر الفيتوري، د د ط، د ع ط، باريس، 1858.

14-عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي محمد: النقود والمكاييل والموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد، العراق، 1981.

15-العبدري البلنسي محمد: الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة، د ع د، الجزائر، 2007.

16-العبدري: رحلة العبدري، تح وتق: علي إبراهيم كردي وشاكر الفحام، دار سعد الدين، ط2، دمشق، 2005.

17-ابن غلبون محمد بن خليل: تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تع: الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، د ع ط، القاهرة، 1349.

18-أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، د ع ط، بيروت، 1840.

19-فريد بك المحامي محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1981 .

20-الفقيه حسن حسن: اليوميات الليبية، تح: محمد الأسطى وعمار جحيدر، دار الكتب الوطنية، ط2، بنغازي، 2001.

21-بن محمد العياشي عبد الله: الرحلة العياشية 1661-1663، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ط1، أبو ظبي، 2006.

22-بن محمد بن ناصر الدرعي أبو العباس أحمد: الرحلة الناصرية 1709-1710 ، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي، ط1، أبوظبي، 2011.

23-محمد حسنين أحمد: في صحراء ليبيا، تح وتق: علي أحمد كنعان، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

24- محمد بن عيسى بن سورة عيسى: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة الطبري، ط1، القاهرة، 2012.

25-ابن مليح: أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تح: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، المغرب، 1968.

26-الورثيلاني الحسين: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح:محمد ابن أبي شنب، بيير فونتانا الشرقية، د ع ط، الجزائر، 1908.

27-الوزان حسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983.

ثالثا: المراجع العربية:

1-بك أصاف عزتلو: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1990، ص 112.

2-الهنسي صالح أحمد: طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004 .

3-حسني عبد الوهاب حسن: خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، 1953.

4-حوتية محمد الصالح: توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007 .

5-رزقانة إبراهيم أحمد: المملكة الليبية، دار النهضة العربية، د ع ط، القاهرة، 1964 .

6-رشدي راسم: طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل، ط1، القاهرة، 1953.

7-الزاوي الطاهر أحمد: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، ط2، مصر، 1963.

8-الزاوي الطاهر أحمد: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح، ط1، بيروت، 1970.

9-الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط1، طرابلس، 1968.

10-زغلول عبد الحميد سعد : تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشأة المعارف، د ع ط، الإسكندرية، 1993 .

11-زيادة نقولا: محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، ليبيا، 1958 .

12-سعد الله أبو القاسم: مجموع رحلات رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، المعرفة الدولية، د ع ط، الجزائر،2011 .

13-سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ع ط، الجزائر، 1988 .

14-سعيدوني نصر الدين: ولايات المغرب العثمانية(الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)، البصائر، ط2، الجزائر، 2014 .

15-السيد محمود: تاريخ دول المغرب العربي ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000.

16-شاكر محمود: السودان، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1981.

17-شاكر محمود: ليبية، دار لبنان، ط1، بيروت، 1972.

18-شلابي سالم: ألبسة على مشجب التراث، الدار الجماهيرية، ط1، بنغازي، 1990 .

19-صفر أحمد: مدنية المغرب العربي في التاريخ، بوسلامة للنشر، د ع ط، تونس، 1959 .

20-طرح شرف عبد العزيز: جغرافية ليبيا، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1971.

21-عباس إحسان: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع هجري، دار ليبيا، ط1، بنغازي، 1967.

22-عبد اللطيف حميدة علي: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830-1932م)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1998.

23-علي الحجاجي سالم: ليبيا الجديدة دراسة جغرافية،اجتماعية،اقتصادية وسياسية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ط2، طرابلس، 1989.

24-علي بن إسماعيل عمر: انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا1795-1835، مكتبة الفرجاني، ط1، بيروت، 1966.

25-علي عامر محمود وخير فارس محمد: تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى-ليبية)، الجمعية التعاونية، د ع ط، دمشق، 1999- 2000 .

26-قاسم يوشع بشير: وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية 1542م-1924م، دار الكتب، د ع ط، طرابلس، 1995.

27-كمال محمد: ليبيا الشقيقة ولاية برقة، مطبعة دار الهنا، ط1، القاهرة، 1955 .

28-محمد التليسي خليفة: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، 1997 .

29-محمد جبران مفيدة: أسواق مدينة طرابلس القديمة دراسة تاريخية اقتصادية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2010 .

30-محمد جبران مفيدة: فنادق طرابلس القديمة،دار الكتب الوطنية، ط2، بنغازي، 2010.

31-محمد سالم شرف الدين إنعام: مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية(1711-1835)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، طرابلس، 1998.

32-محمد محمد الصلابي علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار البيارق، ط1، عمان، 2001 .

33-محمد محمد الصلابي علي: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، ط1، عمان، 1998 .

34-محمود البرغوثي عبد اللطيف: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار تاوالت الثقافية، د ع ط، طرابلس، د ت ط.

35-أبو مدينة حسين مسعود: جغرافية ميناء طرابلس الغرب، ط1، دار ومكتبة الشعب، ليبيا، 2005 .

36-مسعود البلوشي علي: تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي (1551-1911) نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د ع ط، بنغازي، 2006 .

37-مسعود بغني عيسى: معجم الألفاظ الشاملة معجم مقارن بين جميع التنوعات الأمازيغية في ليبيا، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، د ع ط، طرابلس، د ت ط.

38-بن مسعود محمد:كأنك معي في طرابلس وتونس، ط1، مطبعة ماجي، طرابلس الغرب، 1953.

39-مصطفى بازامه محمد: بنغازي عبر التاريخ منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي، دار ليبيا، د ع ط، بنغازي، 1968 .

40-بن موسى تيسير: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، د ع ط، طرابلس، 1988.

41-يحي جلال: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ب ت ن.

رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

1-دسوقي بركات أسامة: اليهود في ليبيا ودورهم من 1911حتى 1951، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، المشرف: عبد القادر حسين، جامعة طنطا، مصر، 2000.

2-سعيد سالم الطويل امحمد: العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية 1795-1832م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008.

3-السنوسي قنة محمد أبو القاسم: واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني1835-1911 دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة النيلين(السودان)، 2017.

4-بن فرحات آمال وبن فرحات ياسمينة: ولاية طرابلس الغرب في عهد الوالي أحمد راسم باشا (1881-1896)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام والمعاصر، المشرف: قويدر عاشور، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016.

5-مسعود كربوع: نوازل النقود والمكاييل في كتاب المعيار للونشريسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر (باتنة)، 2012-2013.

6-موسود مسعودة والعوبي نسيمة: طرابلس الغرب في عهد الوالي يوسف باشا القرمانلي (1795-1832م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ العالم المعاصر، المشرف: قويدر عاشور، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.

7-مفتاح إبراهيم منصور علي: تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبيين خلال القرنين 18و19، د ت، المشرف: إبراهيم مياسي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006-2007.

8-النحاس حليمة ومزاري فايزة: ليبيا خلال العهد القرمانلي 1711-1835م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: نور الدين بلعربي، جامعة جيلالي بونعامة (خميس مليانة)، 2015-2016.

خامسا: المجلات والدوريات:

1-إبراهيم دياب أحمد: "من تاريخ الاستعمار الأوروبي في إفريقيا"، مجلة دراسات افريقية، ع: 6، الخرطوم، 1990.

2-أحميدة سالم حماد: "الروابط الإقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في أواخر العهد القرمانلي"، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، ع: 13، ليبيا، 2016.

3-أكرم الجميلي نغم: "التعليم في ولاية طرابلس الغرب1839-1911م"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع: 4، العراق، ديسمبر 2012.

4-خالد يوسف وليد: "حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب(1711-1835م)"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع:6، العراق، 2012.

5-رجب قدارة فاتح: "الكراغلة في التاريخ الليبي الحديث والمعاصر"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، د ع، ليبيا، 3جوان2016.

6-بوسليم صالح وعلون عبد القادر: "تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس"، مجلة الحوار المتوسطي، ع: 2، الجزائر، 2017.

7-سليمان محمود العبيدي آمال: "تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل"، مجلة القدس العربية، ع: 5259، لندن، 26أفريل2006 .

8-سيد معوض ياسر: "عرض كتاب سر الصحراء الكبرى الكفرة"، موقع بيت الجغرافيا، المركز القومي للترجمة، ع: 1920، مصر، 2013.

9-شهاب شكري ياسين: "سالنامات ولاية طرابلس الغرب وأهميتها في دراسة التاريخ الليبي الحديث"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 3، العراق، 2016.

10-صالح محمد الصالح أوريدة: "الحياة الاجتماعية في غدامس أثناء العهد العثماني الثاني1838-1911م"، مجلة كلية الآداب والعلوم –المرج-قسم التاريخ، جامعة بنغازي، د ع، ليبيا، د ت ص.

11-فرج عبد القادر سالم: "دور بنك دي روما في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا"، مجلة جامعة سبها، ع: 1، ليبيا، 2008.

12-كاظم ماضي وفاء: "جوانب من طرز البناء في ولاية طرابلس الغرب1835-1911"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع: 1، العراق، 2009.

13-كاظم ماضي وفاء: "قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب1835-1911"، مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، ع: 13، العراق، سبتمبر 2013.

14-محمد داود الطاهر: "شعب الهوسا الموطن واللغة"، مجلة الفيصل، ع: 319، نيجيريا، 2003.

15-محمد شطب العبيدي جاسم: "تجارة الرقيق الصحراوية الإفريقية العثمانية وجدواها الاقتصادية في القرن التاسع عشر"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، ع: 4، العراق، 2014.

16-مصباح ياسمينة: "الأوضاع الإقتصادية في إيالة طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمانلية"، مجلة فكر وإبداع، ع: 63، مصر،2011.

17-مؤمن إدريس مؤمن علي: "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، ع: 27، بنغازي، 2017.

18-ميلاد الأمين إبراهيم الأمين: "الأوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي قبل 1912م"، مجلة البحث العلمي في الآداب، ع: 18، القاهرة، 2017.

19-يحي محمد سليمان: "دراسات في التراث بغرب السودان"، مركز دراسات و ثقافة السلام، دون عدد، الخرطوم، 2006.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

1- أحمد بوبرنوسة سعاد: الفضيات الليبية (تقديس للمرأة أنسنة للقمر)، موقع تاوالت، www.tawalt.com.

2-يامي أحمد: العادات الاجتماعية والدينية والموسمية في مدينة سوكنة الليبية، موقع تاوالت، www.tawalt.com.

سابعا: الموسوعات والمعاجم:

1-شفيق غربال محمد: الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين، ط3، القاهرة، 2009.

2-ضيف شوقي وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية، 2004.

ثامنا: الكتب المعربة:

1-المصادر:

1-أدولف كراوزة غوتلوب: الدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الألماني غوتلوب أدولف كراوزة، ت منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د ع ط، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، 1998.

2-أو.هابنسترايت جو: رحلة العالم الألماني جو أو هابسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م، تر وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، د ع ط، تونس، 2007.

3-إيليتش بروشين نيكولاي: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، تر وتق: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، بيروت، 2001.

4-بانزة إفالد: طرابلس مطلع القرن العشرين، تر: عماد الدين غانم، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، ليبيا، 1997.

5-دي أغسطيني هنريكو: سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب، تع وتق: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط2، ليبيا، 1978.

6-دي لاشيلا باولوا: أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات دار مكتبة الفكر، د ع ط، ليبيا، 1968.

7-روسي إتوري: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تر: خليفة محمد التليسي، الدار العربي للكتاب، ط2، بيروت،1991.

8-ريتشارد توللي: عشرة أعوام في طرابلس، تر: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا، د ع ط، بنغازي، 1967.

9-فردناند إيفالد كريستيان: رحلة المبشر إيفالد من تونس إلى طرابلس في سنة 1835مرورا بسليمان ونابل والحمامات وسوسة والمنستير والمهدية وصفاقس وقابس وجربة، تع: منير الفندري، بيت الحكمة، د ع ط، تونس، 1991.

10-فوربس روزيتا: سر الصحراء الكبرى: الكفرة، تر وتق: صبري محمد حسن، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.

11-فيرو شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر وتح: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، ط3، بنغازي، 1994.

12-كورو فرانشسكو: ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تع وتق: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة، ط2، طرابلس، 1984.

13-لومس تود مابل: أسرار طرابلس، دارف المحدودة للنشر والتوزيع، ط2، لندن، 1985.

14-ناختيغال جوستاف: الصحراء وبلاد السودان، تر: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د ع ط، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى،2007.

15-هورنمان فريدريك: الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797، تع: مصطفى محمد جوده، مكتبة الفرجاني، د ع ط، ليبيا، 1968 .

2-المراجع:

1-برنيا كوستانزيو: طرابلس من 1510إلى 1850، تع: خليفة محمد التليسي، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 1985.

2-ستيفنز كون وادوارد هنت كارلتون: السلالات البشرية الحالية، تر: محمد السيد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، د ع ط، القاهرة، 1975 .

3-كلود زليتنر جان: طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا1500-1795م، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية، ط1، مصراتة،2001.

4-كمالي إسماعيل: سكان طرابلس الغرب، تع: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د ع ط، طرابلس، 1997 .

5-مارتي بول: دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي في بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الإفريقية 1843-1918، تر: محمد عبد السلام العلاقي، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 2001 .

6-مالجيري فرانشسكو: الحرب الليبية1911-1912، تر: وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978 .

7-ميسانا غاسبري: المعمار الإسلامي في ليبيا،تع:علي الصادق حسنين، الناشر: مصطفى العجيلي، د ع ط،طرابلس الغرب،1982 .

8-ميكاكي رودولفو: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، تر: طه فوزي، دار الفرجاني، د ع ط، طرابلس، 1961 .

9-ناجي محمود: تاريخ طرابلس الغرب، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، د ع ط، بنغازي، 1970 .

10-هنتس فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر:كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970 .

تاسعا: الكتب الأجنبية:

1-Duparc. M : En Tripolitaine voyage a Ghadamès suivi des mémoires du maréchal Ibrahim- Pacha, ancien – gouverneur, Fontemoine Et C^{ie}, éditeur, paris, 1912.

2-Filleul de Pétigny Mille Clara : Souvenirs de voyage dans l'Asie, Tripoli, Tunis, etc., Limoges Eugène Ardant Et C^{IO}, Editeurs, paris, 1978.

3-Fournel Marc : La Tripolitaine ; Les Routes Du Soudan, CHallamel Ainé, éditeur librairie coloniale, Paris,1887.

تتضمن هذه الدراسة موضوع الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني1835 -1911م، ويعالج مختلف الجوانب الإقتصادية والإجتماعية من زراعة وصناعة وتجارة داخلية وخارجية إلى جانب التركيبة السكانية للمجتمع الطرابلسي والعادات والتقاليد والحياة العامة إضافة إلى دور المرأة في المجتمع خلال التواجد العثماني، ومحاولة توضيح مختلف التغييرات التي طرأت على ولاية طرابلس الغرب بعد عودة الحكم العثماني لها من جديد.

- **إشكالية الدراسة:**

-كيف كانت الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية لطرابلس الغرب قبيل العهد العثماني الثاني؟

-فيما تمثلت أوضاعها الزراعية والصناعية والتجارية خلال الحكم العثماني الثاني؟

-مما تكون المجتمع الطرابلسي؟ وهل كانت هناك عناصر دخيلة على المجتمع؟ وكيف كانت عادات وتقاليد المجتمع في المناسبات الإجتماعية والدينية والموسمية؟ وما هي عادات الطعام واللباس؟

-كيف كان وضع المرأة في المجتمع؟ وما هي أدوارها فيه؟

- **أهمية الدراسة:**

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة هامة من المصادر والمراجع المتنوعة وفي مقدمتها الرحلات الحجازية وكتابات أجنبية تطرقت لعدة مواضيع تخص الموضوع.

- **مخطط الدراسة:**

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول:

- الفصل الأول:الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في طرابلس الغرب قبيل العهد العثماني الثاني1711-1835م.

-الفصل الثاني:الأوضاع الإقتصادية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م.

-الفصل الثالث:الأوضاع الإجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م.

- **الكلمات المفتاحية:** طرابلس الغرب،العهد القرماني، العهد العثماني الثاني.

Titre : La Situation Economique et Sociale à L'ouest de Tripoli pendant le deuscième l'ère Ottoman (1835-1911 j.c).

Résumé

Cette étude vise à traitre la situation économique, sociale, agricole, industrielle, commerciale ; extérieur et intérieur, ainsi que la composition démographique, les tradition, les coutumes et la vie au manière général, en plus le rôle de la femme dans cette société pendant le deuscième l'ère Otman (1835-1911 j.c), puis en essayant de démontre les changements qui subissent la wilaya de tripoli après le nouveau retour de l'ère Ottoman.

Étude problème :

1-Comment était la situation économique et sociale à tripoli avant le deuscième l'ère Otman ?

2-Quelles sont ses situations agricole, industrielle, commerciale ?

3-Quelle était la composition de la société de tripoli ? Est -ce qu'il ya des éléments intrus ? Et comment étaient les traditions et les coutumes de la société lors d'événements sociaux religieux saisonniers et même les traditions de la nourriture et des vêtements ?

4-Quel était la statue de la femme, et Quelles étaient ses rôles dans cette société ?

L’importance d’étude :

L’étude s’appuyait sur un ensemble de sources et de références tels que les voyages de Hedjaz et des écrits étrangers traitent notre sujet.

Le plan d’étude :

L’étude était divisée en trois chapitres :

-**Chapitre** 01: les situations économiques et sociales à l’ouest de tripoli avant le deuxième l’ère ottoman (1711-1835 j.c) .

- **Chapitre** 02 : la situation économique à l’ouest de tripoli pendant le deuxième l’ère ottoman (1835-1911 jc).

- **Chapitre** 03 : la situation sociale à l’ouest de tripoli pendant le deuxième l’ère ottoman (1835-1911 jc).

Les mots clés :

- l’ouest de tripoli**,** l’ère Qarmanian**,** le deuxième l’ère ottoman**,** Les situation économiques et sociales.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	2
الفصل الأول: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب قبيل العهد العثماني الثاني1711-1835م.	11
المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية .	12
أولا: الزراعة	12
ثانيا: الصناعة	16
ثالثا: التجارة	19
رابعا: العملة	27
خامسا: النشاط البحري	29
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية.	32
أولا: التركيبة السكانية	32
ثانيا: الجاليات الأوروبية	38
ثالثا: المناسبات الاجتماعية	39
رابعا: المناسبات الدينية	45
خامسا: عادات اللباس	47
الفصل الثاني: الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني1835-1911م	50
المبحث الأول: الزراعة	51
1-الأراضي الزراعية	51
2-الأمطار والمياه الجوفية	52
3-أنواع المحاصيل الزراعية	53

4-النباتات البرية	60
5-الثروة الحيوانية	61
6-الثروة البحرية	65
7-ملكية الأراضي	66
المبحث الثاني: الصناعة	68
1-صناعة النسيج	68
2-صناعة الحصر	71
3-صناعة الجلود	72
4-صناعة المعادن	73
5-صناعة الفخار	74
6-صناعة الصابون	75
المبحث الثالث: نشاط طرابلس الغرب التجاري الداخلي والخارجي	78
أولا: التجارة الداخلية	78
1-مدن ومراكز التجارة	78
2-المؤسسات التجارية أ-الأسواق ب-الفنادق	84
3-أدوات التجارة أ-العملة ب-المقاييس والمكاييل والأوزان	88
ثانيا:التجارة الخارجية	93
1-الصادرات والواردات	93
2-حركة التبادل التجاري	98
3-الطرق التجارية	104

أ-الطرق الصحراوية	104
ب-الطرق البحرية	106
الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني1835-1911م	109
المبحث الأول: التركيبة السكانية والجاليات الأجنبية	110
أولا: التركيبة السكانية	110
1-البربر	110
2-العرب	115
3-الزنوج	117
4-الجاليات التركية	118
5-اليهود	119
ثانيا: الجاليات الأجنبية	120
1-الجالية الإيطالية	120
2-الجالية الإنجليزية	121
3-الجالية الكريتلية	121
4-الجالية الفرنسية	122
المبحث الثاني: العادات والتقاليد	123
أولا: العادات الاجتماعية	123
1-الزواج	123
2-عادات ولادة المولود	127
3-عادات الختان وتقاليده	129
4-عادة المأتم	130
ثانيا: الأعياد والمناسبات الدينية	131
1-مناسبة عاشوراء	131
2-عادات المولد النبوي	132

3-الإحتفال بشهر رمضان	134
4-عيد الفطر	135
5-عيد الأضحى	136
ثالثا: العادات الموسمية	137
1-لقاء الربيع	137
2-دخول الصيف	137
رابعا: عادات الأكل والشرب	138
1-الأطعمة	138
2-الأشربة	141
خامسا: اللباس	143
المبحث الثالث: المرأة ودورها في المجتمع	147
أولا: المرأة ووضعها الاجتماعي	147
1-المرأة في غدامس	147
2-المرأة الطارقية	148
3-المرأة في فزان	149
ثانيا: أدوار المرأة	150
1-دور المرأة في الحياة الخاصة	
2-دور المرأة في الحياة العامة	
ثالثا: لباس المرأة	152
الخاتمة	156
الملاحق	160
قائمة المصادر والمراجع	169
الملخص	181
فهرس الموضوعات	185